الجواهر واللآلئ
في
تاريخ عُمان الشمالي

تأليف
عبدالله بن صالح المطّوع

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

حقّقه وقدّم له
الدكتور فالح حنظل

مقدمة المراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

« قُلْ سيروا في الأرضِ فانظُروا كيفَ بَدأ الخَلْقَ »

(سورة العنكبوت - ٢٠)

التاريخ دراسة للإنسان وأعماله من خلال الحوار بين الماضي والحاضر بحيث لا تقتصر الدراسة على تمجيد الماضي وخدمته فقط بل يجب أن تؤدي خدمة للحاضر والمستقبل معاً .

ذلك أن دراسة الأصول والأسباب الموروثة في المجتمع وفهمها بشكلٍ صحيح وإصدار أحكامٍ صادقةٍ عليها تؤدي إلى السلامة والاستقرارِ فيه ، فالماضي البشري سنوات وقرون طويلة من وقائع وأحداثٍ بين شعوبٍ وأممٍ وحضاراتٍ صعدت وأخرى نزلت مَثَّلتْ الحياة الإنسانية بكل قواها وتنوع عناصرها تشترك في تكوينها خوالج القلوب وهبَّات نفوس البشر .

ويبقى الحاصل وكما يقول المؤرخ الدكتور قسطنطين زريق في كتابه (نحن والتاريخ) :

«إن الحاصل هو أن الإنسان لُبُّ التاريخ وموضوع التاريخ ، فهو الكائن الذي يملأ الدنيا بعقله وحركته» .

هذا الإنسان وحيثما وجِدَ على سطح الأرض ، ومهما اختلفت ظروفه وأزمنته وأحواله ، تجده يحن إلى ماضيه ويحاول تذكره ويروي

أخباره ويسجل وقائعه ، إنه أبداً مشدود إلى الماضي ، ملتفت إلى الوراء .

وهذا ما يصدق على أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة في يومنا هذا ، بعد أن انتظمت بحدود سياسية دولية تحت قيادة واحدة تُظللها راية واحدة . وقد كانت في السابق إمارات مبعثرة عكس ما هي عليه الآن . اللّهُمَ إلا في الارتباط النفسي بين سكانها .

فمنذ القِدَمِ وشعبُ الإمارات يدخل في إطارٍ يمثل مجتمعاً له تقاليده وتصوراته الإجتماعية وأفكاره وسلوكه الموحَّد ، يلتقي فيها أفراده على اختلاف جماعاتهم كما تلتقي حبات العِقدِ المختلفة في خيطٍ واحدٍ ، يضمهم الوازعان الديني والقومي فيوحدان شعورهم الجماعي ونظرتهم لشؤون الحياة ، وهم بهذا يدخلون أيضاً في إطارٍ أكبر وأشمل يمثل الشعب العربي في الخليج العربي .

وقد شكل ذلك الارتباط النفسي داخل الإطار الاجتماعي والاقتصادي سابقاً ، الحدود التي مَثَّلَتْ الحدود السياسية في يومنا هذا لما عُرف في التاريخ باسم (عُمان الشمالي) ، وهو مبحث هذا الكتاب كما أنه الأسم الأصلي للموقع الذي تقع عليه الإمارات التي تشكل دولة الإمارات العربية المتحدة في يومنا هذا .

وهذه التسمية مهمة جداً في معرفة الأصول التاريخية الأولى لهذه الدولة ، لأن هذه التسمية تمثل الرابطة القديمة التي كانت تربط الإمارات بدولة عُمان ، وذلك بين كونها إمارات مستقلة في قياداتها وزعاماتها وحدودها من جهة ، وبين ارتباط معظم أحداثها السياسية الكبرى بما كان يدور في عُمان من أحداثٍ . غير أن التركيبة القبلية

التي كانت تقوم عليها كل إمارة ودرجة تماسكها وولائها وارتباطها بالأحداث السياسية الجارية في الدول المجاورة لها ، دفعت بالمقيمين السياسيين البريطانيين في الخليج لأن يطلقوا ما شاء لهم من الأسماء على هذه البقعة وإماراتها مثل : (ساحل القُرْصان) و(الساحل المتصالح) و(الساحل المتهادن) و(الإمارات المتصالحة) .. الخ .

وراحوا يرسلون تقاريرهم عَمَّا يحدث هنا مستعملين تلك العبارات إلى حكومتهم في الهند ، ومن هذه التقارير التي ابتدأت في حوالي عام ١٨٠٠م إستقى المؤرخون الانجليز الأوائل مثل (سالدانا) و(لوريمر) معلوماتهم ونشروها في كتبهم ، التي هرع إليها المؤرخون الأجانب والعرب يستقون منها الأحداث ليكتبوا تاريخ الإمارات وكأنه ابتدأ في عام ١٨٠٠م تحت اسم ساحل القرصنة أو الإمارات المتصالحة ، وهو الأمر الذي أوقع ولا يزال يوقع الكثير من أبناء الإمارات وغيرهم في وهمٍ ولبسٍ عن ماضيهم ، يساعد على ذلك فشل الإعلام في نشر تاريخ الإمارات بالوسائل العلمية المشوقة المدروسة ، فكانت النتيجة أن ليس عجيباً أن نرى أن أغلب أهل الإمارات لا يعرفون أن مدينة دبا في الشارقة والفجيرة ، وأن مدينة جلفار في رأس الخيمة ظهرتا على صفحات التاريخ قبل ظهور مدينتي بغداد والقاهرة .

ولعل أكثر الأمور خطورة في هذا الصدد ، هو الغموض الذي يلف تاريخ النشوء الأول لكل إمارة ، وهو الأمر الذي لم يتصدَّ له أحد من المؤرخين الذين كتبوا عن الإمارات ، فجاء هذا الكتاب ليسد هذا النقص وهذه الثغرة في تاريخ هذا البلد ، حيث إن معظم مادته تدور حول اللّبنة الأولى والمادة الأساسية في الظهور الأول لكل إمارة على مسرح التاريخ .

ولكون المؤلف – رحمه الله – لا يجيد الانجليزية فإنه اعتمد على مصادر عُمانية وسعودية في تأليفه لهذا الكتاب ، علاوة على اعتماده على الرواية المحفوظة في الصدور والتي تناقلها الآباء عن الأجداد للأحداث التي جرت على هذه الأرض ، وهذه نقطة هامة أخرى في تاريخ الإمارات لأنها تعكس رؤية ابن الإمارات عن تاريخ وطنه ، وهو الأمر الذي يعول عليه المواطنون كثيراً في اعتماد الأحداث وتصديقها ، إذ تجدهم اليوم يندفعون نحو المسنين من الناس للإجابة عن الأسئلة الهامة التي تثيرها علاقاتهم بالماضي .

مما لا شك فيه أن المصادر التاريخية العُمانية أفادتنا ولو بشكلٍ سريعٍ ومختصرٍ عن الظهور الأول لاسم حكام بني ياس سكان إمارة (الظفرة) وهو الاسم القديم لأبوظبي ، كما أفادتنا بأخبار النعيم ، إلى أن ظهر اسم الزعيم القاسمي رحمه بن مطر على صفحة الأحداث ، وهذه المصادر بتلاقيها مع المصادر السعودية وبقية المصادر الخليجية ثم المصادر الانجليزية فالرواية الشعبية ، تُظْهِرُ لنا الأحداث والوقائع السياسية التي حدثت في الإمارات بصورة جلية ، وبالتالي يُمكن أن نعتمد ذلك التاريخ .

لذلك فإن تاريخ الإمارات السياسي ينقسم بصورة عامة ، إلى خمس حقبٍ رئيسية هي :

الحقبة الأولى : وتعود إلى عصور ما قبل الإسلام ، وهي حقبة لا زالت قيد البحث والدرس .

الحقبة الثانية : وهي العصر الإسلامي الأول والعصرين الأموي والعباسي وفيهم برزت أخبار مدينتي دبا وجلفار .

الحقبة الثالثة : وهي فترة الغموض ثم فترة التواجد البرتغالي في المنطقة بظهور دولة اليعاربة القوية في عُمان والتي أنهت ذلك الوجود ، ثم ضعفها في أواخر أيام حياتها وظهور الانقسام السياسي القبلي الهنائي والغافري فيها والذي شمل قبائل الإمارات أيضاً . ثم سقوط تلك الدولة وقيام دولة البوسعيد في عُمان التي عاصر قيامها ظهور الدولة السعودية الأولى أيضاً ، ثم التدخلات السعودية في عُمان ومنطقة الإمارات والتي أدت إلى تأجيج الانقسام السياسي القبلي فيها بصورة أشد ، وهو الأمر الذي دارت حوله معظم أحداث التاريخ السياسي للإمارات .

الحقبة الرابعة : وهي الحقبة التي دخل فيها الانجليز بشكل فعلي في الإمارات حيث كان (البيلوز) أي المقيم السياسي البريطاني أو من ينوب عنه يتدخل بشكلٍ سافرٍ في الأحداث السياسية فيها وهي الحقبة التي استمرت إلى أن نالت الإمارات استقلالها .

الحقبة الخامسة : وهي فترة الاستقلال التي نعيشها الآن .

إن هذا الكتاب يُغطي ولو بشكلٍ سريعٍ بعض أحداث الحقبتين الثالثة والرابعة على مستوى تفكير وأسلوب رجلٍ من أهل الإمارات استخلصها من المطبوع والمسموع ، إذ جاء سرده للرواية بالعناية بالأحساب والأنساب وتاريخ الأُسر والقبائل الحاكمة والوقائع الحربية والتقلبات السياسية وأحوال القادة والبارزين من أهل الإمارات .

لقد بقي هذا الكتاب أسير الرفوف والدروج لفترةٍ طويلةٍ ، وقد أعطتني إياه لجنة التراث والتاريخ قبل أكثر من عشرة أعوام ، وكانت اللجنة قد حصلت عليه مخطوطاً بيد المؤلف فأجرت مراجعة له ،

صححت فيه بعض الأخطاء اللغوية والتعابير ووضعت هوامش لما يخص أنساب القبائل العربية القديمة وبعض ما له علاقة بأقوال المؤلف ، فلما وقع في يدي وجدت أنه بحاجة إلى هوامش إيضاحية كثيرة إذ إن المؤلف سرد الرواية التاريخية على شكل (سالفة) أي الحكاية التي تُحكى للمستمعين ، فكان يجب دعمها وتقويتها بشروحٍ كي يتمكن القارىء من النفاذ إلى الحياة البشرية التي تنساب فيها وتلمس النشاط الإنساني الذي صدرت عنه تلك الأحداث ، ورغم ذلك فإنني أدخلته على شكله وصياغته كمرجع مهم لكتابي (المفصّل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة) الذي طبعتهُ ونشرتهُ لجنة التراث والتاريخ في الدولة .

إن المؤلف – رحمه الله – ألَّف كتابين عن تاريخ الإمارات الأول هو كتابه هذا المعنون (الجواهر واللآلىء في تاريخ عُمان الشمالي) والثاني بعنوان (عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان) ، كما ترك وريقات قليلة بعنوان (اللؤلؤ والمرجان في أيام آل سعود في عُمان) تختلف عن المخطوطة السابقة ، أتصور أنها كانت مسودات للكتابين المذكورين ، وكما ذكرتُ سابقاً فإن المؤلف عالج في (الجواهر واللآلىء) تاريخ الأُسر والقبائل الحاكمة والنشوء الأول لكل إمارة عدا إمارتي دبي والفجيرة ، كما أنه دمج تاريخ إمارتي رأس الخيمة والشارقة تحت عنوان تاريخ القواسم ووضعه مادةً للفصل الثاني فيه ، وكان منهجه في كتابة هذا الكتاب هو سرد الرواية كما هي دون التحيز لهذا أو ذاك .

أما كتابه الثاني (عقود الجمان) فقد جاء انعكاساً لفكره ومنهجه السياسي إذ فسر معظم الأحداث التاريخية حسب هواه السياسي .

غير أن الكتابين بقيا حبيسي الأدراج ولم يُنشرا بحجة أن نشر ما فيهما سيؤدي إلى بعث مشاكل سياسية قد قُبرت الآن .

هذه النقطة أحب أن أتوقف عندها برهة لأناقشها بهدوء .

هناك شريحةٌ من أبناء الإمارات،خاصة من الجيل القديم ممن يرى أننا في هذه الطفرة الحاضرة لبناء مجتمع الإمارات الجديد الناهض ، أحوج ما نكون فيها إلى نفض ما ورثناه من الماضي مما يعرقل سيرنا ويحد من انطلاقتنا ، ويدعم أصحاب هذا الرأي رأيهم بأن تاريخ الإمارات عبارة عن تاريخ عنفٍ ودماءٍ لذا فإن مجتمع الإمارات يجب أن يشطب ذلك التاريخ الدموي من سجلّه .

تجاه هذا الرأي يجب أن نقف حذرين ونفكر ونتساءل إلى أي مدى نستطيع أن نتجرد من الماضي .. ؟ لأننا مهما تجردنا ، يبقى فينا إحساسٌ متنبه له يقودنا إلى معرفة أنفسنا الحاضرة بكيفية تكوننا في الماضي وإمكانات غدنا ، فالماضي له صدى محبب في الصدور مهما كان نوعه .

إن الذين يعتقدون أن تاريخ الإمارات هو تاريخ حروبٍ ودماءٍ مجردةٍ من الدوافع الإنسانية المختلفة مخطئون في حكمهم هذا ، فقد قال أحدُ كبار المؤرخين المحدثين :

«إن الذين خبروا أحداثاً تاريخيةً كما خبرتُ ، لا بد لهم وأن يروا أن التاريخ لا يكتبُ وأن التاريخ لا يُصنعُ بدونِ حُبٍ أو حقدٍ» .

إن تاريخ الإمارات (العنيف) إن صحت تسميته هكذا ، لم يكن مجرد مجتمع نهب وسلبٍ تسوده بداوة مغرقة في جاهليتها كما يتصوره البعض ، بل كان مجتمعاً كأي مجتمع إنساني آخر ، في

القوي وفيه الضعيف ، ينضم الضعيف إلى القوي أو يحتوي القوي الضعيف ، وقد ينفصل هذا عن ذاك لينضم إلى آخر أو آخرين يحققون له مصالحه ، فكل الشعوب وكل المجتمعات وكل الأمم تعيش في مذاهب وعقائد متناحرة ، تُقسِّمُ الأفراد والجماعات وتوجههم وجهات متباعدة ، وتنمي في نفوسهم ولاءاتٍ متنافرةٍ وتدفعهم إلى التخاصم والتنازع .

وهذا ما ينطبق على تفسير الأحداث التي ذكرها المؤلف في كتابه ، فالأحداث العنيفة فيه أمر طبيعي للإنقسام الحزبي السياسي القبلي ، الممثل بالغافرية والهنائية .

وهو خلاف قديم ، أججتهُ وبعثتهُ من جديد النشاطات السعودية داخل عُمان والتي كانت تمر عبر أراضي الإمارات ، فانقسم الناس إلى حزب هنائي مؤيدٍ للسلطة في عُمان ، وحزب غافري معارضٍ لها ويستند في تحركاته على دعمٍ من السعودية ، فكانت الحصيلة الأولى لذلك الإنقسام السياسي أن تزعم القواسم الحلف الغافري في الإمارات الذي ضم معه إمارات الشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة وإمارة الفجيرة لفترةٍ قصيرةٍ ، كما تزعم بنو ياس الحلف الهنائي الذي ضم إمارتي أبوظبي ودبي ثم التحقت به الفجيرة .

ولكي نفهم عوامل ذلك الإنقسام السياسي ، يجب ألاّ ننظر إليه بالمنظار السياسي في يومنا هذا ، كذلك يجب ألاّ نقيسه بعوامل سياسية متشابهة في أقطارٍ عربية أخرى ، ذلك أن طبيعة التركيبة السكانية لمجتمع الإمارات أضفت عصبية قبلية على عوامله ، وراحت تلك العصبية تمارس فعالياتها بشكلٍ سافرٍ حيناً أو مستتر وراء تياراتٍ مذهبيةٍ واجتماعيةٍ متصارعةٍ حيناً آخر ، وقد أدت تلك العصبية إلى نشوء وحداتٍ قتاليةٍ شديدة البأس من قبائل مكونةٍ من أفخاذٍ وبطون

تجمعهم قيم التضامن والتماسك الداخلي تجاه تحديات الحياة ومخاطرها ومهمّات تأمين المعيشة في بيئةٍ قاسيةٍ في برها وبحرها .

كما أنه ليس غريباً أن نجد فَي تاريخ الإمارات نزاعاً أو خصاماً يشب بين المتحالفين أنفسهم ، خاصة إذا ما ظهرت مجموعة من الإختلافات والتناقضات في البيئة الإجتماعية .

لذلك فقد تعرض الحلف الهنائي إلى هزةٍ بالتصدع الذي حصل عند بني ياس عام ١٨٣٣م بانفصال آلبو فلاسه وتأسيسهم إمارة مستقلة بهم على خور دبي ، أعقبه في العام نفسه محاولة القبيسات الانفصال وتأسيس إمارة مستقلة في خور العديد .

كما تعرض الحلف الغافري إلى التصدع بانفصال الشوامس عن أبناء عمهم النعيم في إمارة عجمان ، ورفض إمارة أم القيوين التسليم المطلق لسلطة القواسم ، ثم الاختلاف الذي حصل بين القواسم أنفسهم بانفصال إمارة رأس الخيمة عن الشارقة مما دفع بإمارة الفجيرة لأن تعلن استقلالها عن السلطة القاسمية .

هذا علاوة على الانقلابات المتكررة بين أفراد الأسرة أو القبيلة الحاكمة في كل إمارة ، وهي انقلابات لا يمكن إصدار أحكامٍ سريعةٍ عليها ، فإن سلوك العنف قد يكون شرعياً بالنسبة للممارسين له وغير شرعي بالنسبة إلى المستهدفين لهُ ، وهذ أمور إنسانية لا يمكن حصرها بشعبٍ دون آخر وتحدث نتيجةً لما جُبِلَ عليه الخَلقُ من شهوة التملك ونزعة الأثرة فالإنسان خلقه الله تعالى «إذا مسهُ الشرُ جزوعاً وإذا مسهُ الخيرُ منوعاً» وأن سنن وقوانين المجتمع لا يمكن أن تظهر بدون صراع، قوله تعالى : «ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهُم ببعضٍ لفسدت

الأرضُ» .

إن الصورة التاريخية التي يرسمها المؤلف للإمارات تبدو وكأنها (مغازي) اعتمدت على أفعال المبدعين من أهل الإمارات من شيوخ القبائل والزعماء المكافحين المناضلين الذين يقودون مجتمعاتهم في معارك البقاء وهم يشعرون بقوةٍ خفيةٍ تدفعهم لمنازلة القدر فيكتبون التاريخ وشعوبهم معهم بقيمٍ عربيةٍ إسلاميةٍ هي غير قيم الأمم الأخرى.

فتبرز لنا أسماءٌ عديدةٌ لهؤلاء الأبطال والقادة ، خاصة الأوائل منهم الذين شيدوا وأقاموا اللبنة الأولى لكل إمارةٍ ، علماً بأن إظهار السيرة الذاتية لأولئك الأبطال والقادة المؤسسين أمر لازمٌ جداً لمجتمع الإمارات بشكله الحالي .

وهذا الأمر يقودنا للوقوف برهة أخرى لمناقشة دعاة حجب وقائع تاريخ الإمارات باعتبارها وقائع دموية مجرّدة .

ذلك أن مجتمع الإمارات في يومنا هذا أصبح مجتمعاً ذا تركيبةٍ سكانيةٍ متشابكةٍ توجب عليه الوقوف بجدية أمام ماضيه لفهمه بشكلٍ جيدٍ . فإن التركيبة الأثنيه لهيكل هذا المجتمع قديماً وحديثاً مكونة من غالبية عربية وهم السكان الأصليون الذين بيدهم السيادة والقوة ، والغالبية العربية هذه ترجع في أصولها إلى قبائل عربية عريقة ممتدة إلى أرجاء أخرى من الوطن العربي ودول الخليج وعُمان بصورةٍ خاصةٍ، وأن قسماً من هذه القبائل اضطرت بسبب ظروف سياسيةٍ أو اقتصاديةٍ أن ترحل من أرضِ الإمارات فهاجرت إلى الساحل الفارسي المقابل وأسست هناك مدناً وإماراتٍ ، أشهرها إمارة القواسم في بلدة (لنجه) وإمارة آل علي في بلدة (جارك) وجزيرة قيس ، وقد عاد قسمٌ

من هذه القبائل في فترات سابقةٍ لتؤسس إماراتٍ وقياداتٍ جديدةٍ على أرض الإمارات ، أما القسم الأكبر أو البقية الباقية فقد عادت كلها في عصر النهضة الذي نعيشه في يومنا هذا ، فجاء هؤلاء الناس ليبحثوا عن ماضيهم وأدوار حياتهم السابقة هنا ، يشاركهم البحث نفسه أبناء أجيالٍ وطوائف غير عربية سكنت المنطقة منذ مدة قديمة فصارت جُزءاً منها .

واختطلت التركيبة بشكل أكثر في عصر الانفتاح الذي نعيشه اليوم بوجود جاليةٍ جديدةٍ تم منحها الجنسية فصارت من أهل الإمارات ، علاوة على وجود أقوامٍ وجالياتٍ عربيةٍ وأجنبيةٍ كثيرةٍ قررت البقاء في الإمارات أطول فترةٍ ممكنةٍ بسبب ظروف الأمن والرفاهية المتيسرة فيها .

كل هذه الجماعات والأقوام تتساءل وهي تنظر بدهشةٍ إلى القفزة الرائعة التي تعيشها الإمارات اليوم ، عمّا كانت عليه بالأمس ؟ . لذا فإن الذين يعتقدون أن الماضي يجب ألاّ يُذكر إلا إذا كان مقروناً بشواهد أو أبراجٍ شوامخ ، فيجب عليهم أن يدركوا أن الفخر يكون أعظم عند أمةٍ لها ماضٍ صغير واستطاعت اليوم بناء حاضرٍ كبير ، وليس العكس .

وفي ختام مناقشتي أقول إن التاريخ لا يمكن لأحدٍ أن يبدله فيفك خيوطه لينسجها حسب هواه وتخيله وكما يريده أن يكون ، وأن ابناء الإمارات اليوم لا يريدون أن يعيشوا ماضيهم بشكلٍ مخدّرٍ لسحره ولا مدفوعين نحو مشاكله القديمة ، فالعقل في تطورٍ مستمرٍ وأن أغلب أشكال الحياة ونظمها السابقة لا تصلح ليومنا هذا ، كما أن الخوف على مجتمع الإمارات من تركه يعيش بدون أن يعرف ماضيه ، أخطر

من تركه يعيش في خدر وبهرجه الحاضر التي توشك أن تقتلع الماضي بكلِ سننه وأشكاله بحيث لا يبقى من تاريخ الإمارات إلا ما يقام بين الفينة والأخرى من معرض للتراث تُعرض فيه أساليب المعيشة القديمة، أو ما ينشرُ في الصحف أحياناً من صورٍ لأبراجٍ أو بيوتٍ مهدمةٍ يُكتب تحتها عنوان (تاريخ وتراث) ، دون النفاذ إلي الحياة البشرية التي تنساب فيها .

وهنا نعود إلى دور المؤلف – رحمه الله – وكتابه هذا ، فلقد تقصَّيتُ رواياته التي ذكرها وقارنتها بكتابه الآخر (عقود الجمان) وكنت أود أن أدمج الكتابين بكتابٍ واحدٍ لاعتقادي بأن كتاب (الجواهر واللآلىء) قد يكون مقدمةٌ لعقود الجمان ، غير أنني وجدت أن الرجل كتب الأحداث باسلوبين مختلفين كما قلت سابقاً ، فأخضعت روايات (الجواهر واللآلىء) للبحث وقارنتها وقابلتها بسواها ثم وازنتها بهوامش شرحت فيها ما وجدته يوجب الشرح ، كما أنني خالفت المؤلف في عناوين بعض الفصول لعدم مطابقتها للمضمون ، وطابقت السنين الهجرية بالميلادية ووضعت الأخيرة بين قوسين جنبها أحياناً ، وفي الهامش أحياناً أخرى ، وقد وجدت في النسخة التي حصلت عليها من لجنة التراث هوامش بخط اليد هي عبارة عن أجوبةٍ ومطالعاتٍ على الكتاب بدون ذكر اسم الكاتب ، وقد قارنت الخط بما تيسر لديَ من خطوطٍ وجدتها في مخطوطة (نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار) للمغفور له حميد بن سلطان الشامسي ، وكنت قد حققتها قبل أعوامٍ ، فتبين لي أن الكاتب هو المغفور له محمد بن سعيد بن غباش ، فقررتُ إضافتها إلى الكتاب لأهميتها، كما أنني حصلت بجهودي الخاصة على مخطوطٍ صغيرٍ للمؤلف بعنوان (اللؤلؤ والمرجان)

تطرق فيه إلى تاريخ نشوء إمارات دبي وعجمان وأم القيوين وأهم ما فيه تاريخ بلدة (الحمرية) وشيوخها الشوامس ، فقررتُ إضافته إلى الكتاب أيضاً ، وبذلك فقد أخذ شكله وموضوعه النهائي .

وفي الختام لا يسعني إلاّ أن ابتهل إلى الله تعالى أن يُسكنَ المؤلفَ فسيحَ جناته لما قدمه لهذه الأمة من خدماتٍ جليلة بمؤلفاته وأعماله الصالحة، كما لا يسعني إلاّ أن أتقدم بخالص الشكر لرجل العلم والخير والإنسانية السيد جمعه الماجد الذي أتاح لي فرصة تحقيق هذا الكتاب ونشره ، فهو كما يقول القائل :

رأيتُ العقلَ عقلين — فمطبوعٌ ومَسموعُ
فلا ينفعُ مسموعٌ — إذا لم يكُ مَطبوعُ
كما لا تنفعُ الشمسُ — وضوءُ العينِ مَمنوعُ

وآمل أن يرى هذا الكتاب النور في عهد النور والعلم والمعرفة الذي نعيشه اليوم تحت راية حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ، حفظه الله ورعاه .

راجياً أن أكون قد وفقتُ في مراجعتي له ، والله أسأله التوفيق .

المراجع
الدكتور فالح حنظل
١٩ رجب ١٤١٤هـ
١ يناير ١٩٩٤م

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد ، فإنني لم أزل منذ أن نشأت وأنا راغب في الوقوف على تاريخ وطني المحبوب متتبع لآثاره ومتشوق لأخباره ، وأطمع في اكتشاف حقيقته ، وللمرء في كشف الحقائق مطمع .

ولكن مع الأسف الشديد لم أجد له تاريخاً مستقلاً يفيد الراغب فائدة يحسن السكوت عليها ، وما ذاك إلاّ لجهل الكثير من الناس بفوائد التاريخ .

وقد دعاني ذلك إلى جمع كل ما يصل إليّ من الأخبار لتكون نواة صالحة لمن يريد تأليف التاريخ المطلوب ، ولم أزل أقدم رجلاً وأُؤخِّرَ أخرى ، علماً مني بقصور باعي وقلّة اطّلاعي ، واني لستُ من رجال هذا الشأن ولا من أبطال هذا الميدان وليس لي بسباحة هذا البحر يدان، حتى زرتُ قرية الحيرة التابعة لحكومة الشارقة لأسأل بعض أهل الخبرة هناك ، فاجتمعت بحضرة الأديب والشاعر الاجتماعي سالم بن علي آل عويس ، ولم يعلم لماذا قصدته ، ودخلت معه في مناقشة مسائل عديدة فأخبرني بأنه عثر في مجلة الهلال على ثلاثة أبيات لبعض الأدباء من ضمنها :

«كل من سار على الدرب وصل» ، وانه شطّرها فصارت ستة أبيات أتحفني بها وهي :

حرت في أمرك لم تدر الذي … جعل العيش ثقيلاً كالجبل
عزمك العزم ولم تمضه … خيّب المسعى وأودى بالأمل
لا تحر وانظر إلى من عملوا … من رأي مستشرفاً شوقاً عمل
لا تقل فيمن مضوا في عزمهم … واطرد اليأس وراء الملل
وإذا ما أبطأ النجح فقل … كل من سار على الدرب وصل

فصارت خير مشجع لي وناداني لسان الحال قائلاً :

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم – إن التشبه بالكرام فلاحُ

فاستخرت الله ، ففتح علي ، فصممتُ على ما كنتُ عزمت عليه ، وشرعت في التقاط ما تيسر لي من الكتب وسؤال أهل الخبرة والدراية فسمعت روايات متناقضة ، وصح ما قيل : «وما آفة الاخبار إلاّ رواتها»، وقد اخترت أقربها إلى الصحة وأبعدها عن التعصب والتحزب، فسكبته في قالب بعيدٍ عن الأهواء ، وأملي أن تكون موافقة للصواب خاصة وأن تاريخ عُمان والساحل على الأخص غامض أشد الغموض ، وقد أخذت الميزان ونصبت من نفسي حكماً في الأمر ، فليعذرني من يرى فيه ما لا يوافق هواه فوالله الذي لا رب غيره ولا إله سواه ما تعمدتُ فيه الإساءة إلى أحدٍ وإنما بالأعمال تسمو الرجال .

الفصل الأول

الفصل الأول
قبيلة آل نهيان(١)

آل نهيان ، يرجع نسبهم على القول المشهور إلى بني هلال ، وبنو هلال على ما في سبائك الذهب للسويدي : بطن من عامر بن صعصعة، منهم ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . إلى أن قال : وجبل بني هلال بالشام معروف ، ومنه قلعة صرخد المشهورة . قال الهمداني : ولهم بلاد أسوان من صعيد مصر ، قال : وكانوا أهل بلاد الصعيد كلها إلى عيذاب ، قال السبتي : ومن بني هلال المشهورين في الجاهلية عبدالله بن هلال، وفيهم الشرف في بني هلال . فيما ذكر أبو عبيد عن ابن الكلبي وعبد مناف بن هلال . وأما في زماننا هذا فقد لحقت بنو هلال بالشعوب العظام ، وعلى هذا القول فهم من العدنانية لا القحطانية، هذا القول هو المشهور وعليه الأكثر ، وقد امتدحهم الشعراء ونسبوهم إلى الزعاب من هذه القبيلة ، والقبيلة عظيمة ومشهورة ولا تحتاج إلى تعريف .(٢)

أما على القول الثاني ، فإنهم من الدواسر ، ويستدل أصحاب هذا القول بأن نخوتهم موافقة لنخوة الدواسر ، وقبائلهم هي : آل نهيان وآل محمد وآل سلطان وآل سعدون وآل زايد .(٣)

أما سبب نزوحهم من وادي الدواسر ، عند من يقول بهذا القول ، إنهم كانوا ثلاثة إخوة من أشجع الناس ، وكان لعمهم ابنة بارعة الجمال فخطبوها لأكبرهم فعضلها عنهم فخرجوا عنه مغاضبين عليه

ويمموا عُمان حتى انتهوا إلى الشيخ قطن بن قطن وكان له النفوذ على بادية عُمان حتى الساحل الغربي، وبعد أن أقاموا عنده مدة من الزمن وأطلعوه على ما جاء بهم إليه ، كتب إلى بني ياس يطلب إليهم أن يساعدوا الدواسر المستنفرين ويمدوهم بالمال ، فأجابوه وذهبوا معهم حتى إذا انتهوا إلى منازلهم ، تركوا الجماعة في موضع قريب منها ودخلوها بالخفية ، وكتب الله أن تكون ليلة وصولهم ، ليلة زفاف فتاتهم إلى شيخٍ من شيوخ القبيلة فقتلوه وأخذوا ابنة عمهم على حين غفلة من الناس ولم يشعروا بهم إلا بعد أن بعدوا من المكان ومروا على قومهم وأخبروهم وركبوا جميعاً ، وكانوا قد أعدوا لمثل هذا الحال الإبل العُمانية وقد ضمروها لهذا الشأن وتبعتهم الجماعة حتى أيقنوا بعدم إدراكهم لهم فعادوا ، بينما استمر القوم يواصلون حتى وصلوا إلى الظفرة من عُمان واختاروها مقاماً لسكناهم بين قبائل بني ياس العديدة وامتزجوا بهم وصاهروهم وتبعهم أناس من قومهم حتى صاروا قبيلة مستقلة وأهل بأسٍ ونجدة وكونوا إمارةً صغيرةً بين بني ياس فأحبوهم والتفوا حولهم .(٤)

وكان من عادة تلك القبائل أن تذهب في بعض الفصول إلى أبوظبي، وكانت أبوظبي آهلة بالسكان يقطنها نحو عشرين قبيلة من العرب يطلق على جميعها اسم بني ياس(٥) ، وكانت الحكومة على الجميع من قبيلة السودان ، مع أنه كان لكل قبيلة رئيس منها ، وقد لبثوا على ذلك ما شاء الله من السنين ، إلى أن قَتَلَ السودان رئيسهم ويقال إنه كان يدعى محمد بن سالمين ، فإن صحت الرواية فيكون ذلك موافقاً لما لدينا من الإسناد والوثائق .

وبعد هذا تفرق السودان أيدي سبأ ولم تقم لهم حكومة بعدئذٍ ، وهم

مع كثرة عددهم وعلو نسبهم لا يتمتعون ببلادٍ مستقلةٍ حتى الآن ، بل هم منتشرون في كل صقع وتحت كل نجم ، ففي قطر طائفة منهم ، وفي أبوظبي بقية منهم تسكن قرية البطين ومنهم من يعيش في دبي والشارقة وعجمان ورأس الخيمة والبحرين ، ولا أظن أن بلاداً من بلاد العرب تخلو منهم ، ولكنهم يُحكَمونَ ولا يَحكِمونَ ، وفيهم خصال حميدة وكرم ووفاء وشجاعة وخلق ، وسيأتي ذلك مفصلاً في موضعه إن شاء اللـه .

هذا وبعد أن قَتَلَ السودان رئيسهم ، وهو رئيس القبائل أجمع ، ماجت القبائل في بعضها البعض ، وكادت أن تعم الفوضى بين القبائل، ولكن عقلاء القوم تداركوا المسألة وقرروا أن تكون الرئاسة على الجميع في آل نهيان فرضي الجميع ذلك ، وكان أول حاكم منهم محمد بن زايد، وقد لبث في الحكم مدة ثم قُتِلَ ، ولم تصلنا أخبارٌ تدل على كيفية قتله ولا على السبب الذي أدى إليه ، وقد نزح أولاده بعد ذلك إلى الشارقة ، وإلى الآن توجد في الشارقة في مواجهة الحصن الكبير بقايا نخلٍ تعرف ببيت محمد بن زايد وبيت على ساحل البحر في حارة السودان يعرف ببيتِ أولاد محمد بن زايد ، وقد خَلَفَ محمد بن زايد في الحكم أخوه سيف بن زايد وقُتل هو أيضاً ، ولم يصلنا شيء عن الذي قتله(٦) ، إلاّ أن الذي حكم بعده هو الشيخ شخبوط ، وقد حكم مدة طويلة لم ينازعه فيها احدٌ إلى أن بلغ من العمر عتيا فاعتزل الحكم وسلّم الأمور إلى ابنه الشيخ طحنون(٧) فحكم هذا حكماً قاسياً هابته الجماعة وأذعنوا لأمره ومن جملة أحكامه أنه حكم على أخيه الشيخ خليفه بن شخبوط أن لا يحمل السلاح ما دام في البلاد ولكنه سمع ذات يوم صوت طلقات نارية تطلق في ظاهر البلد فاستفسر عن

مصدرها فأُخبِرَ بأن أخاه الشيخ خليفه يصطاد الطيور ، فلم يعجبه ذلك وأرسل إلى خليفه يأمره بأن لا يبقى في البلاد ، ولما عاد خليفه إلى البيت وجد والده يجهش بالبكاء ، فسأله عن سبب بكائه فأخبره بأن أخاه قد أمر بابعاده عن البلاد ، فقال لوالده ، فما رأيت فيه ؟ قال : ليس عندي رأي ، إنما أنت رجل وتستطيع أن تدبر أمرك بنفسك ، فقرر حينئذٍ قتل أخيه فقتلـــه .(٨)

وقيل إن السبب فيما حصل بين طحنون وخليفه هو الشيخ مكتوم بن بطي جد آل أبي فلاسة وقد كان من المقربين إلى طحنون ودبّر هذه المكيدة لينال بغيته ، وتم له ما أراد إذ ما إن رأى خليفه يذهب إلى الحصن ليتسلمه بعد قتله أخاه وما إن رأى الناس منهمكين في أخبار القتل حتى تسلل الشيخ مكتوم بن بطي إلى طحنون وهو مسجى واستل الخاتم من يده وكتب مكتوباً إلى سلطان بن دلموك الحاكم في دبي من قبل طحنون يأمره بتسليم البلد (دبي) إلى مكتوم بن بطي والتوجه إلى أبوظبي حالاً وختمه بختم طحنون ، وبعد صلاة المغرب ركب هو وقومه آل أبي فلاسة وتوجهوا إلى دبي ، فوصلها وسلّم الكتاب إلى سلطان واستحثه على السفر ، فسافر ، ولما وصل إلى أبوظبي علم بالحال التي جرت وأن الحيلة قد تمت عليه ، ولما عاتبه خليفة بن شخبوط ، ناوله الكتاب الذي أتى به مكتوم ، فاستشاط غضباً وغيظاً وحلَف ليفعلنّ ويفعلنّ(٩) . أما مكتوم فعلم أن لا طاقة له بمقاومة آل نهيان فلجأ إلى الشيخ سلطان بن صقر وسلّم له البلاد على أن تكون ولايتها له ولعقبه من بعده على أن يقوم الشيخ سلطان بن صقر بالدفاع عن البلدة وحراستها ، ومما قاله مكتوم : «إنني ولدُك الذي لم تلده أمك ، وسيف مشهر على أعدائك فلا تدعني وأمري» .

وقد وفى مكتوم بوعده أول الأمر وخدم خدمة تذكر فتشكر ، وهو ما سيذكر تفصيله عند الكلام عن إمارة آل أبي فلاسة . (١٠)

وقد وقع قتل طحنون في شهر شوال ١٢٤٨ هجرية (١٨٣٣م) وبهذا تولى الشيخ خليفه الحكم وظلت قضية الشيخ مكتوم شغله الشاغل وأخذ يقلّبُ الأمور ظهراً لبطن وكلما بيَّتَ رأياً رأى شبح الشيخ سلطان بن صقر أمامه ، فأعياه الأمر فلبث ما شاء يقلب الأمور وينتهز الفرص.

أما الشيخ سلطان بن صقر ، فقد استقبل الشيخ مكتوم بن بطي بالبِشرِ والترحابِ عندما قدم إليه واصطفاه وقربه وقدّمهُ حتى على أولاده ورتّب من جماعته أناساً لحراسة دبي فتناوب في رئاستها أولاده حيث كان يقوم بأمر قيادة الحراسة الشيخ ماجد بن سلطان شهراً ثم يقفل راجعاً بمن عنده ، ويذهب الشيخ صقر بن سلطان إلى دبي ويقوم بالحراسة وهلّم جرا .

وبعد فترة كتب الشيخ سلطان إلى الشيخ خليفة بن شخبوط يطالبه بأموال آل أبي فلاسة وأثاثهم فامتنع الأخير فساق اليه سلطان الجند بحراً والتقيا في موضع بالقرب من ساحل أبوظبي وبعد قتالٍ عنيفٍ انهزم الشيخ سلطان بن صقر وقتل ابن عمه الشيخ راشد بن قضيب حاكم لنجه وذلك في الثامن من ربيع الأول لسنة ١٢٤٩ هجرية .(١١)

إلا أن ذلك لم يفت في عضد الشيخ سلطان بن صقر ، بل زادهُ قوة، حيث جمع جموعاً كثيرة من ساحل فارس وعُمان ، ولم يكن الشيخ عبدالله بن راشد حاكم أم القيوين قد حضر الوقعة الأولى ولكنه كان أحد القواد في الحملة الثانية ، ولما وصلوا إلى الخور المعروف اليوم بخور البغال (وقد سمي خور البغال لدخول بغال القواسم فيه ، وكان

من قبل ذلك يدعى بخور السعديات ، والبغال اسم للسفن الكبيرة واحدتها بغلة) ، التقت الجيوش في الموضع المذكور على الضفة التي تلي أبوظبي ، وبعد قتال عنيف انهزم آل نهيان وبنو ياس وتبعهم القواسم إلى البطين ، ويزعم آل علي أنهم هم الذين هزموا القوم قبل أن يصل سلطان بن صقر ، وقد قُتل من جماعة الشيخ سلطان أربعون رجلاً ومن جماعة بني ياس أربعة وخمسون رجلاً ، وطلبوا الصلح فأبى الشيخ سلطان بن صقر لأنه حلف أن لا يوقف الحرب حتى يقتل براشد بن قضيب مائة رجلٍ ، ولكن الشيخ محمد بن قضيب الذي خلف أخاه راشد على حكم لنجه ذكّره بقوله تعالى «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها»، ونهاه عن الحرب ، فقبل ، ودفع خليفه بن شخبوط كل ما كان لأبي فلاسة .(١٢)

ولكن العداوة لهم ظلت كامنة في قلبه كمون النار تحت الرماد ، ولم يزل يشن الغارات الواحدة تلو الأخرى على آل أبي فلاسة ، وكان مكتوم يزداد تقرباً من الشيخ سلطان إلى أن سولت له نفسه أن يستقل عن القواسم وبذلك حصلت وحشه بينهما واصفر الجو ، وعندما رأى الشيخ خليفه بن شخبوط أن الفرصة قد سنحت له ، جرد عليه الجنود وضيق عليه الحصار حتى استولى على برج الشندغة وأماكن أخرى مهمة ، ولم يبقَ في يد الشيخ مكتوم سوى حصن الفهيدي ، فهب إلى الشيخ سلطان بن صقر مستنجداً ومعتذراً عما صدر منه .

وبعد أن التزم بالشروط التي طُلبت منه وأعطى المواثيق على ذلك كتب الشيخ سلطان بن صقر إلى الشيخ خليفة بن شخبوط يطلب منه أن يكف عن مكتوم وأخبره بعودة مكتوم إليه وأنه لا يلقى منه سوءاً ، فأجابه خليفه إنني لم آت رغبة في دبي وإنما أتيت للانتقام من مكتوم ،

فدعني أحاربه واعرفّه بنفسه ، ورجع خليفة بن شخبوط من حيثِ أتى ، ولكنه ظل يقلق أهل دبي ويرسل لهم السرايا يأخذونهم ويذبحونهم أينما وجدوهم .(١٣)

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ خليفة بن شخبوط قد أحسن السيرة مع الشيخ سلطان بن صقر بعد تلك الحروب التي مر ذكرها وتساهل معه ، فعندما أوقع الشيخ صقر بن سلطان بالمزاريع وقتلهم في مساكنهم ، لم يعلن خليفة الحرب عليه وأكبر عمل قام به هو أنه كتب إلى الشيخ سلطان بن صقر وإلى رؤوساء القبائل الذين هم تحت حكمه وحلفائه يشكو إليهم أمر صقر بن سلطان ويطلب رد المنهوبات فأجابوه جميعاً بأن الأمر قد قضي والأموال تفرقت وليس في الإمكان استرجاع شيءٍ من ذلك ، كما أن زوجة شيخ المزاريع دخلت على والدة الشيخ زائد بن خليفة وانكبت على ابنها زائد وهو في المهد فطلبت الانتصار فكتب خليفة تلك الرسائل الآنفة الذكر ، ولما جاء الجواب كما مر أعلاه أخذت تعنّفه بأبيات من الشعر البدوي المتداول في ذلك العهد فقالت :

خَلْفه ما أنتَ بخليفه   شِد الهِينْ بيوادي
يِعْلَه يصير اصدامك   صقر نهار طْرادي(١٤)

وثانياً ، عندما قَتَلَ آل أبي مهير سرية للشيخ خليفة بن شخبوط والتجأوا بالشيخ سلطان بن صقر ، فشفع لهم عند خليفة فقبل الأخير منهم ما هو عليهم من المطالب ودية المقتولين ، ومثل هذا يعد تساهلاً من الشيخ خليفة الذي لبث في الحكم عدة سنين ، حتى تآمر عليه أبناء عمه عيسى بن خالد وذياب بن عيسى وفتيان من آل نهيان وعلى رأسهم رجل يسمى عنقاشا وكان شجاعاً بطلاً ، حيث تواطأوا على قتل الشيخ

خليفة وأخيه سلطان ، وفي يومٍ من الأيام كمن بعضهم في طريق خليفة عند عودته من مجلس العموم وجلس آخرون عند الشيخ سلطان ، كما أن أناساً منهم جلسوا عند باب الحصن حتى إذا بلغ الشيخ خليفة منتصف الطريق أطلقوا عليه النار من مكمنهم فخر صريعاً ودخل القائمون على باب الحصن فقتلوا من فيه وفتحوا الباب لقومهم ، أما الشيخ سلطان فما قام من عنده الشيخ خليفة حتى اضطجع لينام نومه الضحى وتغطى برداء من حرير يسمى (لاس) كان شائع الاستعمال في ذلك الوقت لدى الأمراء والأعيان ، وعندئذٍ تواثب عليه بعض الذين كانوا بمجلسه وذلك عندما سمعوا أصوات طلقات نارية حيث طعنوه بخناجرهم فما تحرك من ضجعته وقد اتجه الجميع بعد ذلك إلى الحصن وبايعوا عيسى بن خالد وذلك في سنة ١٢٦١ في شهر جمادي الأول .(١٥)

حكم عيسى بن خالد يعاونه في الحكم أخوه ولكن لم يقر له قرار في الحكم ، فقد حكم وهو خائف وقديماً قالت العرب : «لا عيشة لخائف» فلم يتجاوز حكمه ستة أشهر فقط ، وفي هذا المعنى يقول شاعرهم : «والله ليدف يدافة عيسى بن خالد» .

إذ ما إن حل شهر شوال حتى تآمر عليه ذياب بن عيسى وأناس معه ممن هو قد تآمر معهم وجرت بين المتآمرين وقعة عظيمة تسمى (اليدافة) قُتِل فيها ستة وثلاثون شيخاً من آل نهيان دون سائر الجماعة الذين قُتِل منهم تسعة وهم على مائدة الطعام ، حتى اختلط الدم بالأرز، وإذا كان آل بن خالد قد ذهبوا بعد الحادث إلى الشارقة حيث استقبلهم الشيخ سلطان بن صقر واكرم نزلهم ، فإن ذياب بن عيسى قد تولى الحكم ولكنه لم يحكم إلا مدة يسيرة أجلي خلالها فاخرة والدة

هزاع بن زعل الذي كان في البحرين راجعاً من مواجهة الامام سعود بن عبدالعزيز .

إلا أن ذياب بن عيسى لم يكن أحسن حظاً من سلفه فقد تآمر عليه المتآمرون وقتلوه ، ويقولون إن (اليدافة) كانت عند مقتل ذياب بن عيسى.[١٦]

وهكذا ظلت البلاد في المقيم والمقعد بدون حاكم عام مما اضطر رؤساء القبائل إلى أن يعقدوا مجلساً لمناقشة ما حدث حيث تدارسوا تولية حاكم يوقف كلاً عند حده ويقضي على هذه الفوضى ويضرب على يد السفهاء ، فاستدعوا هلال بن خليفة ، فأبى وأشار عليهم بسعيد بن طحنون وكان قد ذهب هو وأخواه حمدان وصقر بعد قتل أبيهم إلى الظفرة ولم يكن لهم يد فيما جرى فاختاروا رئيس المرر أن يذهب إلى سعيد بن طحنون ويأتي به ، وذهب المذكور وفاوض سعيد بن طحنون فاشترط هذا شروطاً ثقيلةً لم تألفها القبائل سابقاً فقبلها لتلافي الخطر من انتشار الفوضى فأتى إليهم تلبية لطلبهم وجلس مجلس العموم وتوافد عليه رؤوساء القبائل وبايعوه بعد أن اشترطوا على أنفسهم الشروط المرعية بين القبائل والأمراء ، غير أنه جلس ولم يغير شيئاً يُذكر، فاستحضره الناس وجاءوا إلى شيخ المرر الذي جاء به وقالوا له: «لم يفدنا شيخك بشيء ونخشى سوء العاقبة» ، فاجابهم : «سأستخبره لكم» .

فذهب إليه وباسطه وأخذ يلعب معه (الحالوسة) وهي لعبة شائعة عندهم كالشطرنج ، وفي أثناء اللعب أخذ يخاطبه بالأشعار العامية المتداولة ، وعندما وصل الدور إلى المري أنشد وهو يلعب :

ذي ديرةٍ ما عرفت من لا فيها	ولا عرفت ساكنها ومن فيها
سفينةٍ تجري بلا سكاني	لولا يديد الغزل ملافيها

فاستمع له وهو منصت وعرف ما أراد حتى إذا وصل دور اللعب إليه أنشد وهو يلعب :

تجري إذا عاد الحبال صحاحي
ولي عاد ليحان السفينة نصاحي
واللّي ما يعرف اليدْ من الامزاحي
يلظم خوافيها على امّا فيها

وبعد أن انقضى دور اللعب عاد المري إلى رؤساء القبائل فوجدهم في انتظاره فقال : اذهبوا وشأنكم يا بني ياس فوالله ما لكم شيخٌ غيره، ولتعلمن ما سيكون من أمره .[١٧]

حكم سعيد بن طحنون حكماً قاسياً عاتياً ارتعد له رؤساء القبائل وهابه البعيد والقريب ، وتصوّر إنشاء حكومة ، بل دولة ، ولكن لم يحققها له القدر ، لقد جمع الأموال وبني السفن الكبار وغزا دبي مراراً عديدة وأقلق سكانها ، ولولا وقوف القواسم في وجهة لشفى إربه ونال مطلبه ، ولم تقف همته عند هذا الحد حتى أصبح يناوىء الإمام فيصل ليصده عن عُمان وبذلك نال زلفى عند آل بوسعيد فأغدقوا عليه النعم وأجروا له الرواتب وكان يكره آل سعود كرهاً عظيماً ويقف حائلاً دون انتشار الدعوة السلفية .[١٨]

لقد قاوم آل سعود فقهروه وصارعهم فصارعوه ، ولكنه كان عاقلاً ومدبراً ومفكراً سياسياً محنكاً كأنما تخرج من مدرسة سياسية ، ذلك أنه ما إن شعر بعدم قدرته على مقاومة آل سعود حتى قاد نفسه إليهم

وسلمها لهم بغير قيدٍ أو شرطٍ ، لكن الإمام قَدر تلك البطولة حق قدرها وأعطى تلك الشهامة حقها .

والقصةُ هي أن الإمام فيصل كان قد أرسل سرية إلى عُمان ، فكمن لها سعيد في الطريق على مورد ماء يسمى (العانجه) فقتل من قتل ، وأسر من أسر ولم ينجُ منهم إلاّ القليل فحنق عليه الإمام وخرج على رأس جيش يقوده وابنه عبدالله ونزل بقصر البدع المعروف في بر قطر وهم بالهجوم على البحرين وأعد السفن لذلك . لكن أهل البحرين استنجدوا بسعيد بن طحنون ، فذهب في سبع سفنٍ مشحونة بالرجال والعتاد ، فما إن وصل وراء جموع الإمام فيصل حتى هاله الأمر وعلم أن لا طاقة له بهم فقاد نفسه إلى الإمام ، ولما رست سفنه أرسل إلى الإمام فيصل من يقول له : (إنني جئتك على الحسناء والسائد) فأرسل الإمام فيصل من يستقبلهُ ، ولما وصل رُسُلُ الإمام فيصل ، أراد أبناء عمه واخوته أن يبقوا عندهم أحداً من جماعة الإمام فيصل كرهينة حتى يرجع سعيد ، فأبى هو وذهب من غير قيد أو شرط فاستقبله الإمام بالإكرام والاحترام ورفع منزلته واعترف هو بكل ما جرى ، فعفا عنه وأعطاه من الهدايا ما لا يُحصى ، فتقبل ذلك شاكراً وطلب من الإمام أن يأذن له بالتوسط بالصلح بينه وبين آل خليفة حكام البحرين ، فأذن له وأبرم الأمر وتم الصلح ، وعندما أدرك أن جيش الإمام لا يتوقف حتى يدخل عُمان ، طُلِبَ منه التوسط بينه وبين آل بوسعيد فجدَّ واجتهد وقام بالواجب وعقد الصلح بين آل سعود وآل بوسعيد ، وفرض عليهم أن يدفعوا راتباً سنوياً لآل سعود فقبلوا ذلك ودفعوه طائعين ، وعلى إثر ذلك ارتفعت منزلته عند الإمام فيصل وأجرى له راتباً سنوياً يُدفع له من بيت مال القطيف ، كما أن آل بوسعيد قرروا له راتباً سنوياً يدفعونه له

كما يدفعون لآل سعود ، وهكذا ظَلَّ الدفعُ مستمراً في أيام الشيخ زايد بن خليفة ولم ينقطع إلاّ بعد وفاته .(١٩)

وهكذا ظل الشيخ سعيد بن طحنون يتدرج في مراقي العز والإقبال إلى أن أفل نجمَهُ واسلمهُ القضاء والقدر إلى ما كُتب عليه في الأزل ، كما قال الله تعالى : «وتلك الأيام نداولها بين الناس» فبينما كان يترفل فيما ذُكِرَ من العزة والمنعة ، إذ حدث حادثٌ وهو أن رجلاً قتل أخاه خطأ ، فجاء والده ووالدته إلى الشيخ سعيد بن طحنون وأخبراه بما وقع وطلبا منه أن يقبل منهما ما كان يُدفعُ عادة وهو ما يسمى عندهم (المحتشم) ويترك لهما وحيدهما ليستعيضا به عن أخيه ويعولهما لأنهما قد شاخا ولا عائل لهما إلاّ الله ، فلم يقبل وبعد إلحاحٍ منهما عرضا عليه جميع ما يملكانه من الحلال من ذهبٍ وإبلٍ وغيرها مقابل أن يعتق لهما ابنهما ، فوعدهما بالعفو عنه إذا ما وصل اليه ، فصدقا الوعد وجاءا بالولد ، بينما جلس والده ووالدته ينتظرانه ثم أُدخل ابنهما على سعيد من باب آخر ، وقُتِلَ ثم أُذِنَ لوالديه بالخروج فخرجا وفوجئا بولدهما وقد قُتِلَ فرفعا أيديهما إلى السماء ودعوا الله وبكيا بكاءً طويلاً، وحُمِلَ الولدُ إلى مقره الأخير .

وكانت تلك الدعوات قد صعدت واخترقت الفضاء وفُتحت لها أبواب السماء ، إذ لم يلبث سعيد بن طحنون بعد ذلك في الحكم إلاّ مدة يسيرة حتى اختل بعدها عقله وأصيب بالوسواس وأخذ يفزع ويرى الولد وكأنه يريد قتلهُ، فاحتجب عن الظهور وأخفى أخوته الأمر عن الجماعة وأشاعوا أنه مريض ، ولم يدعوا أحداً يتصل به من الزائرين ، ولكنه لم يستطع صبراً على ذلك فقرر أن يسافر إلى جزيرة قيس لكي يروّح خاطره ويستعيد راحته ، وكان قد جمع أموالاً طائلة من الذهب

والفضة لأنه جعل التأديب في الجنايات غرائم مالية ، فحمل من هذه الأموال مقادير كبيرة وسافر من البلاد ليلاً يصحبه أخوه حمدان وبعض من خاصته وبقي أخوه صقر بن طحنون نائباً عنه في الحكم ، وكلما سُئِلَ عن أخويه ، أخبرهم بمرض سعيد وبانشغال أخيه حمدان بأمر تمريضه .

وقد ظلت الحالة على هذا المنوال أياماً إلى أن جاء أحد تجار الغنم المترددين على البلاد من بر فارس فأخبر الناس بأنّهُ قابل الشيخ سعيد في جزيرة قيس ، وأنه يعاني من اختلالٍ في العقل .

فشاع الخبر واتضحت حقيقة الأمرِ فتنفست القبائل الصعداء وعقدوا مجلسهم وقرروا عزل سعيد بن طحنون وإخوته عن الحكم ، وأن يأتوا بالشيخ زايد بن خليفة ، الذي كان آنذاك مقيماً عند أخواله في قرية (الليّة) التابعة لحكومة الشارقة ، إلى الحُكم ، وفي الحال دخلوا على صقر بن طحنون وأعلموه الأمر وأعطوه جميع ما يملك ولم يتعرضوا له بشيء ، وبعد أن سافر إلى حيث يقيم أخواه في جزيرة قيس ، ذهبوا إلى الشيخ زايد وأتوا به إلى أبوظبي وولوه الحكم وكان ذلك في شهر شوال ١٢٧١ هجرية .(٢٠)

هذا وسنعود لإكمال خبر سعيد بن طحنون وإخوته فيما بعد .

كيف حكم الشيخ زايد بن خليفة ؟

هو الشيخ زايد بن خليفة بن شخبوط بن سعيد(١٦) وليس من السهل أن يحيط أحد بمناقبه أو أن يحصي ويعد فضائله ، فهي أكثر من أن تُحصر ، وأشهر من أن تذكر ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد .

ولقد وافقه السعد وخدمه الحظ منذ تولى الحكم في سنة ١٢٧١ هجرية (١٨٥٥م) إلى أن توفى رحمه الله في ربيع الثاني ١٣٢٧ هجرية (١٩٠٩م) وإن شئت فقُل وافقه السعد وخدمه الحظ من المهد إلى اللحد، فقد نقله خاله عبدالله بن الهول السويدي بعد مقتل والده إلى الشارقة وقام على تربيته أحسن قيام ، وعاش بعيداً عما حصل في بلاده من القلاقل والفتن حتى إذا شاء الله أن يعود الحق إلى نصابه وقع اختيار القبائل عليه ونصبوه حاكماً عاماً عليهم وخدموه بأموالهم وأنفسهم ، وقد أحسنوا فيما صنعوه لأنهم وسَّدوا الأمر إلى أهله وأعطوا القوْس باريها .

وقد قام بحمل أعباء الحكم واضطلع بالأمر وأتى بالأمور التي سنذكر تفصيلها في موضعها، وفي الحقيقة أنه يُعدُ مجدد الإمارة وباني مجدها ، فهو في آل نهيان كالشيخ سلطان بن صقر في القواسم، فقد تأسست في عهده إمارة واسعة الأرجاء مترامية الأطراف، انضمت تحت لوائه قبائل بني ياس ، ومنها من لم يكن قد خضع لأسلافه في السابق .

كان رحمه الله شهماً كريماً لا يقيم للدراهم وزناً ومما يؤثر عنه أنه لم يمس الدراهم بيده كما أنه كان بطلاً من الأبطال وسياسياً من دُهاة الرجال ، أما علو الهمة وطلب المعالي والقيام بعظائم الأمور وخوض الحروب والمعامع والتوسع في المُلك ، فحدث عنه حديثك عن البحر ولا حرج ، فقد كان في ذلك فذاً من الأفذاذ يُشار إليه فيها بالبنان وتعقد عليه الخناصر كما أنه سار على ما سار عليه سلفه في محافظته على صداقة البوسعيد ومناصرتهم والوقوف في صفوفهم ومناوأة السلفيين وذلك بموالاة الشيخ محمد بن علي بن حمود ، (ولكنه لم يلبث فيه إلا

يسيرا حيث صمد له الشيخ سالم بن سلطان وأخرجه منه وذلك بعد أن تلاشت قوات الإمام عزان بن قيس) .[٢٢]

ومع اعترافنا للشيخ زائد بالفضائل ، لا يمنعنا من أن نلاحظ عليه بعض الملاحظات ، كما سيأتي بيانها في محلها ، لأن العصمة لله ولأنبيائه ، ومهما عظم الرجل فليس بمعصوم عن الخطأ ونسأل الله له العفو والغفران .

كان الشيخ زايد محراباً ، لا يكل ولا يمل ، كأنما خُلق للحرب وخُلِقت له ، وبذلك أدخل البلاد الجنوبية تحت حكمه وسيطرته وهي (العين) التي أصبحت مركزاً للإمارة الجنوبية وفيها يقيم مأمور الشيخ زايد وكانت قبل ذلك لابن عرار[٢٣] ، فحاربه الشيخ زايد وانتهت الحرب باستيلائه عليها و(القطاره) وحكامها الظواهر الذين منهم الشيخ أحمد بن هلال وسنفرد له فصلاً خاصاً لأنه من الرجال المصلحين ، و(المعترض) وهي تتبع الظواهر ويحكمها محمد بن مانع ، و(هيلي) وتتبع في الحكم الدرامكة ، وهذه البلدان جميعها كانت قبل الشيخ زايد حكومات لا تخضع بلد منها لأخرى ، ولكن الشيخ زايد أخضعها جميعاً وجعلها تحت حكمه وسيطرته .

ولقد بلغ الشيخ زايد من السمعة والهيبة ما ترتجف لها القلوب من بعيد ، وقَلّ أن مضى عام عليه طيلة حكمه وهو لا يخرج فيه للغزو أو الحرب ، وقد جرت له مع القواسم حروب طويلة سيأتي تفصيلها في محله ، ولكنها كانت سجالاً عليه وله ، وهكذا قُل عن محاربته مع الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر[٢٤] . وقد لبث ما شاء الله له في الحكم ولم ينازعه منازع .

وعندما توفى في التاريخ المذكور ، خلفه ابنه الشيخ طحنون بن زايد، وكان بمقتضى العرف المتداول أن يحكم الابن الأكبر وهو الشيخ خليفه بن زايد لأنه أكبر أولاده ، وهو الذي قاد السرية التي دخلت قطر وقتلت الشيخ علي بن جاسم آل ثاني ، وبسببها دخل الشيخ جاسم (ليوا) وقتل من قتل وأوقع ببني ياس تلك الوقعة العظيمة ، ولكن الشيخ خليفة أبى قبول منصب الحكم في جميع أدوار حياته وظل بعيداً عن المنازعات التي جرت بين اخوته وفضّل أن يكون الحاكم الشيخ طحنون بن زايد .

حكم الشيخ طحنون بن زايد حكماً عادلاً ، ولم يحتاج إلى سَنّ نظام ، ولم يلقَ شيئاً من الصعوبات ، لأن الأمور كانت هادئة والعقباتُ مذلّلة ، وسار يقتفي أثر والده إلا أن حكمه لم يدم كثيراً فقد توفى في شوال سنة ١٣٣٠هـ[٢٥] . فوقع الاختيار على الشيخ حمدان بن زياد ليتولى أمر البلاد ، وقد حكم حمدان ولسان حاله يقول :

سبقوا إلى المعنى وجئنا بعدهم   زدنا على المعنى فكل محسن

تولى الحكم بعد وفاة أخيه ، وأخذ يُجدد ما تضعضع من بناء المجد، وكان بعيد النظر مهاباً ، كريماً بمعنى الكلمة ، حاول أن يزيد على ما بناه والده من المجد ، وكاد أن ينجح لو لم يتداركه القضاء المحتوم ، لأن هيبته في قلوب اتباعه بلغت فوق ما بلغت هيبة والده ، وأحبه قومه محبّة منقطعة النظير ، وكان يعطي عطاءً جزيلاً ويحب المعالي ، وخاف الناس بطشه وانتقامه أكثر مما كانوا يخافون من والده، وكان وحيد زمانه في الكرم ولو عاش طويلاً لأتى بالعجب العُجاب، ولكن أخوه الشقيق الشيخ سلطان بن زايد ، عاجلهُ فقتلهُ بعد صلاة العشاء في ٢٠ من ذي الحجة ١٣٤٠ هجرية .[٢٦]

ولما كان القاتل شقيق المقتول ، لم يعترضه أحدٌ من اخوته وبايعوه بالحكم وظل حاكماً ، ولقد ظل في الحكم إلى أن سطا عليه أخوه الشيخ صقر بن زايد في جمادي الثانية سنة ١٣٤١هـ وقتله وتولى البلد ، وكان أهله وأولاده وهم الشيخ شخبوط واخوته في المصيف ، ولما جاءهُم الخبر التجأوا إلى الشيخ راشد بن حمد الشامسي فتلقاهم بالترحاب وأكرم نزلهم ، وظلوا عنده في عزٍ وامانٍ إلى أن بدا لهم أن ينتقلوا إلى الشارقة ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله .[٢٧]

حُكمُ الشيخ صقر بن زايد

الشيخ صقر بن زايد من أبناء الشيخ زايد البارزين ، وكان والده يعتمد عليه وينوب عنه مراراً عديدةً ، وله مواقف في الحروب وقيادة السرايا التي كان يبعث بها والده ، ولقد استاء من فعلة أخيه الشيخ سلطان ، وفتحهِ باباً كان مغلقاً ، وهكذا بيّت الأمر على أن يقتل أخاه الشيخ سلطان بن زايد ، فقتلهُ وتولى الأمر من بعده .

ومع علمه بأنه لم يبقَ من ينافسهُ في الحكم بعد أن أبعد أولاد أخيه الشيخ سلطان عنه ، وأن أهل دبي يناصرونهُ لأنهم أخواله ، وكانوا قد رفضوا أن يُسَكِّنوا الشيخ شخبوط واخوته عندهم لما عرض نفسه عليهم وطلب منهم السكن في دبي ، كما أنه مطمئن من ابتعاد الشيخ خليفة بن زايد عن الحكم .

ولكنه مع كل هذا كان يتوجس خيفة ، وكان حذراً آخذاً بالحيطة فاستعد بالرجال وأحاط نفسه بالحرس المدجج بالسلاح الكامل ، ولكن الحذر لا يغني عن القدر فقد تآمر عليه من تآمر من رجال المناصير الذين هم أخوال الشيخ خليفة بن زايد ، وعبدٌ من عبيد الشيخ سلطان

بن زايد فقتلوه داخل بيته وعند حرمه .

وما جرى للشيخ زايد بن خليفة عند حُكمه ، جرى أيضاً للشيخ شخبوط بن سلطان ، فعندما قُتلَ الشيخ صقر ، دخل أهل البلد على الشيخ ذياب بن صقر واخوانه وأعطوهم الأمان وأخرجوهم ، كما أخرجوا صقر بن طحنون سابقاً .

فبينما كان الشيخ شخبوط جالساً في الشارقة كما كان جالساً جده الشيخ زايد بن خليفة جاء أهل أبوظبي يدعونه إلى أن يتولى الحكم في بلاده بأمرٍ من الشيخ خليفة بن زايد فتوجه اليها بحاشيةٍ ورجالٍ بعث بهم معه الشيخ سلطان بن صقر ، وعندما وصل استقبله الأهالي بالبشر والترحاب وبايعوه على السمع والطاعة .

وكان قتلُ الشيخ صقر بن زايد في شهر جمادي الثانية سنة ١٣٤٦ هجرية .[٢٨]

حُكْمُ الشيخ شخبوط بن سلطان

بينما كان الشيخ شخبوط وإخوته في الشارقة يتمتعون بعطف الشيخ سلطان بن صقر[٢٩] ورعايتهُ ، شأنهم شأن ما كان لجدهم زايد بن خليفة فيما سبق ، إذ جاءهم رسول من عمهم الشيخ خليفة بن زايد وجماعته يدعونهم إلى الوصول إلى أبوظبي لتولي الحكم فيها ويخبرونهم بما أجراه اللهُ على عمهم صقر بن زايد .

وهكذا أعاد التاريخ نفسه وما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد بادروا بالموافقة وجهزهم الشيخ سلطان بن صقر برجالٍ من خاصته ، وحالما وصلوا البلاد استبشر أهلها بهم وبايعوا الشيخ شخبوط بن سلطان

حاكماً عليهم ، وباشر الأمر بالتوأدةِ والسكينة ، وجرت الأمور في مجراها الطبيعي ، فلا ظُلم ولا تعدي ولا حرب ، فأحبه الناس وأخلصوا له في الطاعة ووجدوا راحةً واطمئناناً في حكمه .

وكان من ذوي الحظ ، إذ لم يلبث طويلاً حتى جاءت الشركة تطلب امتيازاً للتنقيب عن البترول وبما أن مساحة بلاده أكبر من مساحة الإمارات المجاورة لها والواقعة على ساحل الخليج والتي تمتد من حدود قطر إلى حدود دبي ، ومن البحر حتى بلاد الظواهر ، لذلك نال من الأموال أضعاف ما نالته الإمارات كلها .

وكان قد زار العراق في بدء حكمه للاستشفاء وتنورت أفكاره وأحاط بعلومٍ لم تحصل لأسلافه من قبل ، ولِما اتصف به من الحكمة وأصالة الرأي ، لم تؤخذ عليه خطيئة يحاسب عليها ويؤخذ بها عند ذوي الأمور ، كما أنه يكره الحروب والخلافات ، ولكنه إذا ابتلى يقف موقفاً لا يتزعزع عنه ، لذلك تراه يفوز في ميادين ويأخذ حقوقه كاملة ومن حسن الحظ الذي وافقه صَفاءُ نيّته نحو اخوته، لذلك تراهُم وإياه كالجَسد الواحد ، وقد فتحت لهم الدنيا كنوزها وانهالت عليهم من كل جانب ، وهو وإن كان بعيداً عن العالم المتمدن ، تراهُ محيطاً بأخباره متتبعاً لها ، يعرف من الأمور ما لم يعرفها ممن يعيشون في المدن الراقية .

وقد جبله الله على حسن الخلق والبشاشة ومؤانسة القادم ، ولكنه مع هذا كله لا يزال متمسكاً بالقديم فلم تحظَ بلاده قيد أنملة في الرقي والعمران والإصلاح ، بل هي أسوأ حالاً مما كانت عليه في زمن أسلافه، ولم تُجارِ الرُقي والتطور الحديث ، فلا مدارس ولا مستشفى

ولا ملجأ للأيتام والعجزة، بل هي خالية من كل ذلك ، ولكن لا يزال الأمل وطيداً في الانتباه والسير مع تطور الزمن، وما ذلك على الله بعزيز.(٣٠)

هوامش وتعليقات المحقق على مواد الفصل الأول

(١) قول المؤلف «قبيلة آل نهيان» قول غير دقيق ، إذ لا توجد قبيلة تسمى آل نهيان وإنما هي عائلة ينتسب إليها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، وقد أقرت حكومة أبوظبي شجرة نسب الأسرة الحاكمة في أبوظبي والتي تنتهي إلى فلاح الجد الأكبر لها ، ويبدو فيها أنه كان لفلاح ستة أولاد ، وهم : نهيان – وإليه ينتسب الحكام – وخالد وسلطان وسعدون وصقر ومحمد.

وقد كان حكام أبوظبي يلقبون بلقب الفلاحي ، نسبة إلى جدهم الأكبر فلاح الذي هو والد نهيان، أو الياسي ، نسبة إلى بني ياس الاسم القبلي الكبير لسكان إمارة أبوظبي ، وفي فترة متأخرة قام المغفور له سمو الشيخ شخبوط بن سلطان حاكم الإمارة السابق بإضفاء لقب آل نهيان إلى اسمه بدلاً من الفلاحي .

كما أن المؤلف قصد من العنوان المذكور أن يكتب تاريخ إمارة أبوظبي ، والذي ابتدأه من أول حاكم للإمارة محمد بن زايد إلى المغفور له الشيخ شخبوط بن سلطان كما بدا في تفاصيل الأحداث وتسلسلها .

(٢) من المعلوم أن آل نهيان ينتسبون إلى قبيلة بني هلال ، وبنو هلال من القبائل المعروفة في عُمان ومنطقة الخليج العربي ، إذ قال عنهم المؤرخ العُماني سالم بن حمود السيابي في كتابه مجموع النسب ، الصفحة ٥ ما يلي :

«من القبائل المعروفة بعُمان من قبائل عامر بن صعصعة ، بنو هلال بن عامر بن صعصعة وهم رهط الجبور ، أي أن الجبور من بني هلال ، ولكن صار لهم شأنٌ حتى أصبح بنو هلال عشيرة الجبور كما قدمنا ، فكانوا فيما خلا يفيضون على عُمان من الحسا والقطيف» .. الخ .

وفي الفترة الأخيرة من حكم بني نبهان في عُمان ، وأوائل قيام الدولة اليعربية هناك ، أي في عام ١٦٢٤م توزع بنو هلال في عدة مناطق في عُمان وشكلوا شبه حكومات مستقلة لهم ، إذ كان قطن بن قطن الهلالي يسيطر على مناطق سمد الشأن وضنك ، كما أودَعَ منطقة ينقل إلى ناصر بن قطن الهلالي .

راجع بهذا الصدد كتاب تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان لعبدالله بن حميد بن سلوم السالمي ، الجزء الثاني منه ص (١٤) .

أما قول المؤلف «وقد امتدحهم الشعراء ونسبوهم إلى الزعاب من هذه القبيلة .. الخ» ، فيقصد به قبيلة (زعاب) وهي إحدى القبائل المعروفة في الإمارات العربية المتحدة وتسكن الجزيرة الحمراء في رأس الخيمة ، وقد انتقل رهط كبير منها يسكن اليوم في أبوظبي ، أي أن هذه القبيلة هي أيضاً من بني هلال .

(٣) الدواسر ، تجمع قبلي كبير يشكل بمجموعه اسماً لقبيلة لها أفخاذ وبطون تحدث عنهم الأستاذ حمد الجاسر في كتابه (أنساب الأسر المتحضرة في نجد) ص ٢٣٧ وذكر عن انتشارهم في أقطار خليجية متعددة وقال : «ومع إحكام هذا التفريغ لأفخاذ الدواسر ، إلاّ أنه لا يتفق مع ما هو معروف من عدم صلة الأبوة وقرابة النسب بين تلك البطون» .

ويقول في مكان آخر : «ومما يعترض الباحث ما لا يجد له مصدراً ملخصاً يعوّل عليه تحديد أزمان انتقال فروع القبائل من بلادها القديمة وتفرقها ، فمع أن موطن الدواسر معروف الآن هو واديهم الذي عُرف بهم، إلا أنّ كثيراً من فروعهم انتشروا في نجد ، في سدير وفي القصيم ، غير الفروع الكثيرة في شرق الجزيرة» .

ثم إن المؤلف عندما يقول : وقبائلهم هي آل نهيان وآل محمد وآل سلطان وآل سعدون وآل زايد ، فإنه يخالف بحثه الذي خصصه (لآل نهيان) كما جاء في عنوان الفصل ، إذ لا بد أنه كان يقصد (البو فلاح) ، وهذه القبائل هي أفخاذها ، أو بالأصح هم أولاد فلاح ، وقد أضاف لهم اسماً

هو (زايد) ، وهذا غير موجود في شجرة النسب الموجودة في كتاب دليل الخليج للوريمر .

كما أن المؤلف نفسه استدرك ذلك في كتابه الثاني المسمى (عقود الجمان)، إذ جاء في الصفحة ١٣٥ منه تحت عنوان آل بو فلاح ما يلي:

«يُطلقُ هذا الاسم على أولاد الشيخ فلاح الذي نزح من وادي الدواسر على إثر خلاف شجر بينهم هناك ، ولجأ إلى الشيخ قطن بن قطن الذي كان يمتد نفوذ حكمه من عُمان إلى أطراف الأحساء» .. الخ .

(٤) الحادثة هذه ، بصورة عامة يغلب عليها طابع (السالفة) أي الحكاية أو الأسطورة التي تروى في المجالس ويكون نصيبها من الحقيقة غير مؤكد ، لكن من المؤكد أنه كانت توجد علاقة بين زعامة بني ياس وزعامة بني هلال في عُمان ، مما يدل على صحة نسب آل نهيان بأنهم من بني هلال وذلك حسبما جاء في المصادر التاريخية العُمانية ، إذ يذكر السالمي في تحفة الاعيان ، الجزء الثاني ص ١٤ ما يلي : «ثم إن ناصر بن قطن بعد خروجه من (ينقل) هرب إلى الأحساء وبقي بمن معه يغزو بادية عُمان ويأخذ المواشي وينهب من لقي ويفعل ذلك كل سنة ويرجع إلى الاحساء ، فكتب الإمام إلي الوالي محمد بن سيف أن يتجسس عن قدوم ناصر فإذا علم به التقاه بالجيش دون عُمان ، فجمع الوالي العسكر من البدو والحضر ولما علم بقدوم ناصر تلقاه ، فلما علم ناصر بجيش الإمام قصد الظفرة ودخل حصنها وتعصب له بنو ياس .. الخ .

ويقول المصدر نفسه في الصفحة ١٦ ما يلي : ثم إن الإمام جهز جيشاً من الباطنة وعُمان وأمّر عليهم سعيد بن خلفان وعضده بجفير بن محمد بن جفير ، وأمره أن يسير إلى الشمال فيأخذ إبل ناصر بن قطن ، وهي قوته التي يستعين بها على بغيه ، فسار القائد بمن معه فالتقاه بنو إياس دون الإبل في موضع يقال له (الشعبيه) وهو قرب الظفرة فاقتتلوا واشتد بينهم الضرب والطعن وقُتل أمير بني إياس صقر بن عيسى وجماعة من رجاله ، ثم غضب محمد بن عيسى لقتل أخيه ورأى الموت خيراً له من

الحياة بعده .. الخ ..

هذه القصة التي أوردتها المصادر العُمانية حدثت حوالي عام ١٦٢٦م ، أما ناصر بن قطن ، فلعله ابن قطن بن قطن الهلالي الذي ذكرناه في هامشنا رقم (٢) اعلاه والذي تحدث عنه المؤلف في حكايته أيضاً .

وبنو ياس هم القبائل التي تسكن الظفرة وهي المنطقة المعروفة الآن بمكانها نفسه في إمارة أبوظبي .

(٥) بنو ياس تجمع قبلي مكّون من :

آل بو فلاح وآل بو فلاسة والسودان والهوامل وآل بو محارب أو المحاربة وآل بو مهير والرميثات والقبيسات والمرر وآل بو حمير والقمزان والمزاريع والسبايس ، والهواجر (وهؤلاء ليسوا بني هاجر من أهل نجد) .

وقد حاول بعض النسابين أن ينسبوا بني ياس إلى جدٍ ونسبٍ واحدٍ فذهبوا مذاهب مختلفة في هذا الرأي ، إلا أن الواضح أن بني ياس حلف قبلي قديم جداً سكن أفراده منطقة الظفرة وواحة ليوا في أبوظبي وانتشروا إلى أماكن أخرى أيضاً ،فمعظم القبائل المذكورة أعلاه لها نسب خاص تنفرد به ، لذلك ينطبق عليهم القول بإنهم تحالفوا تحت اسم بني ياس بقيادة آل بو فلاح .

(٦) من الإشارات التاريخية الأولى لقصة الزعامات في إمارة أبوظبي ، ما جاء في تقرير كتبه الملازم البريطاني هينيل بعنوان :

BENI YAS TRIBE OF ARAB
FROM THE YEAR 1761 TO THE CLOSE OF THE YEAR 1831
PREPARED BY : LIEUTENANTS S. HENNELL

إذ جاء في الصفحة ٤٣ منه ما يلي :

أحداث الاعوام ١٧٦١ إلى ١٧٦٣ :

هناك رأي يقول إن أصل البو فلاح يعود إلى الشيخ ياس بن عامر بن غيث بن نزار وهو الذي يعود بنسبه إلى نبي الاسلام ، كما تأكدنا من آخرين بأن الشيخ طحنون يعود نسبه إلى بني هلال ، إلا أنه لا يمكن معرفة تفاصيل الأحداث إلا من بعد وفاة الجد الأكبر للشيخ شخبوط والد

الشيخ طحنون .

عندما توفى الجد الأكبر هذا ، خلف أربعة أولاد هم : نهيان وسعدون ومحمد وسلطان وقد تنازع هؤلاء الأبناء على السلطة مما أدى إلى انقسام بني ياس إلى أربعة أقسام تحزب كل قسمٍ لواحدٍ من الأبناء ، وقد توفى ثلاثة منهم وتركوا أولاداً هم عيسى بن نهيان وزايد بن محمد وسلطان بن سعدون ، والذي اشتدت العداوة بشكل أكثر بينهم ، وبعد وفاة عيسى خلفه ابنه ذياب فصار زعيماً لبني ياس بالاسم ، وقد لاحظ هذا بأن غالبية القبيلة تميل إلى زايد بن محمد لذلك فقد قام باغتيال زايد وبذلك فرض نفوذه على جميع بني ياس .

وقد استمر ذياب بالحكم بدون مشاكل لبعض الوقت ، إلى أن ظهر حفيد لمحمد اسمه هزاع بن زايد بن محمد وكان يقيم في أبوظبي ، وحاول هذا أن يؤلب القبائل ضد حكم ذياب ، فيما كان الشيخ ذياب يقيم بعيداً ولا يزور العاصمة إلا لماماً .

وفي عام ١٧٩٣ وفي احدى زياراته أصدر أوامره بمغادرة الشيخ هزاع وعائلته لأبوظبي وأن عليهم أن يقيموا في مكانٍ آخر ، وقد غادرت عائلة الشيخ هزاع ، بينما كان هذا في البحرين ، فلما علم بالأمر عاد إلى أبوظبي وقتل الشيخ ذياب .

وعلى إثر مصرع الشيخ ذياب ، انقسمت قبيلة بني ياس إلى قسمين ، قسم يؤيد هزاع بن زايد، وقسم آخر يؤيد شخبوط ابن القتيل ذياب . ولكن الشيخ شخبوط سرعان ما تمكن من الإمساك بناصية الحكم ، وقام بإعدام عشرة أشخاص ممن كانوا حاضرين ساعة مصرع والده ، وعندما علم هزاع بذلك خشي على حياته ، فهرب وسكن في منطقة جبل علي ، وبذلك فقد شهد عام ١٧٩٥ اعتلاء الشيخ شخبوط بن ذياب مشيخة بني ياس .

(٧) لم يتنازل الشيخ شخبوط بن ذياب لابنه طحنون ، بل تنازل لابنه محمد عام ١٨١٦ وقد بقي محمد في الحكم عامين ، إلا أن أخاه طحنون تمكن

من الإطاحة به عام ١٨١٨ ، وبقي الشيخ الوالد شخبوط يحكم بالاسم فقط إلا أن السلطة الرئيسية كانت بيد ابنه طحنون لذلك يعتبر عام ١٨١٨ بداية حكم الشيخ طحنون بن شخبوط ، راجع تقرير الملازم هينيل ص ٤٦٤ .

أما الشيخ محمد بن شخبوط فقد بقي فترة في جزيرة داس حيث تعاون مع زعيم البو محارب لتشكيل حزب معارض للحكم في أبوظبي ، إلا أنه استقر أخيراً في البحرين ، وقد وقع بيدنا مؤخراً تقرير كتبه السيد عبدالرحمن صالح جبارة البو فلاح من أهل البحرين بعنوان (فصل في نسب قبيلة البو فلاح المقيمة في دولة البحرين والمعروفة بآل محمد) ، جاء فيه :

يرجع نسب هذه القبيلة إلى محمد بن شخبوط بن ذياب بن عيسى بن نهيان بن فلاح بن ياس ، وقد خلف محمد بن شخبوط الذي لم يبق في الحكم سوى سنتين على إثر وفاته ، ولده جبارة وهذا خلف صالح والذي بدوره خلف إبنين هما محمد وناصر ، وهذا الأخير خلف صالح الذي هو والدي ، كما خلف محمد وعيسى وناصر وهؤلاء هم العمود الفقري للقبيلة المتواجدة في البحرين منذ حوالي قرنين من الزمان .. الخ .

(٨) إغتال الشيخ خليفه بن شخبوط أخاه الحاكم طحنون بن شخبوط عام ١٨٣٣م وأعلن نفسه حاكماً على إمارة أبوظبي ، يساعده أخو سلطان بن شخبوط في الزعامة .

راجع التقرير السابق ص ٤٦٩ ، فصل بعنوان :
CONTINUATION OF THE PRECEDING FROM 1832 TO 1834 BY LIEUTENANT. A. B. KEMBALL

وكذلك دليل الخليج – القسم التاريخي – تأليف ج. ج. لوريمر – الصفحة ١١٥٩ .

(٩) هذه الرواية لها علاقة بقصة تأسيس إمارة دبي وانفصالها عن إمارة أبوظبي عام ١٨٣٣ ، وخلاصتها أن الشيخ مكتوم بن بطي شيخ قبيلة آل بو فلاسة من قبائل بني ياس كان أحد المقربين لحاكم أبوظبي الشيخ

طحنون ، وأنه كان يطمح بالاستقلال في إمارة دبي ، ويتعاون في هذا الصدد مع أخيه سعيد بن بطي ومع خاله عبيد بن سعيد بن راشد بن شراره عميد الأسـرة .

ثم إن الشيخ مكتوم حرض كُلاً من خليفه وسلطان على قتل أخيهم طحنون، فلما قتلوه كان مكتوم قد أعد كتاباً مسبقاً إلى حاكم دبي على لسان طحنون يأمره فيه بتسليم القلعة إلى مكتوم ، وكان مكتوم بجانب جثة القتيل واستغل فترة الفوضى التي رافقت مقتل طحنون فمد يده إلى خاتم القتيل وهو مُهَرهُ أيضاً وانتزعه وختم الرسالة، فصارت رسميةً وبعدها ذهب مسرعاً مع قومه إلى دبي وسلّم الرسالة إلى والي أبوظبي هناك ، ويقال إنه كان سلطان بن ماجد السويدي ، الذي استلم الأمر ونفذه عائداً إلى أبوظبي ، وعندما وصلها والتقى بالشيخ خليفة الحاكم الجديد ، عرف إنه راح ضحية الشيخ مكتوم ، وينسب الرواة أبياتاً من الشعر العامي إلى سلطان بن ماجد السويدي يندب فيها نفسه قائلاً :

جيت وكتبت عليّ   في بوظبي الأقدار
ثيبو يَهْلّ الحميّة   بمعسفات أبكار[1]
بِجْ يا شوكي عليّ   الأمر قضى وصار[2]
لي صابتك الرميّة   ما تنفعك لَحذار

راجع كتاب نهضة الأعيان بحرية عُمان تأليف أبو بشير محمد الشيبه بن نور الدين بن عبدالله بن حميد السالمي ص ٣١ وفيه ذكر لما حدث في أبوظبي إثر مصرع الشيخ طحنون ثم انفصال دبي ، وقد ذكر هذا المؤلف أن والي أبوظبي في دبي كان (ابن زعل) .

(١٠) عندما وصل الشيخ مكتوم بن بطي الفلاسي إلى دبي وقبض على زمام الأمور فيها ، استعان بالزعيم القاسمي الكبير سلطان بن صقر (١٨٠٣-١٨٦٦) حاكم الإمارة القاسمية الكبرى التي امتدت وهي في

(١) معسفات أبكار : الهجن الأصيلة
(٢) بج يا شوكي : إبكِ يا شوقي عليّ

أوجها من إمارة الشارقة إلى رأس الخيمة ، وضمّت معها في حلف سياسي إمارتي عجمان وأم القيوين ، ثم امتدت إلى ساحل الشميلية في عُمان ، فضمت إليها إمارة الفجيرة ، كما ضمت جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى ووصلت إلى مدينة لنجة على الساحل الفارسي لتكون هذه العاصمة القاسمية هناك ، وقد أوردت لنا المصادر البريطانية تفصيلات كثيرة عن حالات نزاع وقتال بين هذا الزعيم القاسمي ، وبين زعيم بني ياس الشيخ طحنون بن شخبوط ، وذلك بسبب رفض الأخير أن تكون إمارته تابعة للقواسم ، لذلك فقد كان اغتياله عام ١٨٣٣ ، ولجوء الشيخ مكتوم إلى الشيخ سلطان وانفصال دبي عن إمارة أبوظبي ، فرصةً جيدة للزعيم القاسمي انتهزها لإضعاف أبوظبي وضمها إلى إمارته الكبرى .

أنظر بهذا الصدد تقريراً عن القواسم في وثائق حكومة بومباي مرقم V/23/217 بعنوان :

JOASMEES-FURTHER CONTINUATION OF THE PROCEDING TO THE YEAR 1844. P: 332 .

وكذلك : لوريمر – المصدر نفسه ص ١١٦٠ .

أما حديث مكتوم إلى الشيخ صقر ، فلعل المؤلف وضعه بوحي من الأحداث ويستقيم القول أكثر لو جاء بهذه الصيغة : (إنني أخوك الذي لم تلده أمك .. الخ) .

(١١) تقول المصادر البريطانية إن هذه المعركة وقعت يوم ١٨٣٣/٩/١٠ ، قادها الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بمعاونة آل بو فلاسة ، إلا أنها فشلت وعادت إلى قواعدها .

أنظر المصدر البريطاني السابق وكذلك لوريمر المصدر نفسه ص ١٠٥٢-١٠٥٣ .

(١٢) تقول المصادر البريطانية أيضاً ، إن هذه المعركة وقعت يوم ١٨٣٣/١١/٩، أنظر المصدر البريطاني السابق وكذلك لوريمر – المصدر

نفسه والصفحات نفسها .

(١٣) أثارت الحرب التي وقعت في أبوظبي وانفصال دبي عنها ، مشاكل عديدة للحاكم الشيخ خليفه بن شخبوط ، إذ حاولت بعدها قبيلة القبيسات أن تنفصل عن أبوظبي فقام شيخها خادم بن نهيمان القبيسي بأخذ جماعته وأقام في منطقة خور العديد قرب قطر وأعلن أن خور العديد إمارة مستقلة ، وحدث الأمر نفسه مع قبيلة المحاربة إذ حاول شيخها الاستقلال في جزيرة داس ، فكان على الشيخ خليفة أن يثبت كيان إمارته التي توشك على التمزق ، فراح يقاوم تلك الحركات الانفصالية .

أما احتلال الشندغة فقد تم عام ١٨٣٤ ، ثم هاجمها خليفة عام ١٨٤١ أيضاً ، لذلك فقد قام الانكليز بفرض معاهدة هدنة بين الإمارات سميت بمعاهدة الهدنة البحرية الأولى عُقدت يوم ١٨٣٥/٥/٢١ أعقبتها هدنة بحرية أمدها عشر سنوات تم التوقيع عليها في ١٨٤٣/٦/١ وقعها الشيوخ : سلطان بن صقر وخليفة بن شخبوط ومكتوم بن بطي وعبدالله بن راشد حاكم أم القيوين وعبدالعزيز بن راشد حاكم عجمان .

أنظر لوريمر – المصدر نفسه – الفترة من الهدنة البحرية الأولى إلى معاهدة السلم الدائمة ١٨٣٥-١٨٥٣ ، الصفحات ١٠٥٥ إلى ١٠٦١ .

(١٤) معنى الأبيات :

قالت زوجة شيخ المزاريع وهي بالقرب من مهد الطفل زايد بن خليفة وهي تتحدث إلى والده الشيخ خليفة تذكره بهجوم الشيخ صقر ابن الزعيم القاسمي سلطان بن صقر فتقول :

خلفة ما انت بخليفة : الخالف المتأخر لنقصان أو قصور كالمتخلف عن الحرب المتأخر ، قوله تعالى في سورة التوبة الآية (٧) : (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) ، والمعنى العام هو : كُن خليفة ولا تكن خلفه .

شد الهين بيوادي : شد وامسك الهجن بيواد ، وأصل اللفظة الأخيرة بجواد أي إمسك بإحكام ، فيقول أهل الإمارات : «يود على الشيء» أو «جَوِّد عليه» أي امسكه بقوة «والشرطة يَوَّدَت المجرم» أي ألقت القبض

عليه .

يِغْلَه يصير اصدامك : جعل الله أن تقع في صِدامٍ وعراكٍ .

صقر نهار طراد : مع صقر بن سلطان يوم الطراد والحرب .

(١٥) كان مصرع الشيخ خليفة بن شخبوط عام ١٢٦١ هجرية الموافق لعام ١٨٤٥م ، أنظر التقرير الانجليزي عن بني ياس :

CONCLUSIONS TO THE YEAR 1853 .
BY LIEUTENANT. H.F. DISBROWE . P : 485 .

وكذلك لوريمر – المصدر نفسه ص ١١٦١ .

(١٦) هذه فترة مظلمة من تاريخ إمارة أبوظبي ، عرفها بعض الناس بأنها مؤامرة (عيال سعدون) ، أما فاخرة التي تحدث عنها المؤلف فهي ابنة هزاع بن زعل وهي أخت محمد بن هزاع بن زعل الذي كان حاكماً لدبي عام ١٨٢٠ والذي وقع على المعاهدة التمهيدية مع بريطانيا في ذلك العام.

(١٧) بعد المشاكل التي وقعت في أبوظبي إثر مصرع الحاكم الشيخ خليفة بن شخبوط واستيلاء مجموعة عيسى بن خالد على الحكم وما آل الأمر اليه من فوضى بعد ذلك ، فقد تم اختيار شيخ قبيلة المرر محمد بن حمد المري كي يساعد على اختيار حاكمٍ جديد ، فتداول الوما إليه الأمر مع الشيخين هلال ومحمد أولاد شخبوط وهم اخوة القتيل أيضاً ، فاختاروا حاكماً جديداً هو ابن أخيهم المسمى سعيد بن طحنون بن شخبوط وكان ذلك في عام ١٨٤٥م .

أنظر : أبو بشير محمد الشيبه ، كتاب روضة الأعيان ص ٣٧ .

وكذلك لوريمر – المصدر نفسه ص ١١٦٣ .

أما معاني الأبيات الشعرية فهي :

البيت	المعنى
ذي ديرة ما عرفت من لا فيها :	هذه ديار لا اعرف من يسكنها
ولا عرفت ساكنها ومن فيها :	المعنى مفهوم
سفينة تجري بلا سكاني :	كانها سفينة تسير بدون عجلة قيادة

لولا يديد الغزل ملا فيها : المعنى غامض هنا وهو على الأكثر يعني أن القيادة الجديدة يجب أن تكون حكيمة

فأجابه الشيخ سعيد :

تجري إذ عاد الحبال صحاحي : تجري السفينة إذا كانت حبالها صحيحة

ولي عاد ليحان السفينة نصاحي : وإذا كانت ألواحها ناصحة وقوية

واللّي ما يعرف اليد من الامزاحي : ومن لا يعرف ويفرق الجد من المزح

يلظم خوافيها على ما فيها : يلظم خوافي سعف النخل وهو الموجود في القمة ، على بقية السعف أو على النخلة نفسها ، والمقصود بهذا الشطر من البيت أن الأمور سترتبك ويختلط الحابل بالنابل

(١٨) الإمام فيصل ، هو أمير نجد الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله السعود ، الذي وقع أسيراً بيد خورشيد باشا قائد القوات المصرية التي احتلت نجد عام ١٨٣٨ ، وهو الحادث الذي يعرف بسقوط الدولة السعودية الثاني ، إلا أن الإمام فيصل تمكن من الهروب من سجنه في القاهرة عام ١٨٤٣ ووصل إلى الرياض وأزاح الحاكم الأمير عبدالله بن ثنيان واعتلى سدة الحكم ثانية .

أنظر : صلاح الدين المختار – تاريخ المملكة العربية السعودية – الفصلان الثالث والعشرون والرابع والشعرون ص ٣٠٢ وما تليها .

أما قول المؤلف : ونال سعيد زلفي عند آل بو سعيد فيقصد أنه نال حظوة عند حاكم عُمان يومذاك السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد البو سعيدي الذي حكم من عام ١٨٠٥ إلى عام ١٨٥٦ .

كما أن الدعوة السلفية التي نوّه عنها المؤلف ، المقصود بها الدعوة الوهابية .

(١٩) هذه القصة أوردها المؤلف بشكل مختصر جداً ، ذلك أن أول الحروب التي وقعت بين الشيخ سعيد بن طحنون والقوات السعودية كانت في عام ١٨٤٨ ، عندما أوفد الإمام فيصل القائد العجاجي إلى البريمي لقيادة الجيش السعودي هناك ، إلا أن الشيخ سعيد بن طحنون وباتفاق مع الأمير العُماني حمود بن عزان هاجما القوة السعودية يوم ١٤/٦/١٨٤٨ ، وفي ١٧ منه إستسلم قصر الصبارة الذي يعتصم فيه العجاجي واستسلم العجاجي نفسهُ يوم ٢٠ منه ، إلا أن الشيخ سعيد أطلق سراحه فذهب إلى الشارقة .

وعلى إثر هذه الحادثة جهز فيصل جيشاً آخر بقيادة سعد بن مطلق المطيري ، سار مخترقاً الصحراً متوجهاً نحو البريمي ، فلما دخل حدود إمارة أبوظبي ، نصب الشيخ سعيد كميناً له في مورد ماء بالقرب من مدينة العين اسمه (العانكه) ويلفظ (العانجه) أيضاً ، وفي ليلة ٨ اكتوبر من السنة نفسها وقعت المعركة عندما أطبقت قوات أبوظبي على القوات السعودية ، فمات من مات قتلاً وهرب من هرب فهلك عطشاً ، وقتل معاون وقاضي الغزو عبدالرحمن بن عزاز ، ولم ينجُ من المعركة إلا سعد بن مطلق وزمرة قليلة من جيشه ، تمكنوا من الهرب إلى الشارقة ، وقد سُميت تلك المعركة بمعركة (العانكة) .

وفي عام ١٨٥٠ وبسبب بعض الظروف السياسية الصعبة التي واجهتها إمارة أبوظبي ودولة عُمان ، فلقد استعادت السعودية البريمي ثانية وأرسلت عبد الله بن بتال المطيري قائداً هناك إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما حاصرت قوات أبوظبي والقوات العُمانية ، القوات السعودية وأجبرت عبدالله بن بتال على الاستسلام ، وسمحوا له ولجيشه العودة إلى نجد .

وفي عام ١٨٥١ ، احتل الأمير فيصل بن تركي السعود بلدة (مسيمير) في قطر وراح يتهيأ لاحتلال البحرين وطرد حاكمها الشيخ محمد بن خليفة ، فما كان من حاكم البحرين إلا أن كتب إلى الشيخ سعيد بن

طحنون حاكم أبوظبي يطلب منه النجدة ، فأنجده هذا بجيش محمول بأسطول ذهب به إلى (مسيمير) وحاصرها ، إلا أن الإمام أرسل له موفداً هو السيد أحمد السديري يعرض عليه المفاوضة ، فوافق على ذلك وانتهى الأمر بالصلح وانسحاب الطرفين من (مسيمير) ، وفي عام ١٨٥٢، قام الإمام فيصل باحتلال البريمي بجيش يقوده ابنه عبدالله ، وقام الشيخ سعيد بن طحنون بالتوسط للمفاوضة بين السعوديين والعُمانيين أسفرت عن اتفاق بين نائب سلطان عُمان السيد ثويني بن سعيد والأمير عبدالله ، اعترف فيه ثويني بالسيادة السعودية على واحة البريمي .

أنظر : صلاح الدين المختار – المصدر نفسة ص ٤٨٩ وما تليها ، وكذلك جي . بي . كيلي – الحدود الشرقية – ص ١١١ وما يليها ، وكذلك كتاب عثمان بن بشر – عنوان المجد في تاريخ نجد ص ١١٧ .

(٢٠) القصة التي أوردها المؤلف وقعت عام ١٢٧١ هجرية الموافق ١٨٥٥م ، وقد ذكر لوريمر في دليله أن سعيد بن طحنون اغتال اخاه فقامت ثورة ضده ، بينما ذكر صاحب كتاب (نهضة الأعيان) أن الأخوين كانا من قبيلة القبيسات وأن تنفيذ حكم الإعدام بالقاتل أدى إلى حدوث ثورة في أبوظبي، أما ولاية المغفور له الشيخ زايد بن خليفة المعروف باسم زايد الأول باعتباره جد صاحب السمو رئيس الدولة فكانت في العام نفسه ، وهو ما يطابق رواية المؤلف أيضاً .

(٢١) من المعروف أن نسب الشيخ زايد الأول هو : زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب بن عيسى بن نهيان بن فلاح ، ولا ندري من أين أتى المؤلف باسم شخبوط بن سعيد .

(٢٢) لم يذكر المؤلف الكثير من الأحداث التي رافقت تسلم الشيخ زايد بن خليفة الحكم ، وإنما مر مروراً سريعاً على بعضها ، كقوله :
«إنضمت تحت لوائه قبائل بني ياس ، ومنها من لم يكن قد خضع لأسلافه في السابق» والمقصود هنا أنه تمكن من إعادة قبيلة القبيسات

إلى إمارة أبوظبي بعد أن حاولت الانفصال في خور العديد ، كما أنه تمكن من مصالحة قبيلة المحاربة التي حاولت الانفصال أيضاً .

أما الشيخ محمد بن علي بن حمود فهو أحد شيوخ الشوامس المعروفين ، والشيخ سالم بن سلطان هو الشيخ سالم بن سلطان بن صقر القاسمي أحد الحكام القواسم المشهورين ، كان حاكماً عاماً للشارقة ورأس الخيمة، إلا أنه صار فيما بعد حاكماً لرأس الخيمة فقط .. وهو جد سمو الحاكم الحالي ، أما عزان بن قيس ، فهو أحد أمراء الأسرة الحاكمة في عُمان قام بانقلاب عام ١٢٨٥ هـ – ١٨٦٨م وانتزع السلطة من يد الحاكم السلطان سالم بن ثويني وتمكن بمساعدة الشيخ زايد الأول أن يهاجم القاعدة السعودية في البريمي وأن يهزمها ويسترجع المدينة التي ظلت بيد السعوديين منذ عام ١٨٠٠ تقريباً ، إلا أنه قُتل في عام ١٨٧٠م وتولى الحكم بعده في عُمان السلطان تركي بن سعيد بن سلطان .

أنظر كذلك كتاب – تحفة الأعيان – للسالمي الجزء الثاني ص ٢٠٦ وما تلاها .

(٢٣) ابن عرار ، هو أحد زعماء وشيوخ قبيلة الظواهر المشهورين واسمه علي بن عرار .

(٢٤) ابتدأت الحرب بين الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي والشيخ قاسم آل ثاني حاكم قطر في عام ١٢٨٤هـ – ١٨٦٧م ، واستمرت إلى عام ١٣٠٨هـ – ١٨٩٠م .

أنظر لوريمر – المصدر نفسه – ص ١٧١١ ، وما يليها ، وكذلك عبدالعزيز محمد المنصور ، كتاب التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين ١٨٦٨-١٩١٦ . ص ١٧٨ وما يليها .

(٢٥) حكم الشيخ طحنون بن زايد للفترة من عام ١٩٠٩ إلى ١٩١٢م .

(٢٦) حكم الشيخ حمدان بن زايد للفترة من عام ١٩١٢م إلى ١٩٢٢م .

(٢٧) حكم الشيخ سلطان بن زايد للفترة من عام ١٩٢٢ إلى ١٩٢٦م .

(٢٨) حكم الشيخ صقر بن زايد للفترة من عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٢٨م .

(٢٩) هو الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم إمارة الشارقة للفترة من عام ١٩٢٤ إلى ١٩٥٠ .

(٣٠) حكم الشيخ شخبوط بن سلطان إمارة أبوظبي للفترة من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٦٦ ، حيث استلم الحكم بعده حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة فيما بعد ، وهو الرجل الذي وهبه الله تعالى لهذه الأمة فصنع المعجزات لها وجعلها تقف في الصدارة في كل مجالات الحياة .

الفصل الثاني

الفصل الثاني
تاريخ القواسم

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن علم التاريخ من أجل العلوم قدراً ، وأرفعها ذكراً ، وقد عنيت به الأمم في سائر العصور والأمان ، ودُوّن بسائر اللغات في كل مكان ، وقد شَغفْتُ به منذ نعومة الأظفار ، وتتبعته في بطون الكتب والأسفار ، لا سيما تاريخ وطني المحبوب عُمان .(١)

غير أنني مع الأسف الشديد لم أجد له تاريخاً مستقلاً يشفي العليل ويروي الغليل ، وذلك لعدم تعرض التواريخ له بعناية ، ولأنهُ إذا وجد في التواريخ القديمة والسيّر منه ذكرٌ فإنه من غير شرحٍ أو تفصيلٍ يُذكر ، وذلك مثل ذكرهم لخروج العرب من سبأ إلى عُمان وحروبهم مع الفرس ودخول الإسلام إلى المنطقة وغير ذلك مما جاء في صورة عرضٍ عابرٍ في التواريخ من غير تفصيلٍ ، وإيماءٍ من غير إسهابٍ ، اللّهُم إلاّ إذا كانت هناك كتب لم نقف عليها حتى الآن ، إلاّ أن أكثر ما يوجد الآن في الكتب الحديثة من أخبار عُمان ، إنما هو منقولٌ من المصادر الأجنبية ، وقد أشار إلى ذلك الأمير شكيب في حديثه عن هذا الصدد في كتاب «حاضر العالم الاسلامي» حيث يقول :(٢)

* * *

تمهيد

تنقسم عُمان إلى قسمين هُما:عُمان الشحر وحضرموت ، وعُمان البحرين أو شمالي عُمان ، وقد خصصنا القسم الثاني من الكتاب الذي نحن بصدده لهذا الجزء أي عُمان البحرين التي تتألف من ستِ إمارات غير إمارات البدو والبلاد الجنوبية .(٣)

وأكبر هذه الإمارات الآن إمارتان اثنتان هما : إمارة القواسم وإمارة أبي فلاح فلهما الغلبة والسيطرة ، غير أن أكبر الإمارات المذكورة وأوسعها سلطاناً وأعظمها نفوذاً ، أو بعبارة أوضح ، أقدم الإمارات العربية على الإطلاق من الكويت إلى مسقط هي إمارات القواسم لما لها من ماضٍ مجيد ، إذ قد لعبت دوراً هاماً في البحر كما ذكره مؤرخو العرب والإفرنج ، وقد خصّوها بالذكر ولم يذكروا غيرها بسبب كونها مندمجةً تحت سيطرتهم .

نعم لم يذكروا من الإمارات بعد إمارات القواسم سوى إمارات آل بو فلاح ، لأنها كانت هي الأخرى مستقلة منذ نشأتها ، ولو أن أمراء القواسم المتقدمين جاءوا ودونوا تاريخهم وسجلوا أفعالهم في الكتب لأصبح لهم ذكر حميد يعطر الأرجاء شذاه ، ولكنهم مع الأسف أهملوا ذلك ، وتركوه لمؤرخي الإفرنج فشوهوا سمعتهم ورموهم بما هُم أبرياء منه وظلموهم ، وما ربُك بغافلٍ عما يعمل الظالمون .(٤)

نسب القواسم

لفظة القواسم تكتب بالقاف كما هو الحال عندنا اليوم ويكتبها المؤرخون بالجيم ، ويذهب البعض إلى أنهم من العرب البائدة ، والأصح

أنهم من العرب العاربة ، قال في القاموس (وبنو جاسم هي قديم) ، وقال السيد صديق(٥) رحمه الله في لفظة العجلان عند الكلام عن الأمم: «ومن العمالقة أمة جاسم ، فمنهم بنو لف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الأزرق ومنهم بديل وأرحل وظفار ، ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشام وفراعنة مصر» .

وقال ابن اسحاق : «وكانت طسم وجديس وأميم وجاسم يتكلمون العربيـــة».

وقال في موضع آخر عند الكلام عن العمالقة : يضرب بهم المثل في الطول والجثمان ، وقد نزلوا صنعاء في اليمن ثم تحولوا إلى الحرم، وكان منهم جماعة بالشام ، وأهل عُمان والبحرين منهم .(٦)

وقد جاء في سبائك الذهب للسويدي عند الكلام على عمليق :

«ويقال عملاق ومن ولده العمالقة ، قبيلة من العرب العاربة ، وهم أمة عظيمة يضرب بهم المثل في الطول والجثمان ، تفرقت في البلاد ، فكان منهم أهل المشرق وأهل عُمان البحرين والحجاز ، وكان منهم ملوك العراق والجزيرة وجبابرة الشام وفراعنة مصر ، وقد أُخبِرَ عنهم ببني جاشم بالشين خلافاً لغيره ، حيث قال بنو جاسم قبيلة من العمالقة من العرب العاربة ، قال الطبري : «وكانت مساكن جاشم بيثرب والبحرين وعُمان وأُبُلّة» .

وقال جرجي زيدان في كتابه العرب قبل الإسلام وعند الحديث عن العرب البائدة والعمالقة وطسم وجديس وأميم وجرهم وحضرموت ومن ينتمي إليهم ، بأنهم يسمون العرب العاربة وأنهم أبناء سام .

وقال ابن خلدون : «وكان لهذه الأمم ملوك ودول في جزيرة العرب ، وامتد ملكهم فيها حتى الشام ومصر» . إلى أن قال : «وكان للعمالقة دولتان كبيرتان إحداهما في العراق والأخرى في مصر» . وبعد أن تكلم على دولتهم في مصر ، تكلم عنهم بعد خروجهم من العراق فقال : «لما خرج عمالقة العراق من بين النهرين ، وعمالقة مصر من وادي النيل ، تفرقوا في جزيرة العرب قبائل وأفخاذ ، وأنشأوا دولاً في اليمن والحجاز وسائر جزيرة العرب» .

وبعد ، فنخلص من هذه الأقوال إن القواسم من العرب العاربة ، وإنما سموا عاربة لرساختهم في العروبة ، فكما يقال (ليلٌ لائلٌ) ، يقال عربٌ عاربةٌ ليؤكد أصالتهم ، ذكر هذا القول محمد طلعت حرب باشا عن ابن خلدون ، وأثبت السيد صديق أن قواسم عُمان منهم ، وهو معاصرهم .

وقال الشيخ محمد بن سعيد بن غباش(٧) :

«أخبرني الثقاة أنهم بقايا من العمالقة من ولد جاسم بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، من الذين تفرقوا في عُمان والحجاز وأبله» .

وسيأتي الكلام بأوضح من هذا في ترجمة رحمه بن مطر .

والقواسم كثيرون منتشرون في الحجاز والشام ومصر والعراق وعُمان وفارس ، ولهم ميزة في البحار فقد أخبرني بعض المسافرين أن السفن لا تمر من عالي سفنهم احتراماً لهم وميزة لهم عن غيرهم .

وقد أوردنا هذا في السياق لنثبت أن القواسم من العرب العاربة أي الراسخة في العروبة كما قال المحققون من أهل التاريخ ، لأن ذلك ثابت كالشمس في وضح النهار ، وأن القواسم حكام ساحل عُمان من نسل

سلطان بن صقر بن راشد بن مطر بن رحمه بن مطر بن رحمه بن كايد بن عدوان .[٨]

وهم من نسل أولئك الكرام والأبطال العظام رحم الله ماضيهم وبارك في باقيهم .

ولا بأس أن نورد رواية تدور على ألسنة الناس ، وهي أن القواسم أمراء الساحل إنما هم أشراف نزحوا من الحجاز واستوطنوا ساحل عُمان وأنشأوا هذه الإمارة الموجودة الآن وأنهم يَصِلون أهليهم عند كل مولود يولد لهم لأنهم يعتبرون الجميع أرحاماً لهم ، ونحن لم نقف على تأييد هذا القول من المصادر التي وقفنا عليها ، والظاهر أن الوافدين هم قواسم الحجاز لا من أشرافه والله أعلم بالصواب .

ولما علم بعض الإخوان أنني أجمع الأخبار وأدونها كتب إلي أحدهم قائلاً :

«جاء في هامش صفحة من كتاب البستاني عند حديثه عن الأزد وأصل منازلهم وتفرقهم في البلاد ، جاء ذكر القواسم وقال حاكياً عن كتاب نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب لأحمد بن عبدالله القلقشندي: إن بني جاسم قبيلة من العمالقة من العرب وهم بنو جاسم بن عمليق، وكانت مساكنهم بيثرب والبحرين وعُمان وأبله ، وكان منهم من يسكن بالمدينة ويسمى بني سعد بن علوان وبني مطر وبني الأزرق ، وكان منهم بنجد وبديله وظفار وفي الحجاز إلى بني الأراقم ، وكان ملكهم الأرقم ، وكان بالطائف بني عبد صخم ، وقال إن بني مطر بطن من جاسم من العماليق ، كانت مساكنهم في يثرب مع قومهم بني جاسم ، إلى أن أخرجهم منها وائل بن قاسط .

ولدينا رواية أخرى تدل على أن القواسم من الظفير ، والظفير قبيلة مشهورة وكبيرة في العراق .

هذه الأقوال التي وردت في ذكر القواسم وأنسابهم ، وهي تؤكد أن القواسم من العمالقة ، وقد درج المؤرخون الأقدمون على ذلك ، وقد ظهر لنا أخيراً قول آخر ينسب إلي الأمير شكيب أرسلان في كتابه (الحُلل السُندسية) فقد ذكر أن القواسم من الأزد ، ولا شك أن الأمير قد قرأ التواريخ قديمها وحديثها ، وأنه اختار هذا القول بعد تحقيق وتدقيق وبحث عميق وليس ببعيد هذا القول من الصحة لأن الأزد بعد خروجهم من اليمن في حادثة السيل تفرقوا في الجزيرة العربية وأنشأوا دولاً وإماراتٍ في سائر البلاد ، وأكبر دولة أنشأوها هي دولتهم في العراق.[٩]

كيف تأسست إمارة القواسم في ساحل عُمان

لقد طال بنا البحث عن الرد على هذا السؤال ، ووقفنا على أقوالٍ كثيرةٍ حاصلها : إن القواسم إنما كانوا (دولة) في أطراف الموصل ، فاقتتلوا فيما بينهم وتفرقوا أيدي سبأ ، وذهب بعضهم إلي الأهواز ومروا ببلادٍ كثيرة من ساحل بلاد فارس حتى انتهى بهم الطواف إلي قرية تسمى (نخيل بدو) على مقربة من (لنجة) فاستوطنوها وأنشأوا بها إمارةً صغيرةً ، ثم بدا لهم أن يعبروا إلى عُمان فسكنوا بناحية (جلّفار)، وكانت هذه مدينة عظيمة إذ ذاك ، وقد خربت وعفت آثارها ولم يبق منها الآن إلاّ أنقاض تحت أكوام من الرمال ، وكانت قبل ذلك عامرة وآهلة بالسكان .

قال في القاموس وشرحه تاج العروس : جُلّفار ، كجُلّنار مدينة

بحرية بنواحي عُمان يجلب منها السمن والجبن إلى جزيرة قيس ، وقال: جلفار بلدة بعُمان عامرة كثيرة الغنم والجبن والسمن يُجلب منها إلى ما جاورها من البلدان ، وقد توفي صاحب هذا القول سنة ٦٢٦ هجرية ، وقد قيل إن سكانها عند ذاك كانوا سبعين ألف نسمة ويقال لهم بنو زراف وقد انقرضوا ولم يبق لهم أثرٌ إلا أفراد يدعون أنهم منهم ، وموقعها هو شرقي رأس الخيمة وتنفصل عن رأس الخيمة بخور يقع بينهما ، وبينها وبين قرية (المعيريض) مسافة قصيرة تمتد إلى (الرمس)، وبالقرب منها توجد مقبرة كبيرة يقل لها (الراشدية) .

والبيت الذي ذكره الشاعر النبطي ابن ظاهر واستدل به على عددهم هو قوله :

سبعين ألفٍ في المعيريض برهدوا مشروكةٍ ما بين مسلم وكورها

وهذا يدل على ما كانت عليه المنطقة من العمران والرقي .(١٠)

لما نزل القواسم في هذه الناحية سكنوا بلدة رأس الخيمة ، وكانت تحت حكم ملك العجم وفيها قبائل من العرب لا ترضخ قبيلة لأخرى ، وأكثر القبائل متجولة يقضون أيام الشتاء في البر و(يربعون) على الساحل ويدفعون رسوماً للعجم ، وتأتيهم أقوام يغيرون عليهم من البر ويلزمونهم بدفع عوائد يتقاضونها منهم ، ولا ناصر لهم إلا الله .

ولما جاورهم القواسم ، رأى القوم في رئيس القواسم عقلاً وحنكةً ودريةً وذكاءً ، فاتفقوا على أن يُرَأسوهُ على جميع القبائل طوعاً واختياراً ، فقبل عرضهم ولكنه اشترط عليهم شروطاً ، واشترطوا عليه شروطاً أيضاً ، ومما اشترطوا عليه هو أن لا يقطع امراً دون أمرهم وأنه إذا خالف ذلك انقضى ما بينهم وبينه من العهد ، واتفقوا على أن

تكون الرئاسة في أعقابه ما استقام الأعقاب على تلك الشروط ، وسيأتي تفصيل ذلك عندما نأخذ ترجمة الشيخ سالم بن سلطان ، على أن أمراء القواسم لا يزالون إلى هذا اليوم يراعون الشروط التي قطعوها على أنفسهم لجماعتهم أتم المراعات ، فلا يبرمون أمراً إلاّ بعد مشورتهم ، كما ذكر الله سبحانه وتعالى : وأمرهم شورى بينهم ، فلا ديكتاتورية ولا استبدادية ، وبهذا الوفاء استقام لهم الأمر ولم يخرج من أيديهم الحكم ولله الحمد والمنّة .

هذا ولما حان وقت مجيء المغيرين ، اجتمع رؤساء العشائر وأخبروا رئيسهم العام ، فأخذ سيفهُ وخرج متنكراً يدور على المياه والأحياء ، يتجسس عن أخبار القوم ويسمع شكايات الضعفاء إلى أن ورد على ماءٍ يقال له (فلاح) بالقرب من الشارقة ، وإذا بالقوم نازلون عليه فاقترب منهم وحزر عددهم ، فجاءوا ليه ليسألوه عن خبر القوم ، أي الساكنين بالمنطقة وكانوا قد خرجوا إلي موضع (الجزي) بالقرب من رأس الخيمة وانضموا إلي الحلف ، وجعلوا يسألونه ويستهزئون به ، وقال بعضهم : دعوه فلو كان به خير لناطح الريح ولم يستدبرها ، ولم يدروا أنه فعل ذلك ليعمى خبره عليهم ، وقد تم له ما أراد ، وكان الشيخ وسيماً جسيماً وضّاح الوجه طلق المحيّا ، فقال أحدهم ليس عند هذا خيرٌ ، وكان معهم رجل عاقل تأمّلَ الشيخ وقال لهم إن الخير لا يعدو وجه هذا ، وسيكون له شأنٌ .

وأياً كان الأمر فقد انصرفوا عنه ورجع إلي قومه وأطلعهم على الأمر وأمرهم بجمع ما لديهم من سلاح فبلغ عددها ٣٠٠ رمحٍ بحرابها و٤٠٠ بغير حراب ، ففرقها بينهم فتسابقوا إلى أخذ تلك الحراب في حالة من العجالة وأوشكت أن تقع بينهم فتنة ، ولكن الشيخ استطاع أن

يُطفئها بحكمته حيث أخذ الرماح وذهب بها وركزها خلف تلٍ وقال : «إمشوا وكل من أتى برمحٍ أخذها ولا يهم فيما إذا كانت بها حربة أم لا، فهي نصيبه» . فرضي الكل وساروا حتى بيتوا للأعداء بعد منتصف الليل ، فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم شر قتلةٍ حتى أنه لم ينجُ منهم إلا القليل ورجعوا ظافرين .

وهكذا تم لرئيس القواسم الأمر ودانت له جميع القبائل وأتوه طائعين .

ولم يمكث طويلاً حتى بادر العجم بإرسال رسلهم إليه وتفويض أمر الحكم في المنطقة إليه وأبرموا معه معاهدة رضي فيها رئيس القواسم أن يكون للإيرانيين الحق في حماية المنطقة نوعاً ما ، لكنه لم يلبث أن تخلص من هذه المعاهدة واستقل بالإمارة ، وحيث إنه تعهد بأن ينتصر للإيرانيين فإنه أوفى بعهده ، لذلك فقد أصبحت القلعة في يد العجم ، وحُكْمُ العربِ في إيدي القواسم ، وقد أخذ مُلكُ القواسمِ يمتد ونفوذهم يتّسع .

هذا ما عمله مؤسس إمارة القواسم على القول الأول .

أما على القول الثاني ، فإنه لما نزل القواسم قرية (نخل بدو) كما سبق ذكره ، وأراد العجم أن يرسلوا من قبلهم والياً إلى رأس الخيمة ، أحبوا أن يرسلوا معه رجلاً من العرب ليكون له وزيراً ومُشيراً يستشيرونُهُ في أمور الحكم ، فرأوا في شيخ القواسم الكفاءة فاختاروه وانتدبوه

غير أن هذا الشيخ ما كاد يصل رأس الخيمة حتى جمع العرب حوله وتصدّر لتدبير المُلك ، وكان من دهاة الرجال المُسيّسين للأمور ،

فأخذ يُباعد بين العرب والعجم إلى أن اشتد باعه وأصبح ذا قوةٍ وبطشٍ في المنطقة ، وفطن العجم لذلك ودرءاً للخطر تخلّوا عن المُلك للقواسم على شروطٍ منها الاعتراف بحق إيران في حماية المنطقة وإمدادهم عند الحاجة ، وقد أوفى القواسم لهم بذلك ولم ينقضوا عهدهم .

وإذا كنا لم نقف على اسم هذا المؤسس ، ولا اسم من تولى من بعده الحكم ، إلاّ أننا نستطيع أن ننسب ذلك إلى الشيخ فاهم ، فهو الذي بنى قلعة (الفشت) وهي قرية كانت تقع بين مدينتي الحيرة والشارقة اشتهرت بقلعة فاهم، وللعامة شعرٌ معناه : لا تقرب الشارقة ما دام فاهم حيّ .

وقد صارت له سطوة وبأس شديدان فيما بعد . (١١)

أما قرية (الفشت) فهي غير موجودة وقد أكلها البحر ، ثم أعيد بناؤها مرة أخرى وسميت بالفشت الثانية ، وهذه الأخرى زالت منذ وقتٍ قريب وكانت آهلة بالسكان من قبيلة آل علي وأمراء آل خادم الذين كان منهم الشيخ محمد بن خادم ، وسبب خرابها أن الشيخ سالم بن سلطان أراد أن يزيد عليهم الرسم ، فلم يقبلوا وارتحلوا إلى أم القيوين حيث يقيم أهلوهم آل علي ، وكانت لهم سفن تبلغ اثنتا عشرة سفينة للغوص ، وقد ارتحل من بقي منهم إلى الشارقة وهدم الشيخ سالم بن سلطان حصون القرية وبيوتها ، وإلى الآن توجد بقية أنقاض البيوت ، وكانوا يسمون الفشت الثانية (الفشت صياح) .

أما الشيخ رحمه بن مطر بن رحمه فقد ذكره صاحب (تحفة الأعيان) وذلك في حديثه عن مقتل سلطان بن سيف اليعربي حيث قال :(١٢)

«تنازع أولاد سلطان بن سيف اليعربي علي المُلك بعد أن توفى أبوهم ، وكان عددهم إثنين هما : مُهنا بن سلطان وسيف بن سلطان ، وكان الأخير صغيراً ، وكانت كفة الموالين له راجحة ، إلا أن عمه (بلعرب) هو الذي تولى الحكم بدله بسبب كونه صغيراً ، وقد وقعت حروب بين مهنا وسيف ولكن الأمر في الآخر تم لسيف بن سلطان وليس غيره ، وقد حدث عندما جاءت الوفود لتهنيء الإمام الجديد أن أساء (بلعرب) مقابلة محمد بن ناصر زعيم بني غافر وتوعده فانصرف غاضباً ، ثم انقض على بلعرب واخذ أمره يقوى وشوكته تزداد حتى دخلت عُمان كلها ما عدا (مسقط) و(بركة) في حوزته ، وقد بقيت الاخيرتان في إيدي بني هناءة ، وإذا كان محمد بن ناصر قد نجح في حربه ضد بني هناءة ، فإن الفضل يعود إلى الإمدادات التي وصلت إليه من بني قتب وبني كعب» .(١٣)

فقد وصل رحمه بن مطر بن رحمه بما يقدر بخمسة آلاف من بدو وحضر وفيهم من لا يعرف العربية ولا يعرف صديقاً من عدو ، فسار بهم حتى نزلوا (مصنعة)(١٤) ، ثم ورد كتاب من قرع الدرمكي من بني هناءة إلى رحمه بن مطر يقول : «إنك لا تستطيع أن تصل إلينا ، إذن نحن واصلون إليك»، حيث فُسّر ذلك بأنه تهديدً ، الأمر الذي جعل رحمه بن مطر لا يتأخر بعد القراءة عن السير إلى (بركة) فأرسل عيوناً من أصحابه ، فوجد قرعاً وأصحابه مقبلين إليه فالتقاهم رحمه بن مطر بمكانٍ يسمى القاسم ، فوثب عليهم قضيب(١٥) وهو على فرسه وانفض القوم على إثره ، فقتل منهم عشرة رجال وانهزم أصحاب قرع ، وجرح قضيب جرحاً هيناً وسار رحمه بن مطر شرقاً بالقوم حتى نزلوا (الجفرى) التي هي للجبور ، فالتقوا بمبارك القصير المنازع لمحمد بن

ناصر وحصلت بينهما وقعة عظيمة ، وكانت عند أصحاب رحمه مدافع فضربوا بها السفن الراسية في البحر ، فأبحرت وانهزم خلف بن مبارك ورجع محمد بن ناصر إلي الرستاق ورجع رحمه بن مطر إلى بلده ، وهكذا ذكره صاحب (تحفة الأعيان) ونقلنا منه .

وقد علّق الشيخ محمد بن سعيد بن غباش على هذا السياق فقال :

«إن رحمه بن مطر بن رحمه قد توفى سنة ١١٣٥ هجرية ، وهو من أمراء القواسم المعروفين الآن في عُمان ومنهم سلطان بن صقر بن راشد بن مطر المتوفي سنة ١٢٨٢ ، وهو جد الأمراء الحاليين في الشارقة ورأس الخيمة ، وقد أخبرني الثقاة بأنهم من بقايا العمالقة من ولد جاسم بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، من الذين تفرقوا في عُمان والبحرين والحجاز وأبله» . انتهى

إمتدت الحرب بين محمد بن ناصر وخلف بن مبارك القصير ، وافترق أهل عُمان إلى حزبين ، غافري وهنائي ، فالمتعصبون لمحمد بن ناصر بن عامر بن رمثه بن خميس الغافري (نسبة إلى جده غافري وهو من سامة بن لؤي بن غالب) ، سموا (غافرية) ، والمتعصبون لخلف بن مبارك الهنائي ويعرف بالقصير سموا (الهنائية) ، وجرت بينهما حروب ووقائع عظيمة انتهت بقتلهما في ليلة واحدة في بلدة صُحار ، وظلت العداوة بين اتباعهما إلى هذا اليوم .

وبعد مقتل محمد بن ناصر ، عاد الأمر إلى سيف بن سلطان ، فثار عليه ابن عمه بلعرب بن حمير ، واشتعلت الحرب بينهما ، فالتجأ سيف بن سلطان إلى نادر شاه فأنجده بجيشٍ تقدم إلى الظاهره فتغلبوا على بلعرب وأفحشوا في القتل والنكاية ولبثوا يجتاحون البلاد

ويوقعون بالأهالي ، حتى قام بنو غافر علي بلعرب وأجبروه على التخلّي عن دعواه ، فلما اتفقت كلمة العُمانيين ، قامت الحملة على الإيرانيين فجلوا عن داخلية البلاد وانتقلوا إلى مدن الساحل .

وكان سيف بن سلطان بحاجة إلى مشير يعتمد على رأيه ، فأشار الناس عليه برجلٍ من التجار يدعى أحمد بن سعيد البوسعيدي ، فأحضره ووجد فيه الكفاءة فولاه الحكم بولاية صُحار ، وكان ذا لباقة وحنكة استطاع أن يُدير صُحار بجدارة إلاّ أنه كان يضمر في داخله سوء ، فقد أعد العدة في الخفاء ثم ثار عام ١١٥٠ هجرية على سيف بن سلطان بن مرشد من بني يعرب ، فاستغاث الأخير بالعجم مرة ثانية ، لكنه لم يبق كثيراً حتى وافتهُ المنيةُ ، وجُرح من بعده سلطان بن مرشد في حروبه ضد العجم ومات من جراء هذا الجرح ، وبذلك صفا الجو لأحمد بن سعيد ، فلم يبق له منازع وقد وقع كل ذلك سنة ١١٥٤ هجرية .

صرف أحمد بن سعيد بعد ذلك همته لإجلاء العجم من عُمان ، وعمل لذلك حيلة فقد دعاهم إلى وليمة في بلدة (بركة) ، وأدخل رؤساهم الحصن وعددهم خمسون فقتلهم عن آخرهم ، ونادى المنادي بقتل من كان خارج الحصن ، ولم ينجُ منهم إلاّ مائتا رجل طلبوا الأمان، ونادوا الأمان الأمان يا أحمد ، وقد حُمِلوا بالسفن إلى بندر عباس ، لكن سفنهم ما إن وصلت إلى جبل السوادي حتى حرقها العُمانيون وبها العجم ، وسبحوا إلى البر وتركوا العجم يموتون غرقاً .

وهكذا خُتمت دولة اليعاربة وانتقلت الدولة إلى آل بوسعيد ، والله يؤتي المُلك من يشاء .[١٦]

كان أحمد بن سعيد البوسعيدي صاحب همة عالية ، بعيد النظر ، ثاقب الفكر ، تميزه عن غيره جرأتهُ وإقدامهُ ومضاؤه ، وقد أهلّهُ كل ذلك ليصبح ملك عُمان ، إذ دانت له القبائل أجمع وخمدت نار الفتن ، وهدأ بال الشعب ، فأخذ يقوم بأمر الدولة ، ويُعطي المُلك حقّهُ ، يدفع بالعجم ويريح الرعية من شرهم ، إضافة إلى تجديده المُلك وإحكامه التدبير وَسنّهِ قوانين مالية وتجارية ونُظُماً لأساطيل البحار التجارية والعسكرية.

لكن الجو لم يرق له كثيراً ، لأنه بينما كان دائباً في تدبير الأمور ، برز بلعرب بن احمد وادعى الولاية والحكم ، فجرت بينهما وقائع يطول شرحها وانتهت بقتل بلعرب في خاتمة المعارك سنة ١١٦٧ هجرية ، ولما استولى العجم على البصرة وكان أحمد بن سعيد يخشاهم لما فعله بهم، أنضم إلى جانب الدولة العثمانية وذهب في عشر سفنٍ حربيةٍ وعدد كبير من القوارب حمل عليها عشرة آلاف مقاتلٍ ، ولما وصلوا إلى شط العرب وجدوا العجم قد وضعوا سلسلة من الحديد لمنع أسطول عُمان من دخول البصرة ، فتقدم إليها مركب أحمد بن سعيد المسمى (الرحماني) فقطعها ، ودخل الأسطول وهَزَمَ الإيرانيون وانتصرت الدولة العثمانية نصراً مؤزراً ، وسُرّت بذلك الدولة العثمانية وأجرت لأحمد بن سعيد راتباً سنوياً .[١٧]

وبهذا قويت شوكة أحمد بن سعيد ورجع ظافراً منصوراً وسيطر على المنطقة ودانت له القبائل واستقام ملكه وخذل عدّوه ، غير أن بلاد الظاهرة ظلت على خلاف مع عُمان الباطنة[١٨] ومع أحمد بن سعيد ، فلم تخضع تماماً لأحمد بن سعيد ، وكان علو الكلمة فيها لبني غافر وكانوا يكنون العداء لليعاربة[١٩] ، وكان هوى أحمد بن سعيد باطناً وظاهراً مع بني هناءة ، الأمر الذي جعله يقرر قتل رؤساء بني غافر ،

فأحكم الخطة لقتلهم ومشى على ديارهم بجيش عظيم جمعهُ من العُمانيين والمرتزقة من البلوش والمكرانيين ، قيل إن عددهم بلغ ثلاثين الفاً .

لكن بني غافر ما إن علموا بذلك حتى قاموا جميعاً تحت رئاسة ناصر بن محمد بن ناصر الغافري ، وأوفدوا رؤساءهُم إلى الشيخ مطر بن رحمه بن مطر القاسمي يستنجدونه ويسعون إلى حمله على الاشتراك معهم في الحرب ، فاعتذر لكبر سنّه وقَلّة ما في يده ، لكنهم أجابوه بقولهم : أما كبر سنّك ففي ابنك راشد الكفاءة ، وأما قلّة ما في يدك ، فكل قبيلة تقوم بمؤنتها .

وكانت قبائل الشمال تميل إلى انتصار بني غافر ، فقبلوا عرض القبائل الأخرى ، وعقدوا معاهدة معهم جاء فيها :

أولاً : أن تكون رئاسة بني غافر في عقب رحمه بن مطر لا ينازعهم فيها منازع .

ثانياً : متى قرر القواسم المشي على أحد المتحاربين ، وجب على الجميع المشي معهم ، وعلى كل رئيس قبيلة نفقات قبيلته .

ثالثاً : يجب أن لا يقطع القواسم بأمرٍ ، دون أن يشاوروا رؤساء القبائل .

رابعاً : متى وقعت محاربة بين قبائل بني غافر ، فعلى القواسم التوسط بالصلح ، فمن أبى قبول الحق كانوا عليه ومحاربين ضده ، تنفيذاً لقوله تعالى : «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، فاصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله» .

خامساً : أن تكون الراية مكونة من ثلاثة ألوان ، لتجمع بها رايات القبائل ، وقد شُكّلت رايتهم من الأخضر والأبيض والأحمر ، حيث كان اللون الأخضر رمزاً خاصاً للقواسم ، والأبيض لبني غافر ، والأحمر لمن دخل تحت حكم القواسم من بني هناءة ، وقد نَظّم أحد الأدباء قصيده تحتوي على أهم الوقائع والفتوحات التي صارت على يد القواسم وجاء فيها ذكر الراية فقال :

نمشي إلى الهيجا ورايتنا إذا
ما قد ترف ثلاثة الألوان
تنظم تحت لوائنا الابطال من
كل القبائل نخبة الفرسان

وكان العاقدون لهذه المعاهدة هم ، راشد بن حميد اليعقوبي المكنى (برغش) ، وزعيم النعيم ، ورؤساء الدروع والعوامر وبني كِعِبْ وبني كتب وباقي القبائل من بني غافر ، واخذوا في الاستعداد وسار الجيش بقيادة الشيخ راشد بن مطر بن رحمه القاسمي ، وقيل إن عدده بلغ خمسة عشر ألف مقاتل، وقد التقوا بمكان كان يسمى (الأثيلة) كما جاء في (تحفة الاعيان) ، ولما عسكر الفريقان استعداداً للقتال ، جمع الشيخ راشد بن مطر رؤساء القبائل وشاورهم في الخطة ، فوافقوا عليها ، وقد أراد أن يخلق فيهم الثقة بالانتصار، فتفاءل وأخذ رمحاً وركزه وأخذ يقرأ عليه ، فإذا به يميل نحو العدو ، فأيقن الجميع بالانتصار وباتوا يتحارسون ، ويبدو من ذلك أنهم كانوا على شيء من العقائد القديمة المؤمنة بالفال .

وفي الصباح تبارز الجمعان وجال الفرسان ، وأول حملة وقعت

كانت من قبل جيش أحمد بن سعيد وكانت شديدة فتقهقر أمامها بنو غافر ، ولكن ذلك كان حسب خطة مدبرة ، فقد كانوا قد أعدوا كميناً وأردوا بذلك أن يوقعوا جيش الخصم في الكمين ، فانقلب جيش أحمد بن سعيد مشتتاً وولى رجاله الأدبار ، وهلك منهم اثنا عشر الف كما ذكره صاحب (تحفة الاعيان) ، وقد مات اكثرهم عطشاً وانتصر بنو غافر وعقدوا معاهدة مع الخصم على أن تظل (الظاهرة) لبني غافر .

ويقول صاحب (التحفة) إن الذي هزم هذا الجيش العظيم هم سبعون نفراً فقط ، وقد أبلى النعيم في هذه الواقعة بلاءً حسناً ، ورجع القواسم ظافرين وتمت لهم بذلك السيادة الكاملة على بني غافر .(٢٠)

وبهذا تم لبني غافر (يقصد المؤلف بهذه العبارة القواسم فقط) الأمر أصبحت كلمتهم مسموعة ورايتهم متبوعة ، فصرفوا همتهم إلى تأسيس دولة بحرية ذكرها مؤرخو الفرنج بالتفصيل وسنذكر شرحها فيما بعد ، غير أن الافرنج قد أساءوا إلى الغافريين وألصقوا بهم التهم التي هم منها براء وأظهروهم في مظهرٍ متوحشٍ يمجه العقل السليم ، كما أنهم ذكروهم بعبارة قاسية تجرح القلب وتذيب الكبد ، وما فعلوا ذلك إلاّ للحط من كرامتهم لدى من يقف على تاريخهم ، وقد صدق الأمير شكيب أرسلان حيث قال : «إن الانجليز لا يطيقون أن يروا على ضفاف البحر مقاتلاً واحداً إلاّ تحت رايتهم» . وكان القواسم في ذلك الوقت يأبون الخضوع لمن جاء مغيراً عليهم في أوطانهم فاستحقوا لدى مؤرخي الافرنج هذه الحملة الشعواء ، ولو أن أمراء القواسم وقفوا للدفاع عن شرفهم وردوا على مفتريات المغتربين عليهم لعلموا أن في السويداء رجالاً ، وأن وراء الأكمة ما وراؤها . وقد علموا ما قيل وما يقال عنهم وتوفرت لهم أسباب الدفاع عن شرف أبائهم الكرام ،

والشاعر العربي يقول :

يهون علينا أن تصاب جسومنا   وتسلم أعراض لنا وعقول(٢١)

إلا أن فرداً من رعايا حكومة القواسم لم يستطع السكوت على هذه الاهانة يوم وقف عليها ، وذلك أن علي بن احمد بو عبلا من أهالي رأس الخيمة وقف على كتاب التاج المكلل لمؤلفه صديق ، وفيه يقول : وفي سنه ١٨٠٩م أتى إلى الخليج العجمي أسطول الانجليز ورسى ببلدة رأس الخيمة ورماها بالقنابل فخربها ، وكان أهلها لصوصاً يقطعون البحر على التجار الانكليز .

ولم يطق الغيور سماع هذه العبارة القاسية ، ولم يستطع الصبر عليها فكتب إلى السيد صديق رحمه الله يعاتبه ويبين له حقيقة الحال ، فاجابه إنما نقل ذلك عن كتاب المرآة الوضيئة في الكرة الارضية لمؤلفه (كرنل يوس قنديك) الامريكاني ، ويبرأ إلى الله مما قيل فيه .

ومهما يكن الأمر فليس بكثير أن يقول الأعداء في خصومهم مثل هذا وأكثر منه .

فضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسداً وبغياً إنه لذميمُ

إن (كرنل يوس) و(سرجان مالكولم) و(كينكام) و(ولستد) و(السير أرنولد تي ويلسون)(٢٢) ومن نقل عنهم الامير شكيب من مؤرخي الافرنج الذين وقفنا على أقوالهم قد أكبروا أمر القواسم وذكروا شجاعتهم وعفتهم وعدد جيشهم وأسطولهم ، إلاّ أنهم رموهم بالعظايم وألصقوا بهم التهم ، ولا ذنب لهم إلاّ أنهم أسسوا دولة بحرية عربية بلغ عدد سفنها الكبيرة زهاء سبعين سفينة والصغيرة قرابة ثمانمائة سفينة، وبلغ عدد رجالها آلافاً مؤلفة كما قال ويلسون في تاريخه (خليج

فـارس) .

إنهم لا يطيقون أن يروا على ساحل البحر مقاتلاً واحداً إلاّ تحت رايتهم ، فما بالهم إذا رأوا دولةً وأسطولاً قوامه ثمانون سفينة كبيرة وثمانمائة سفينة صغيرة ، ولم يكن القواسم تحت رايتهم فلهذا السبب كان نصيبهم منهم أن حملوا عليهم هذه الحملات الشعواء ، وساعدهم الحظ أن أغفل القواسم تاريخهم ، فاستطاع الافرنج أن يكتبوا ما يريدون ، وأن يروجوه ، وإلاّ فكل ما عمله القواسم إنما كان دفاعاً عن أوطانهم ولمقابلة الأعداء المعتدين عليهم ، والله سبحانه وتعالى يقول : «ومن اعتدى عليكم ، فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» .

فكيف يجوز لاوروبا أن تعتدي على الشرق ، ولا يجوز لأهل الشرق أن يدافعوا عن انفسهم وإذا كان الرجل الشهير البرتغالي (فاسكو دي جاما) قد جاء برجاله واحتلوا الهند سنة ١٥٠٠م واستعمروها وتنازعوا في السيادة مع هولندا واحتلوا معظم بلاد الاسلام ودخلوا الخليج فملكوا مدنه البحرية ، وأنشأوا بها حصوناً ومعاقل ، وفي سنة ٩١٧ هجرية - ١٥١٥م احتلوا جزيرة هرمز عند مدخل الخليج .

أفلا يحقُ لأصحاب هذه البلاد أن تدافع عن نفسها وعن شرفها ووطنها ..؟

متى وكيف تأسست إمارة القواسم في ساحل عُمان

ينقسم تاريخ تأسيس إمارة القواسم في ساحل عُمان إلى دورين :

الدور الأول :

وهو المراحل الأولى من تأسيسها ، وهو دور يكتنفه أشد الغموض ،

ولا يمكن تحديده على الوجه الصحيح ، غير أن (السير أر. تي. ولسون) يقول في كتابه خليج فارس ما معناه : القواسم اسم طائفة تسكن سواحل خليج عمان ، وهم جدود لحكام الشارقة ، وكانوا يسكنون المنطقة من قديم الزمان ، وجيرانهم دائماً يعيشون في خوف منهم ، بل ليس الخوف والوحشة مختصاً بجيرانهم ، فقد لقي البرتغاليون منهم مزاحمةً وتعباً شديداً ونالهم من شرارتهم وغاراتهم ما هو ليس بقليل ، وقد امتدت غاراتهم إلى سواحل الهند والبحر الأحمر ، وأحسن بلادهم هي الشارقة ورأس الخيمة ، وما بين هذين البلدين منطقة عامرة بالنخيل ، وعلى هذا تكون إمارتهم قائمة أيام تسلط البرتغاليين على عُمان ، أي حوالي سنة ١٥٢٠م ، ويذهب المعلق على الكتاب أبعد من ذلك حيث ينقل عن ابن حوقل ما يؤكد أنهم كانوا موجودين في هذه الأطراف منذ زمن موسى بن عمران ، وابن حوقل مؤرخ مشهور ورحالة عربي له مكانته .(٢٣)

أما المصادر العربية التي وقفنا عليها في هذا المجال فهي كثيرة ، منها : كتاب (كشف الغمة في فرق الأمة) وكتاب (تحفة الاعيان في سيرة أهل عُمان) فقد ذكروا أن إمارة القواسم كانت موجودة في سنة ١١٣٥ هجرية (١٧٢٢م) وكان على رأسها إذ ذاك الشيخ رحمه بن مطر بن رحمه ، وقد قامت هذه الدولة إبّان الفترة التي ضعفت فيها دولة اليعاربة ، وحصل الشقاق بين سيف بن سلطان وابن عمه بلعرب بن حمير وأدى إلى اشتعال الحرب بينهما ، حيث انقسمت القبائل إلى فرقتين ، فرقة تؤيد سيف بن سلطان ويتزعمها خلف بن مبارك الهنائي وقرع الدرمكي ، وقد ألفّا حزباً دُعي باسم الهناوية ، وفرقة ثانية تؤيد بلعرب بن حمير وكان يقودها أولاً محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة بن

خميس الغافري (والغافري نسبة إلى جده غافري) وثانياً رحمه بن مطر القاسمي ، وهؤلاء دعوا بالغافرية ، وكان الشيخ رحمه على رأس جيش مؤلف من خمسة الاف مقاتل من بدو وحضر ، ومزود بكامل العدد ، وصل بهم إلى (مصنعة) والتقى الجيشان بمكان يسمى(القاسم) وقُتِلَ من عسكر قرع الدرمكي عشرةُ أشخاص فانهزم على إثرها اصحابه وسار رحمه بن مطر بالقوم مشرقاً حتى نزلوا (الجفري) التي هي للجبور ، وهناك التقوا بمبارك القصير المنازع لمحمد بن ناصر ، وحصلت بينهما وقعة عظيمة ، فأطلق أصحاب رحمه المدافع على السفن الراسية في البحر فأبحرت وانكسر خلف وجماعته وتفصيل هذا السياق مذكور في الجزء الأول ، ومنه يستفاد أن هذه الامارة قديمة العهد وحروبها في البر والبحر مشهورة .(٢٤)

وكل هذا يتعلق بالدور الأول ، والذي نحن بصدده الآن هو الدور الثاني .

الدور الثاني :

ويبتدىء بتولية الشيخ سلطان بن صقر الأمر ، والذي يقول عنه (السير رنولد تي ولسون) في كتابه (خليج فارس) (...) المتبادلة بين تلك الجموع الهائلة في البر وعلى ظهور السفن التي في البحر كالأعلام(٢٥) ، فأصبح القائد الأعلى لتلك الحملات التي شنها القواسم على الأعداء المغيرين على بلادهم من البحر الأحمر إلى بلاد العرب السعيدة فالهند ، ومن الهند والسند إلى شط العرب ، حتى أذهل العقول وظل الخليج تحت قبضته وسيطرته ، ولم يزل يتدرج في مراقي العز والفلاح حتى تم له النفوذ والأمر من (خطم ملاحة) على حدود البوسعيد إلى (ديره) القديمة .

تولي الشيخ سلطان بن صقر الحكم

في سنة ١٢١٩ هجرية (١٨٠٣م) تولى إمارة الجواسم الشيخ سلطان بن صقر ، فاستفحل أمرهُ عن ذي قبل وزادت شرارة أتباعه وجسارتهم واشتدت هجماتهم على مراكب الانكليز التجار ، فكانت حملات مكررة لا هوادة فيها الأمر الذي أغضب حكومة الهند وأثار استياءها .(٢٦)

وقد اختلفت الروايات حول تاريخ ولادة الشيخ سلطان بن صقر بن راشد وتاريخ وفاته ، فقد روي أنه ولد في عام ١١٧٧ هجرية (١٧٦٣م) وتوفى في ٥ شوال من عام ١٢٨٢ هجرية (١٨٥٦م) فعلي هذا القول يكون قد عاش مائة وخمس سنين وهو قول يقول به أكثر الثقاة ، وقد رُزِقَ من الأولاد أحد عشر من الذكور وإحدى عشرة من الأناث ، فأما الذكور فأولهم صقر ثم ماجد ثم محمد ثم راشد وقد ماتا قبل البلوغ ثم ابراهيم ثم عبدالله ثم خالد ثم سالم ثم احمد ثم قاسم ثم ناصر ، وسيأتي الكلام على كل واحد منهم في محله .

وليس الشيخ سلطان بن صقر بمؤسس إمارة القواسم كما يظن الكثير من الناس ، فقد كانت الإمارة قائمة قبله بسنين عديدة ، ولكنه جدد أساسها ووسع دائرتها ورفع مجدها عندما تولى الإمارة ولسان حاله يقول :

نبني كما كانت أوائلنا   تبني ونفعل فوق ما فعلوا

وقد نشأ نشأةً حربية ، وتربى تربية عسكرية تحت ظلال السيوف الهندية والرماح الخطية واستنشق عبير البارود وتشنفت آذانه بقصف القنابل وأزيز الرصاص المنطلق من أفواه المدافع والبنادق المتبادلة بين

تلك الجموع الهائلة في البر وعلى ظهور السفن التي في البحر كالأعلام، فاصبح القائد الأعلى لتلك الحملات التي شنها القواسم على الأعداء المغيرين على بلادهم من البحر الأحمر وبلاد العرب السعيدة إلى الهند ، ومن الهند والسند إلى شط العرب ، حتى أذهل العقول وظل الخليج تحت قبضته وسيطرته ، ولم يزل يتدرج في مراقي العز والفلاح حتى تم له الأمر والنفوذ من (خطم ملاحة) على حدود البوسعيد إلى (ديره) القديمة .(٢٧) .

أما كيف تولى الشيخ سلطان بن صقر الحكم ، فتقول الأخبار إنه عندما بلغ والده من الكبر عتيا وتوفى في شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٨ هجرية (١٨٠٣م) ، تولى الأمر عمه الشيخ عبدالله بن راشد الحكم(٢٨) ، ولم يكن هذا موفقاً في الأمر كأسلافه ولا بذي همة عالية في التوسع في المُلك ، وحصل فتور في الحكم لم يكن موجوداً فيما سبق ، والسبب أنه كان يميل إلى الهدوء والسكينة والإشتغال ببناء السفن والتجارة ، فاخذ الشيخ سلطان ينتقد أعماله ويصب عليه جام غضبه ، فغاظ من ذلك وحصلت وحشة بينهما .

ولأمر قضاه الله في الأزل قرر الشيخ سلطان قتل عمه عبدالله بن راشد من غير أن يستشير أحداً أو يستعين بأحدٍ ، وكان من عادة الشيخ عبدالله أن يجلس قبل صلاة العشاء أمام حصن رأس الخيمة الذي على البر ، ويحضر عنده عامة أهل البلد وخاصتهم يستمعون الوعظ والإرشاد ويتعلمون أصول الدين من بعض العلماء العاملين ، حتى إذا حان وقت صلاة العشاء قاموا جميعاً لادائها ، وبعد ذلك يتفرقون إلى منازلهم .

وكان الشيخ عبدالله يبني سفينة كبيرة تسمى (بغلة) على ساحل البحر بالقرب من موضع (الحاريت) ، وبينما كان المحدث الديني يتحدث والجماعة يستمعون ، خرج الشيخ سلطان بن صقر من مكمنه تحت البغله على حين غفلة وطعن عمه عبدالله بحربة في ظهره فخر صريعاً ، وتقدم للحاضرين وأمرهم بالتزام مواضعهم ، كما أمر المتحدث أن يستمر في حديثه كالعادة ، حتى إذا تم الحديث تفرق الناس وماجوا بعضهم في بعض يتهامسون بعظم الفاجعة وسوء التدبير ، أما الشيخ سلطان فقد دخل الحصن بدون اعتراض أحدٍ ، وفي الصباح حضر الناس وبايعوه على ما كانوا عليه سابقاً ، وكان ذلك في عام ١٢١٩ هجري (١٨٠٤م) ، وكان من الشروط التي بايعوه عليها أن يسير بالسيرة التي سار عليها أسلافه .

حكم الشيخ سلطان بن صقر وتم له الأمر ، وحيث إنه كان متصفاً بالشجاعة والإقدام ، فإنه طمح إلى المعالي وأخذ يعد لها العُدَدَ ويقيس الأمور وفق أرائه وأفكاره بدون أن يستشير أحداً من أهل الحل والعقد كما كان مقرراً في السابق .

وبما أن كل من أتى إلى الحكم بواسطة المكيدة والقتل لا يرى لأحدٍ فضلاً عليه ليشاوره أو يناظره ، فإنه أعرض عن التشاور واستبد برأيه، وكان هذا خطاؤه ، إذ لم تمضِ مدة حتى سئمت الجماعة منه ، وانفضت عنه ولكن من غير أن تصارحه بذلك ، وظلت المسألة طي الكتمان كامنة كمون النار تحت الرماد .

فقد استاء الناس من الشيخ سلطان لأنه قتل عمه ، كما استاءوا من استبداده بالأمر ، وكان أشد الناس استياءً وخروجاً عليه ، قبيلة

(زعاب) سكان الجزيرة الحمراء التابعة لرأس الخيمة وقبيلة (طنيج) سكان بلدة (الرمس) التابعة لرأس الخيمة أيضاً ، وكانت القبيلتان أهل سابقة في إجابة الدعوة السلفية منذ وصلت إلى عُمان ، وبذلك صار لهما يد عند الإمام سعود بن عبدالعزيز(٢٩) ، كما كان لسلطان الدين ودعوة التوحيد عندهم الكلمة المسموعة ، وقد أجمعوا على مجابهة الشيخ سلطان ، وأول ما قاموا به هو أنهم رفعوا الشكوى إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز ضد الشيخ سلطان ، فاستاء الإمام من ذلك غاية الاستياء لا سيما من قتل الشيخ لعمه من دون سبب ، وكانت هناك معاهدة عقدت بين آل سعود والقواسم في سنة ١٢١٤ هجرية (١٧٩٩م) على يد قائد الجيوش النجدية ابراهيم بن عفيصان ، وكان من الشروط التي تنص عليها المعاهدة ، المبايعة على كتاب الله وسنة نبيه والرجوع في الأحكام إليهما ، وبموجب هذه المعاهدة فإن الإمام ابن سعود كان يحق له الاعتراض على أعمال الشيخ .

وقد قرر أن يرسل من يحسم الأمر ، ولكن لبُعْدِ المسافة وصعوبة المواصلات في تلك الأيام ظلت المسألة متوقفة سنتين ، وفي سنة ١٢٢٤ هجرية (١٨٠٩م) وصل أمير الجيوش السعودية إلى قرية (الذيد) فهرع إليه الأمراء ورؤساء القبائل لإداء التحية والمقابلة وليتلقوا منه الأوامر الصادرة من الإمام(٣٠) ، وبعد أن أقاموا ثلاثة أيام في ضيافته أخبر زعاب وطنيج إنه جاء لسماع شكواهم من الشيخ سلطان بن صقر ، كما أنه اختلى بالشيخ سلطان وأبلغه أمر الإمام سعود بأن يتوجه إلى نجد .

فكر الشيخ سلطان في الأمر ملياً وقلَّب الأمور ظهراً لبطن فلم ير بداً من الموافقة على الأمر الصادر ، وبينما كان البحث يدور بين

الحاضرين ، تعجل محمد بن عيادة أحد رجال زعاب في الأمر وتكلم مستحثاً الشيخ سلطان على الإجابة والموافقة على الأمر الصادر من الإمام ، فعدَّ الشيخ سلطان هذا التدخل في الأمر إهانة له وغضب غضباً شديداً من ذلك ولكنه توجه إلى البريمي ومنها إلى الأحساء حيث كان يلازمه الشيخ حمد بن سرور شيخ آل بو شامس وعلي بن سيف بن ادين شيخ بني كعب .

وقد تولى في غياب الشيخ الحكم في رأس الخيمة الشيخ حسن بن رحمه ، فقد عهد الأمير (مُطلق) الأمر إلى الشيخ حسن بن رحمه القاسمي يساعده أخوه ابراهيم بن رحمه وحسن بن علي أميراً على بلدة الرمس وذلك لكبر سنه.

وعندما كان الشيخ سلطان في البريمي كتب إلى أحد أصدقائه في رأس الخيمة يقول إنه قد علم أن المسألة مدبرة وأنه أمرٌ قضي بليلٍ ، ولئن أعاده الله سالماً ، ليفعلن ويفعلن ولينتقمن من محمد بن عيادة الزعابي جزاء جُرأته عليه .

وصل الشيخ سلطان بن صقر إلى الدرعية ، واجتمع بالإمام سعود فعاتبه على ما قيل ونُقل عنه من أخطاءٍ ارتكبها ومما نُسب إليه من العثرات والاغلاط ، ولكن الشيخ اعتذر عن كل ذلك ، وانزله الإمامُ أكرم منزلٍ ، وأكرمه غايةُ الإكرام ، وأخذ الشيخ يجالس العلماء والفضلاء هناك فزكت نفسه وحسنت سيرته ، فأحبه الجميع ولبث على ذلك ما شاء الله ، ثم طلب الحج فأُذِنَ له بذلك ، وقد تعرف أثناء قضاء مناسك الحج برجال من قبيلة الجنبه من بلدة صور وكانت بينهم وبين القواسم عداوة وحروب ودماء ، فأحبوا أن تكون لهم عند القواسم يدُ إحسانٍ فعرضوا على الشيخ سلطان أن يسافر معهم ، وضمنوا له الوصول

بسلامة ، وأنهم يبذلون في سبيل ذلك النفس والنفيس ، وكانت سفنهم راسية في مرسى (راهيم) ، فخرج من مكة متنكراً وانحدر إلى المرسى مع جملة من انحدر من الحجاج ، وكانت الشرطة تمر على القوافل تسأل عن ابن صقر وهم لا يعرفونه ، وهو يسمع كلامهم ويتلو القرآن ، حتى إذا وصل إلى المرسى وجد القوم ينتظرونه ، وما إن وصل المرسى حتى حملوه على الاكتاف ، ورفعت السفن الأعلام وأقلعت من المرسى بسلام وأطلقت المدافع استبشاراً به ، وعندما وصل إلى ميناء (الحُديدة) استُقبِل بالحفاوة والتكريم ، وكان الاحتفال به عظيماً في مدينة (المخا) حيث استُقبل استقبالاً رائعاً ، وكان في المدينة امرأةٌ ذات ثروة وجاه ، تكاد تكون ملكة البلاد وهي من قبيلة المرازيق ، والمرازيق يرجع نسبهم إلي مرزوق بن علي ، وهي تمت بنسب إلى المرزوقية زوجة الشيخ سلطان بن صقر والدة ابنه الشيخ ابراهيم بن سلطان ، فلما علمت به أرسلت اليه تدعوه إلى ضيافتها وبالغت في إكرامه وإعظامه وكان له يومٌ مشهودٌ في البلاد ، وعندما أراد السفر قدمت له هدايا وتحفاً واعانة مالية وغلماناً ووصائف ، وكانت من بين الوصائف أم أحد أولاده ، ومن الغلمان من تناسل وما زال باقياً من نسله أعداد كثيرة معروفة تعرف بابناء سعدالله ، وفي عدن اتصل الشيخ بمعتمد حكومة الهند ، فعرض المعتمد عليه مساعدة حكومة الهند له فأبى ذلك لما يعلم ما يترتب على هذه الصداقة من المشاكل ، وفي (المكلا) استقبله النقيب استقبالاً رائعاً منقطع النظير وأقام له احتفالات باهرة وغمره بالهدايا حتي أنه رحل عنها شاكراً راضياً .

وعندما وصل الشيخ سلطان إلى (صور) التف حوله من بقي فيها من القواسم والجنبه وبالغوا في إكرامه ورجوه جميأً أن يتوسط بينهما

ويعقد بينهما معاهدة صلح ويزيل الاحقاد ، فتعهد لهما بذلك ووفى بما تعهد به .(٢١)

الشيخ سلطان بن صقر في مسقط

يعرف الجميع ما كان بين القواسم وآل بو سعيد من الحروب والدماء ، ولذلك أخفى الشيخ سلطان خبر وصوله إلى مسقط ، لأنه كان على علمٍ بما جرى بين أبناء عمه وآل بوسعيد وحلفائهم من حروب وفتن، ولكن الشيخ صالح بن صقر رغم تلك الحروب والخلافات ، كانت له صلة تامة بآلبوسعيد ، وكان مُكرماً مُحترماً عندهم ، كما أنه كان حلقة الاتصال بين الطرفين ، ولما علم بأن الشيخ سلطان قد حج في هذا العام ، ذهب إلى مسقط ليسأل الحجاج العائدين عن أخيه الشيخ سلطان ، ولما وصل إلى مسقط حظي بالإكرام والإحترام ونزل ضيفاً على السيد سعيد بن سلطان ، وبينما هو جالس معه في أحد الأيام في غرفته التي يختلي فيها ، وكانت الغرفة بالقرب من غرفة والدته حيث كانت تسمع كلامهما ، تذاكرا أمر الشيخ سلطان بن صقر وعودته ، فقال الشيخ صالح :

ما تقول لو جاء الشيخ سلطان إلى مسقط ؟

فأجابه : يدخل ظالماً ويخرج سالماً .

فقال : أتعطيني على ذلك عهد الله وميثاقه ؟

قال : أعطيتك على ذلك عهد الله وميثاقه ، وأن الشيخ سلطان لو حضر لدينا فسيكون له الأمن والسلام . وتواثقوا على ذلك ، ووالدة السيد سعيد تسمع بالموافقة بينهما .

ومرت الأيام ووصل الحجاج ، وبينما الشيخ صالح جالس عند أحد التجـار ، وإذا برجل يسلم عليـه ويهمس في أذنه قـائلاً بأنه قـد وصل الشيخ سلطان إلى ميناء مسقط في مركب فلان ويدعوك إلى الوصول إليه .

فاستبشر بذلك استبشاراً عظيماً وقام من فوره ودخل على السيد سعيد ودار الكلام بينهما فأعاد عليه ما كانا توافقا عليه من قبل فجدد له العهد والميثاق فاطلعه على الخبر ، فقال أهلاً وسهلاً على الرحب والسعة ، وأمر أحد أبنائه أن ينوب عنه في استقباله وأصحبه بعض حاشيته فصعدوا إلى السفينة وبعد أن تبادلوا التحية وأبلغوه سلام السيد سعيد وترحيبه به دعوه للنزول فوافق وأخّر نزوله لليوم القادم ، فنزلوا وأعدوا له محلاً لضيافته وهيأوا له محلاً يليق بعظمته ، وفي اليوم التالي نزل الشيخ سلطان يحف به ركاب السفينة ، كما انضم اليهم من كان في مسقط من أتباع القواسم ، واستقبله السيد سعيد بالحفاوة والتكريم وظل في ضيافته مدة من الزمن .

طلب البوسعيد الانتقام من الشيخ سلطان بن صقر والغدر به

عندما رأى البوسعيديون حفاوة السيد سعيد بن سلطان وإكرامه الشيخ سلطان بن صقر عقدوا مجلساً تذاكروا فيه ما جرى بينهم وبين القواسم من حروب ولا سيما وقعة (خورفكان) التي قُتِلَ فيها قيس بن الإمام أحمد وما ينوف على خمسة آلاف من قومه ، فقرروا أن يطلبوا من السيد سعيد الانتقام من سلطان بن صقر ، لا سيما وقد جاءهم من غير عهد وأمان ، ثم دخل المذكورون على السيد سعيد وتذاكروا معه فيما جاءوا فيه وذكروه بما حصل لال بوسعيد مع القواسم واقربها

وقعة (خورفكان) التي هو بطلها وقائدها .(٣٢)

سمع المذكور حديثهم وأطرق ملياً يفكر فيما قالوه ، وكانوا شديدي اللهجة فيما يطلبون ، ثم رفع رأسه بعد التفكير الطويل وطلب منهم أن يكتموا الأمر ، وأن يمهلوه مدة من الزمن ، فوافقوا على ذلك وخرجوا ، وكانت والدته تسمع هذا الكلام وما جرى من محاورة ، فدخلت عليه ورأته غارقاً في التفكير فأطلعها على ما جاء القوم به وأطلعها أيضاً على جلي الأمر وخافيه ، وكانت أمه امرأة عاقلةً متدينة بعيدة النظر ، فبعد أن سمعت ما قصه عليها ابنها استشاطت غضباً وقالت :

«ماذا تصنع بعهد الله وميثاقه ، لقد سمعتك يوم أعطيت الشيخ صالح عهد الله وميثاقه بشأن أخيه ، وسمعته يوم استوثق هذا العهد مرة ثانية منك ، واذكر ماذا يتحدث به العرب عنك إن غدرت به وهو في ضيافتك وعلى فراشك ، أما سمعت قوله تعالى : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) » .

وكانت عالمة بأحكام الشرع فسردت عليه آيات قرآنية وأحاديث نبوية وذكرته بوفاء العرب ، وكلما ذَكَرتهُ لهُ كان متصوراً في ذهنه وكان عالماً به ، وإنما أخبرها ليستطلع رأيها ، فاستبشر بما قالته وحمد رأيها .

ومما قالته له : إن أنت غدرت بضيفك ، وخنت عهد الله فيه ، فيكون ما رضعته من ضرعي حرام عليك ، وساكون خصمك بين يدي الله سبحانه وتعالى .

انقضت المدة وعاد البوسعيديون إلى السيد سعيد يطلبون منه إنجاز ما وعدهم عليه . وتكلم السيد سعيد بلهجة حماسية واستنكر

طلبهم وأخذ يرد عليهم واحداً بعد واحد ، يفنّد أقوالهم ويسفه آراءهم فيما طلبوا منه الغدر بضيفه ، ومما قاله لهم :

إن ما ذكرتمون عن محاربتنا للقواسم ، وما حصل من أتعاب وما نالوا منا وما جلبوه على عُمان ، قول حق ولكن لم يَجْرِ بيننا وبينهم شي من الغدر والخيانة وقد كانت المنابذة بيننا وبينهم على السواء ، فكيف بنا نقتل من هو في ضيافتنا بعد أن أكل طعامنا ، والله لا تحدثوني بذلك ، ولئن قاتلونا فقد قاتلناهم ، وأنتصفنا منهم ، والحرب سجال ، وأخشى إن أنا وافقتكم على ما تطلبون أن ألبسكم ثوب الذل والعار إلى الأبد ، وخير من ذلك كله أن نبقى على إحساننا على من أحسنّا إليه .

سمع الجميع هذا الكلام وعقلوا معناه ، فلم يروا بداً من الموافقة على ذلك وتفرقوا عنه راضين لحكمته وتدبيره وانتهت المسألة بسلام .

الشيخ سلطان بن صقر وولاؤه لآل سعود واخلاصه لعقيدة السلف

في يوم من الأيام جلس السيد سعيد في مجلس خاص وجعل يستكبر أمر طلب الإمام للشيخ سلطان إلى نجد ، ومما قاله له :

«وهابيتك الذين اتيت بهم إلى عُمان ، أذوا البلاد والعباد»

وكأنه أراد بذلك أن يمس العقيدة السلفية بشيء ، فغضب الشيخ سلطان بن صقر غضباً شديداً وأجابه قائلاً :

إن ما جرى بيني وبين آل سعود من نوع ما يجري بين الوالد وولده والأخ وأخيه ، فلا غرابة في ذلك ، وأما العقيدة السلفية فهي العقيدة الحق التي لا أبتغي بها بديلاً وعليها أحيا وعليها أموت إن شاء الله .

فلما رأى السيد سعيد ذلك منه ، لاطفه بالكلام وقال له : إنني لم أقصد بذلك العقيدة ، فالمذاهب والعقائد فوق الخلافات والحروب .

مكث الشيخ سلطان عند السيد سعيد مدة من الزمن ثم طلب الرخصة فأعطاه العطايا الجزيلة وعرض عليه نصرته فقبل كل ما أعطي، (ورغب عن طلب النصرة) وأظهر زهده وعدم رغبته في الإمارة وسافر قاصداً (لنجه) .(٣٣)

وصول الشيخ سلطان بن صقر إلى لنجه

وصل الشيخ سلطان بن صقر إلى (لنجه) ، وهي إحدى بلاد الجواسم على ساحل فارس ، فهرع الناس لاستقباله ونزل ضيفاً على أبناء عمه ، واجتمع بالكثير من جماعته من أهل عُمان الذين هاجروا من رأس الخيمة إلى لنجه يوم ضربها الانكليز بالقنابل وأحرقوها وأجلوا أهلها منها ، وهكذا ظل الشيخ سلطان موضع الحفاوة والتكريم طول إقامته في لنجه عند الحكومة والشعب ، فجُمعت له إعانة مالية ولبث فيها ما شاء الله أن يلبث حتى بدا له أن يتوجه إلى الشارقة ويجعلها موضع إقامته بعيداً عن المنازعات .(٣٤)

وصول الشيخ سلطان إلى الشارقة واستيطانها

في سنة ١٢٢٩ هجرية (١٨١٤م) ، وصل الشيخ سلطان بن صقر إلى الشارقة ، وكانت قبل وصوله خاضعة لأمراء القواسم ، إلاّ أنها لم تكن داخلة تحت سيطرتهم ونفوذهم إلا كحليفة لهم أما الأمر فيرجع إلى زعماء القبائل ، فكل قبيلة لها أمير لا يخضع لقبيلة أخرى ، ولهذا لم يَبْدُ أي اعتراض من الشيخ حسن بن رحمه في نزول الشيخ سلطان

الشارقة ، وبادر الناس إلي الحفاوة والكرامة به والتفت حوله القبائل وظل الناس يرتعدون فرقاً من هيبته وخوفاً من انتقامه وسطوته لما يعهدونه منه من الإستبداد برأيه ، ولكن سرعان ما تجلت لهم الحقيقة على خلاف ما كانوا يظنون ، حيث وجدوا الرجل قد فُتحت بصيرته وصَفَتْ سريرته ، وهذب الدين أخلاقه ، ونوَّرهُ العلم ، وعَرفَ حقوق الله عليه وحقوق الجماعة ، كما عَرّفتهُ التجارب حقوق الرعية واحترامهم ، فعكف الكل عليه ، وصفحوا عنه وعفا عنه جميع من أساء إليهم ، وقررت القبائل القاطنة بالشارقة انتخابه حاكماً عليهم لأنهم سئموا الحروب الداخلية بينهم حيث كانوا يقتتلون على الكلمة وعلى الأمر التافه الذي لا يستحق أن يُرفع من أجله السوط فبايعوه على ذلك بعد أن أخذوا الشروط التي أخذوها على أسلافه من قبل .(٣٥)

هوامش وتعليقات المحقق على مواد الفصل الثاني

(١) لا يقصد المؤلف من لفظة (عُمان) دولة عُمان بحدودها الحالية ، إنما يقصد (عُمان الشمالي) أي منطقة الإمارات ، والتي أطلق عليها الانجليز اسم (الإمارات المتصالحة) .

(٢) العبارة ناقصة عند المؤلف ، وقد اكتشفت لجنة التراث والتاريخ في أبوظبي هذا فوضعت هامشاً جاء فيه : (ترك المؤلف هنا بياضاً يكفي لخمسة أسطر ، وكأنه أراد أن يراجع كتاب حاضر العالم الاسلامي لينقل منه النص الذي يريد تثبيته هنا ، وقد فاته ذلك) .

(٣) لم نعثر في الكتب والمصنفات الخليجية المتعددة التي طالعناها على ما يؤيد قول المؤلف ، إن عُمان تنقسم إلى قسمين هما عُمان الشحر وحضرموت ، وعُمان البحرين ، فهذه عبارات غامضة تاريخياً وجغرافياً ، ومن المؤكد أن المؤلف يقصد بعبارة عُمان البحرين ، أي الإمارات الواقعة شمال دولة عُمان بحدودها القديمة والحديثة ، وهي ست إمارات حسب تعداد المؤلف لها في هذا الكتاب وهي : أبوظبي وقد أسماها إمارة البوفلاح وإمارة القواسم وهما إمارتا الشارقة ورأس الخيمة ، وإمارة عجمان ثم إمارة دبي والسادسة إمارة أم القيوين ، ولم يتطرق المؤلف بالذكر في كتابه هذا عن إمارة الفجيرة .

(٤) بالنسبة إلى ورود ذكر الإمارات في صحائف التاريخ ، فلقد ورد اسم بني ياس على صفحات التاريخ العُماني منذ حوالي عام ١٦٢٤ الميلادي، وورد اسم الزعيم القاسمي رحمه بن مطر بعد حوالي مائة عام من هذا التاريخ ، إلا أن الانجليز أوردوا أخبار القواسم أولاً لما حدث بينهما من حروب وقد الصقوا بهم ظلماً وعدواناً لقب (القراصنة) وسموا ساحل الإمارات (ساحل القراصنة) .
راجع السالمي – تحفة الأعيان – الجزء الثاني – ص ١٥ وكذلك ص ١٠٣ .

(٥) وضعت لجنة التراث والتاريخ هذا الهامش بعد عبارة وقال السيد صديق:
(هو السيد صديق حسن خان ١٨٣٢- ١٨٨٩ من رجال النهضة الاسلامية ، وهو زوج ملكة بهوبال الهندية ، ومن مصنفاته : لف الغماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والاغلاط . وأبجد العلوم ، والطريقة المثلى ، وفتح البيان في مقاصد القرآن) .

(٦) يذكر الرواة العرب أن هناك قبائل عربية بائدة مثل عاد وثمود والتي ورد ذكرهما في القرآن الكريم ، وهناك أيضاً طسم وجديس وأميم وجاسم ، وهذه القبائل كانت تتجول في شبه الجزيرة العربية وعُمان ، خاصة جاسم التي كانت في عُمان ، إلاَّ أن هذه القبائل اندثرت ولم يبقَ لها إلاّ الاسم ، وقد حاول بعض المؤرخين العُمانيين وغيرهم أن يربطو اسم (قاسم) وهو نسب القواسم بـ(جاسم) ، القبيلة المندرسة .

(٧) المغفور له الشيخ محمد بن سعيد بن غباش ، ترجم حياته الاستاذ عبدالله علي محمد الطابور في كتابه (المطوع في دولة الإمارات العربية) ومما جاء فيه :
من مشاهير العلماء ورائد من الرواد المتعلمين الذين أخذوا بنصيب وافر من العلم والمعرفة والثقافة الدينية والعربية ، وكان له الفضل في نشر العلم في رأس الخيمة وقطر والسعودية .
ولد في المعيريض برأس الخيمة عام ١٩٠٥م وفي عام ١٩٦٩م وافته المنية وهو يتلقى العلاج في الهند .

(٨) هو الزعيم القاسمي الكبير سلطان بن صقر القاسمي الأول حاكم الإمارة القاسمية الكبرى (١٨٠٣م-١٨٦٦م) وسيورد المؤلف ترجمته وحياته في صفحات لحقه .

(٩) ذهب المؤرخون وعلماء الأنساب مذاهب مختلفة في نسب القواسم وأصولهم العرقية والقبلية ، ومنها ما أورده في سطوره مؤلف هذا الكتاب .

وقد وضعت لجنة التراث والتاريخ هامشين على ما جاء عند المولف ، رأينا أن ندرجهما هنا لوجاهتهما ، ففي الهامش الأول جاء ما يلي : «أن يكون القواسم من العرب العاربة ، فأمر لا يتخلله الشك ، ذلك لانهم سواء قلنا إنهم من العرب الذين هاجروا من العراق إلى المنطقة ، أو إنهم من رهط عمران بن عامر (أزد عُمان) ، فإنهم من كهلان بن قحطان ، وليسوا من العرب المستعربة في شيء ، إلاَّ أن إثبات نسبهم إلى العمالقة، فهذا حكم وأمر لا يمكن أن يرضى به الباحث المستقصي المتحري للحقائق» .
في الهامش الثاني جاء ما يلي : هذا القول يقوم على الرأي بأن القواسم قد اتوا من العراق بعد نكبة المغول ، وأنهم بقية من بني العباس ، وهذ رأي له مؤيدوه ودلائله .

(١٠) يتحدث المؤلف هنا عن سكان مدينة جلفار التي كانت تقع قرب مدينة رأس الخيمة حالياً وهي مدينة قديمة ظهر اسمها على صفحات التاريخ الخليجي بكثرة ، وأوردتها أيضاً المصادر البرتغالية والهولندية والانجليزية ، إلاَّ أنها انتهت فجأةً ولم يعد لها أثرٌ يذكر ، لذلك فإن حكومة رأس الخيمة أوكلت اليوم إلى عدد من علماء الآثار التنقيب هناك للكشف عن معالمها .
أما ابن ظاهر فهو شاعر الإمارات وحكيمها الماجدي بن ظاهر ، وقد ظهر في زمن يصعب تحديده بدقة ، حيث إن ما ورد عنه جاء منقولاً عن الصدور ، والبيت الذي ذكره المؤلف ، يصف فيه الشاعر طوفاناً عظيماً من الامطار وهيجان البحر غطى رؤوس النخيل في بلدة (الحيل) في رأس الخيمة ، ومات من جرائه سبعون الفاً في بلدة (المعيريض) ، (ما بين مسلم وكور) أي مسلم وغير مسلم ، ومن المؤسف أن الشاعر لم يؤرخ لهذه الحادثة ، كما لم نجد لها ذكراً عند أحد من المؤرخين الإماراتيين أو العُمانيين أو غيرهم .

(١١) لقد وجدنا من خلال متابعاتنا لتاريخ الوجود البرتغالي في الخليج ، ذكراً لحادثة انتقال زعيم عربي من الساحل الفارسي إلى الساحل الغربي ، وذلك في المصنفات الهولندية التي ذكرت أخبار أيام البرتغاليين الأخيرة في الخليج أي عندما تمكن الشاه عباس الصفوي من طردهم من هرمز وجنوب ايران ، فهرب القائد (روي فيريرا) إلى ساحل عُمان ، واتخذ من مدن مسقط وجلفار وخصب قواعد بحرية لمهاجمة البحرية الايرانية المتعاونة مع الانكليز وكان ذلك في حوالي عام ١٦٢٢م ، مما دفع بالشاه عباس أن يرسل زعيماً عربياً إلى المنطقة لغرض مقاتلة البرتغاليين هناك، وقد بقي الوضع على هذه الشاكلة إلى أن ظهر إلى الوجود مؤسس الدولة اليعربية العُمانية الإمام ناصر بن مرشد اليعربي عام ١٦٢٤م الذي تمكن هو ومن تبعه من ملوك وأمراء من القضاء على البرتغاليين في أرض عُمان والإمارات والخليج .

أنظر بهذا الصدد كتاب (عرب الخليج) لمؤلفه البروفسور (سلوت) مدير الأرشيف في هولندا .

ترجمة السيدة عايده خوري .

(١٢) ينتقل المؤلف بنا فجأة إلى ظهور القواسم على مسرح التاريخ العُماني في حوالي عام ١٧٢٣ ورحمه بن مطر كان زعيم القواسم يومذاك .

أما صاحب (تحفة الاعيان) فهو المؤرخ العُماني أبو محمد عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي صاحب كتاب (تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان)، أما سلطان بن سيف اليعربي فهو الإمام سلطان بن سيف الثاني الذي حكم عُمان من ١٧١١م إلى ١٧١٨م ، حيث تولى الأمر بعده ابنه القاصر سيف بن سلطان الثاني الذي تنازع علي وصاية عرشه عدد من الطامعين كما سنرى في التفاصيل . أنظر السالمي ، المصدر نفسه ص ١٠٢ وما تلاها .

(١٣) يذكر المؤلف هنا حوادث كثيرة جرت في عُمان ، ولكن بسطور قليلة بحيث أعطى صورة غامضة للقارىء عن تلك الاحداث .

ويمكن تفصيل ذلك كما يلي : بعد أن تربع على عرش المُلك في الدولة اليعربية الإمام سيف بن سلطان الثاني عام ١٧١٨م كان هذا قاصراً وأخوه أصغر منه عمراً ، لذلك فإنهما لم يتقاتلا على الحكم ، ولكن الذي حدث هو أن رجال الدين اسقطوا إمامة الصبي وأوكلوا المُلكَ إلى مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك ، وهو زوج عمة الصبي إلاَّ أن ابن عم الصبي واسمه يعرب بن بلعرب ثار ضد مهنا وقتله عام ١٧٢٠م وتولي وصاية العرش ثم لم يلبث أن أزاح الصبي عن العرش وأعلن نفسه إماماً لعُمان.

ولكن خال الصبي واسمه بلعرب بن ناصر ثار ضد يعرب وأسقطه وأعاد الصبي إلى العرش عام ١٧٢٢م واعلن وصايته على عرشه ، إلاّ أن الأمر لم يهدأ ، إذ حدثت جفوة بين هذا الوصي وبين زعيم قبائل بني غافر محمد بن ناصر الغافري ، ولقد تمكن هذا الزعيم من محاربة بلعرب بن ناصر وأن يلقي القبض عليه ويعلن وصايته على العرش العُماني .

ولكن أمراً آخر خطيراً حدث إذ سرعان ما عارض هذه الوصاية زعيم قبائل بني هناءة وهو خلف بن مبارك القصير الهنائي ، فاشتعلت الحرب بين الطرفين ، وانقسمت الأمة إلي حزبين سياسيين هما : الغافري والهنائي .

أنظر : السالمي – المصدر نفسه – الصفحة ٩٦ (باب إمامة مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب اليعربي) وما تليها من صفحات .

(١٤) ينتقل بنا المؤلف إلى أحداث عام ١١٣٦ هجرية – ١٧٢٣م حينما استنجد زعيم بني غافر محمد بن ناصر الغافري بالقواسم كي ينجدوه ضد غريمه خلف بن مبارك القصير الهنائي ، فأنجدهُ زعيم القواسم يومذاك رحمه بن مطر بن رحمه بخمسة آلاف مقاتل جاء بهم من جماعته وأعوانه القاطنين في بر العرب والعجم في الخليج ، حيث التقى بجيش هنائي يقوده قرع الدرمكي وأنزل به هزيمة في منطقة (المصنعة) فكانت هذه المعركة بداية لانضمام القواسم إلي الحلف الغافري أو الحزب السياسي

الغافري .

أنظر : السالمي – المصدر نفسه – الصفحة ١٠٤ (باب افتراق أهل عُمان بالتعصب الباطل إلى غافري وهناوي) وما تليها من صفحات .

(١٥) هو الشيخ قضيب أحد زعماء القواسم في منطقة (لنجه) على الساحل الفارسي .

(١٦) يسرد المؤرخ هنا أيضاً أحداثاً كثيرةً ، لكنه يختصرها بسطور قليلة ، وهي أحداث هامة أدت إلى سقوط الدولة اليعربية ، وقيام دولة آل بوسعيد في عُمان ويمكن تحليلها بشكل مبسط مفيد كما يلي :

(أ) في سنة ١١٣١ هجرية – ١٧١٨م ، تولى الإمام الصبي القاصر سيف بن سلطان اليعربي الثاني عرش عمان ، وفي نفس السنة أسقِطَتْ عنه الإمامة وأعطيت إلي مهنا بن سلطان بن مبارك اليعربي .

(ب) في سنة ١١٣٣ هجرية – ١٧٢٠م ثار يعرب بن بلعرب وقتل مهنا وأعاد القاصر سيف بن سلطان إلى العرش وصار وصياً على عرشه .

(ج) في سنة ١١٣٤ هجرية – ١٧٢١ ، قام يعرب بن بلعرب باسقاط سيف بن سلطان عن العرش وأعلن نفسه إماماً علي عرش عُمان .

(د) في سنة ١١٣٥ هجرية – ١٧٢٢م ثار بلعرب بن ناصر وهو خال الإمام القاصر وأسقط يعرب بن بلعرب ، وأعاد الإمام للعرش للمرة الثالثة ، إلاّ أن الزعيم الغافري محمد بن ناصر الغافري أعلن الثورة وألقى القبض علي بلعرب بن ناصر ، وأعلن نفسه وصياً على العرش العُماني اليعربي .

(هـ) في سنة ١١٣٨ هجرية – ١٧٢٥م قام الزعيم محمد بن ناصر الغافري بإسقاط الإمام سيف بن سلطان عن العرش وأعلن نفسه إماماً على دولة عُمان .

(و) في سنة ١١٤٠ هجرية – ١٧٢٧م قُتِلَ الزعيمان ، الغافري والهنائي في معركة كانا يتقاتلان فيها ضد بعضهما في مدينة بركه ، لذلك فقد عاد الإمام سيف بن سلطان إلي عرش عُمان للمرة الرابعة .

(ز) في سنة ١١٤٥ هجرية – ١٧٣٢م ثار رجال الدين ضد سيف بن سلطان وأسقطوه عن العرش وأعلنوا إمامة بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف اليعربي .

(ح) في سنة ١١٥٠ هجرية – ١٧٣٧م استنجد سيف بن سلطان بشاه إيران (نادر شاه) فانجده هذا بجيش إلا أن هذا الجيش قام بمجازر رهيبة في عُمان .

(ط) في سنة ١١٥٥ هجرية – ١٧٤٢م قامت ثورة جديدة قادها رجال الدين أسقطت سيف بن سلطان للمرة الخامسة عن العرش ، وأعلنوا إمامة سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي .

(ي) في سنة ١١٥٦ هجرية – ١٧٤٣م سيف بن سلطان يستنجد مرة ثانية بنادر شاه والقوات الايرانية تحتل عُمان ، والإمام سيف بن سلطان يندم على ما فعله ويتنازل عن العرش.

(ك) في سنة ١٩٥٧ هجرية –١٧٤٤م الإمام سلطان بن مرشد ووالي بلدة صحار القائد أحمد بن سعيد البوسعيدي يهاجمان القوات الايرانية ، ثم مصرع الامام سلطان بن مرشد .

(ل) في سنة ١١٥٨ هجرية – ١٧٤٥م ظهر نزاع على السلطة في عُمان بين القائد أحمد بن سعيد البوسعيدي والإمام السابق بلعرب بن حمير اليعربي .

(م) في سنة ١١٦٢ هجرية – ١٧٩٤م سقطت الدولة اليعربية بشكل نهائي وأعلنت إمامة أحمد بن سعيد البوسعيدي فى عُمان وبذلك قامت دولة ألبوسعيد فيها .

أنظر المصادر لتاريخية العُمانية التالية :

١- تاريخ عُمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لتاريخ الأمة – تأليف سرحان بن سعيد الأزكوي العُماني – تحقيق عبدالمجيد القيسي .

٢- الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين – تأليف حميد بن محمد بن زريق تحقيق السيد عبدالمنعم عامر والدكتور محمد مرسي عبدالله .

٣- تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان – تأليف أبو محمد عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي .

(١٧) وقعت هذه الحادثة عام ١١٨٩ هجرية – ١٧٧٥م عندما قام شاه ايران كريم خان الزند بحشد جيش قوامه خمسون ألف مقاتل لمهاجمة البصرة واحتلالها ، مما دفع بوالي البصرة سليمان آغا أن يرسل مبعوثاً إلى الإمام سعيد بن أحمد البوسعيدي إمام عُمان ، يطلب منه النجدة فأنجده هذا باسطول يقوده الشيخ ماجد بن سعيد الحارثي ومعه ولدا الامام وهما سيف وسعيد وتمكن هذا الاسطول من إنزال هزيمة بالجيش الايراني وبذلك انقذ البصرة .

أنظر كتاب كشف الغمة – ص ١٥٢ وكذلك كتاب تاريخ العراق في العصور المظلمة ص ١٨٧ .

(١٨) تنقسم عُمان طبيعياً إلى قسمين هُما : عُمان الظاهرة أي المناطق الجبلية، وعُمان الباطنة أي السهل الساحلي ، ويقصد المؤلف بهذين التعبيرين كما سنرى في سطوره اللاحقة ، أن منطقة الظاهرة كانت تدين بالولاء لبني غافر ، أو بالاصح أن معظم قبائلها قد انضمت إلي التكتل السياسي الغافري ، فيما انضمت القبائل التي تسكن في منطقة الباطنة إلى التكتل السياسي الهنائي ، كما أن اسم الباطنة يوحي باسم القبائل التي تتمذهب بالمذهب الأباضي الذي تسير على تعاليمه حكومة آل بوسعيد ، عكس الظاهرة التي كانت قبائلها تنتمي إلى مذاهب إسلامية أخرى .

(١٩) لعل المؤلف يقصد آل بوسعيد بدلاً من اليعاربة ، ذلك أن الدولة اليعربية انتهت ومعها اليعاربة حين تولى احمد بن سعيد السلطة في عُمان .

(٢٠) يذكر المولف هنا تفصيلات جديدة عن انضمام القواسم إلى الحلف الغافري على أيام الشيخ رحمه بن مطر وابنه راشد ، وهي تفصيلات لم ترد في المصنفات العُمانية إلاّ أنه يذكرها وكأن زعامة الحلف الغافري قد أودعت إلى القواسم ، وهذا ما لم نجد له مصدراً يؤكده ، غير أن القواسم كانوا ولا شك أعضاء فعالين في الحلف ، كما أن المؤرخ حين يتكلم عن القواسم فإنه يسميهم (بني غافر) ، لذلك يوقع القارىء في لبس، وهذه التسمية أي(بني غافر) واطلاقها علي أية قبيلة منظمة للحلف بدون ذكر اسمها الاصلي ، هي ظاهرة على ألسنة القدماء من أهل الإمارات حينما يتكلمون عن وقائع التاريخ ، فمثلاً إذا أرادوا الحديث عن النعيم ، قالوا بني غافر ، أو عن بني قتب قالوا بني غافر ، وإذا تحدثوا عن بني ياس قالوا الهناوية وهكذا .

أما الحروب التي وقعت بين الإمام احمد بن سعيد البوسعيدي ، مؤسس الدولة الجديدة وبين بني غافر والقواسم فيمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

(أ) في سنة ١١٦٣ هجرية – ١٧٥٠م وقعت معركة (البثنة) بين الشيخ راشد بن مطر بن رحمه القاسمي والإمام ، علماً بأن تاريخ هذه المعركة أرجعه المؤرخون العُمانيون إلى حوالي عام ١٧٦٠م لكن هذا لا يتفق مع سير الاحداث .

(ب) في سنة ١١٧٢ هجرية – ١٧٥٨م قام الإمام أحمد بن سعيد بمهاجمة القواسم بحراً إلاّ أن الحملة فشلت ولم تحقق اغراضها .

(ج) في سنة ١١٨٣ هجرية – ١٧٦٩م ثار الخلاف ثانية بين الإمام أحمد بن سعيد وبني غافر ، بسبب أن ابن الإمام البكر واسمه هلال قد اتفق مع زعيم بني غافر ناصر بن محمد بن ناصر الغافري على القيام بحركة تصحيحية ضد والده ، لكن الإمام أحبط الحركة وألقى القبض على المتآمرين .

(د) في سنة ١١٨٤ هجرية – ١٧٧٠م قرر الإمام أحمد بن سعيد ضرب التحالف الغافري في المملكة وخاصة بعد هجوم بني غافر على بلدة (الغبي) واحتلالها .

(هـ) في سنة ١١٨٥ هجرية – ١٧٧١م وقعت معركة (الغبي) بين قوات بني غافر وبين جيش الإمام ، وفيها انهزم الإمام أمام خصمه الغافري ، وانتهت بالصلح بين الطرفين ، علماً بأن المؤرخين العُمانيين لم يوردوا ذكراً للقواسم في هذه المعركة .

أنظر المصادر التاريخية العُمانية السابقة ، وخاصة كتاب (كشف الغمة) الذي استقى المؤلف منه معلوماته الصفحه ١٣٦ (باب انتقال الدولة من أيدي اليعاربة إلى أيدي ألبوسعيد) .

(٢١) ألصق الانجليز تهمة القرصنة البحرية بالقواسم ، فاسموهم القراصنة كما أسموا منطقة الإمارات وساحلها (ساحل القراصنة) وقد رد على هذه التهمة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة بكتابه الجليل المعنون :
THE MYTH OF ARAB PIRACY IN THE GULF

(٢٢) الاسماء التي ذكرها المؤرخ هي :

(كرنل يوس) : لم نستطع الوقوف على اسمه أو كنيته .

(سرجان ملكم) : هو SIR JOHN MALCOLM مؤلف لعدة كتب أشهرها (تاريخ فارس منذ أقدم العصور) مطبوع في لندن عام ١٨١٥م (وكتاب تاريخ الهند السياسي ١٧٨٤ إلى ١٨٢٣) مطبوع في لندن أيضاً .

(كينكام) : لعل المولف يقصد BUCKINGHAM وهو رحالة كتب عدة كتب عن رحلاته إلى الشرق ، كما ألف كتاباً عام ١٨٢٩ عن الحملة البريطانية ضد القواسم .

(ولستد) : هو الملازم WELLSTED مؤلف كتاب TRAVELS IN ARABIA المطبوع في لندن عام ١٨٣٨م .

(السير ارنولد تي ولسن) : SIR ARNOLD T. WILSON مؤلف كتاب THE PERSIAN GULF مطبوع في لندن عام ١٩٥٩ .

(٢٣) يعتمد المؤلف هنا على كتاب الخليج الفارسي لمؤلفه السير أرنولد تي يلسون ، وقد صدر باللغة العربية بعنوان (الخليج العربي) ، نقله إلى العربية وقدم له الدكتور عبدالقادر يوسف ، ونشرته مكتبة الأمل في الكويت ، وقد جاء ذكر القواسم في الصفحة ٣٢٩ إلى الصفحة ٣٤٥ منه .

ونقل المؤلف بعض ما ورد في هذا الكتاب ومزجها بارائه الخاصة ، فجاءت الصورة غامضة ، ولو اكتفى المؤلف بالرواية الشعبية المتداولة عن أيام القواسم الأولى لكان أحسن .

أما ما ذكره من أن القواسم كانوا في المنطقة منذ زمن موسى بن عمران حسب رواية ابن حوقل، فالحقيقة أن هذه الرواية خطأ من الأساس ، وقع فيها المؤرخون العُمانيون عندما تحدثوا عن هجرة مالك بن فهم من اليمن إثر انهيار سد مأرب وإقامته في عُمان ، فزعموا أنه هو الخضر عليه السلام الذي التقى بمجمع البحرين بالنبي موسى عليه السلام ، وأن القصة وردت في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الكهف الآية(٧٩) :
«أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كُل سفينةٍ غصبا» فتلقف الأجانب العبارة الأخيرة في الآية الكريمة واثبتوها في كتبهم كي يلصقوا تهمة القرصنة بعرب الخليج منذ قديم الزمان .

(٢٤) يعود المؤرخ فيذكر ما ابتدأ الفصل به من أحداث وهذا ما قصده بقوله : «وتفصيل هذا السياق مذكور في الجزء الأول» إذ لا جزء أول لهذا الكتاب، ومن المفيد العودة إلى الهوامش السابقة التي وضعناها على سياق حديث المؤلف كي تتضح الصورة بشكل أحسن .

(٢٥) سلطان بن صقر ، هو الزعيم القاسمي الكبير الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الأول (١٨٠٣-١٨٦٦م) وفي رواية المؤلف المنقولة عن ولسون

سطور ناقصة ، وقد رجعنا إلي ولسون فلم نستطع الربط بين حديث المؤلف وما ذكره ولسون ، ولعل هناك سطوراً ناقصة لم تستطع لجنة التراث والتاريخ من الوقوف عليها ، وهي على الأكثر تخص الفعاليات العسكرية التي قام بها هذا الزعيم في أيامه الأولى عندما تسلّم الحكم على إمارة القواسم .

(٢٦) الأصل في اللغة : القواسم إلا أنهم يلفظونها (الجواسم) بقلب القاف جيماً على عادة نطقها عند عرب الخليج .

(٢٧) أنظر الملاحظات التي وردت في الهامش رقم (٢٥) أعلاه .

(٢٨) يقصد المؤلف أن عم الشيخ سلطان تولى الحكم وهو الشيخ عبدالله بن راشد ، حيث إن والد الشيّخ سلطان هو صقر بن راشد ، وهذه النقطة مهمة في تاريخ القواسم ، لم يذكرها الانجليز في تقاريرهم أو مصنفاتهم التاريخية ، بل قالوا إن سلطان استلم الحكم بعد وفاة أبية صقر مباشرة.

(٢٩) هو حاكم نجد الإمام سعود بن عبدالعزيز ، تولى الحكم بعد مصرع والده عام ١٨٠٤م وحكم إلى عام ١٨١٤م .

(٣٠) القائد السعودي الذي أشار إليه المؤلف هو مطلق المطيري ، الذي بنى قلعة (الصبارة) في البريمي .

(٣١) يتحدث المؤلف هنا عن مؤامرة حيكت ضد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي عام ١٨٠٩ نفذها خصومه عندما ذهب إلى (الدرعية) العاصمة النجدية لمقابلة الإمام سعود بن عبدالعزيز ، وقيل إن الإمام سجنه ، وتم تنصيب زعيم آخر للقواسم هو الشيخ حسن بن رحمة ، وقيل أيضاً في تبرير أسباب العزل هذه ، إن الشيخ سلطان بن صقر أراد أن يغير سياسته تجاه التحالف مع السعودية وأن يقويها مع حاكم عمان السلطان سعيد بن سلطان ، لذلك فقد حيكت المؤامرة ونجحت ، وتسلّم حُكم وزعامة القواسم الشيخ حسن بن رحمه القاسمي المعروف بتطرفه في ولائه للمذهب الوهابي وعلاقته الشديدة بالسعودية ، وقد تمكن الشيخ

سلطان أن يهرب من الدرعية عام ١٨١٢ وعاد إلى عُمان ليلعب دوراً كبيراً فيما بعد بسياسة المنطقة .

أنظر التقارير البريطانية التالية المستخرجة من وثائق حكومة الهند :

1- R/15/1/21, FROM: F. WARDEN TO CAPTAIN W. BRUCE.
2- R/15/1/2, FROM: W. BRUCE TO F. WARDEN.
3- JOASMEES - P 305 .

(٣٢) حفلت الأيام الأولى لحكم الشيخ سلطان بن صقر بمعارك عديدة ضد السلطان سعيد بن سلطان حاكم عُمان ، (ويلقب بالسيد سعيد أيضاً بدلاً من السلطان أو صاحب الجلالة) وأشهر تلك المعارك ، كانت معركة (خورفكان) ، فقد وقعت بين الطرفين عام ١٨٠٨ ، أنزل فيها الشيخ سلطان هزيمة كبرى بجيش عُمان البري والبحري والذي كان يقوده السيد سعيد بنفسه ، وقد قُتِلَ في تلك المعركة عم السلطان السيد قيس ابن الإمام أحمد بن سعيد ، وأوشك السلطان نفسه أن يقع في الأسر ، وتروي لنا الروايات الشعبية أن أهالي مدينة (خورفكان) امتنعوا عن أكل السمك من البحر مدة سنتين لكثرة من سقط قتيلاً من الناس هناك .
أنظر : ابن رزيق كتاب (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) ص ٢٩٢ .

(٣٣) ترجع أصول تحالف القواسم للوهابية إلى حوالي عام ١٧٩٩ عندما توغلت قوات سعودية بقيادة مطلق المطيري إلى داخل الإمارات وتمكنت من الوصول إلى رأس الخيمة ، وقامت بنفي الزعيم القاسمي راشد بن مطر ، إلا أن ابنه صقر بن راشد تصدى للجيش السعودي واشتبك معهم بمعركة خسرها فيما بعد ، فتصالح مع السعوديين الذين قويت شوكتهم في المنطقة بتنازل حاكم عُمان سلطان بن أحمد عن مدينة البريمي لهم .
وكانت المحصلة النهاية أن الحزب الغافري في عُمان ، أصبح موالياً للتحركات السعودية في المنطقة ، كما أن قسماً من القبائل الداخلة فيه

تحالفت مع المذهب الوهابي مثل القواسم والنعيم، أما الحزب الهنائي فقد ظل موالياً لال بوسعيد أو الأسرة الحاكمة في عُمان .

أنظر : مخطوطة (لمع الشهاب) لحسن جمال الريكي ، وهي مكتوبه بخط اليد وصفحاتها غير مرقمة .

(٣٤) مدينة (لنجه) هي العاصمة القاسمية الثانية يومذاك بعد رأس الخيمة ، وتقع على الساحل الفارسي ، وقد بقي القواسم يحكمونها إلى عام ١٨٩٩م عندما اجتاحتها قوات فارسية أسقطت آخر حاكم عربي قاسمي فيها هو الشيخ محمد بن خليفه القاسمي .

أما حادثة ضرب رأس الخيمة بقنابل الانجليز ، فقد حدثت عام ١٨٠٩ ، وهي ما تسمى بالحملة البريطانية الأولى ضد القواسم ، إذ ما إن أطيح بالشيخ سلطان بن صقر ، حتى قامت هناك حكومة حسن بن رحمه المعروفة بعدائها للانجليز ومهاجمتها لبعض سفنهم في الخليج ، فقررت حكومة بومباي إيفاد قوة عسكرية لضرب الإمارة ، وقامت بمهاجمتها بالفعل وحطمت الاسطول القاسمي ، ثم قامت بتمشيط المدن والقواعد العسكرية الأخرى في الخليج ، وأنهت واجبها يوم ١٨١٠/١/١ .

أنظر : الوصف الكامل للمعركة في كتاب البروفسور كيلي ، بريطانيا والخليج – الجزء الأول ، وكذلك كتاب سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ، السابق ذكره .

(٣٥) إتفقت المصادر الانجليزية مع ما أورده المؤرخ هنا من أن الشيخ سلطان بن صقر ، وبعد مصالحته مع سلطان عُمان السيد سعيد بن سلطان ، فإنه تم الاتفاق بينهما على أن يبقى حسن بن رحمه حاكماً على رأس الخيمة ، بينما يكون سلطان بن صقر حاكماً على الشارقة ، وكذلك على لنجه ، ولم يزودنا المؤرخ ولا المصادر الانجليزية عما فعله الشيخ سلطان في الشارقة خلال الفترة من عام ١٨١٤ إلى عام ١٨٢٠ ، ولعله كان يراقب عن كثب الموقف المتفجر بين عُمان والانجليز من جهة وبين حكومة حسن بن رحمه المتطرفة والسعودية من جهة أخرى ، وقد انفجر الموقف

بين الطرفين في ١٨٢٠/١/١ عندما قامت حملة بريطانية كبرى بمهاجمة رأس الخيمة وأحرقتها ثم دكتها واعتقلت حسن بن رحمه وأعلنت سقوط نظامه الموالي للسعودية ، والتي كانت دولتها قد سقطت هناك بيد ابراهيم باشا بن حاكم مصر محمد علي باشا ، وبذلك برز الشيخ سلطان بن صقر القاسمي زعيماً للقواسم بلا منازع له .

ومن المؤسف أن المؤرخ لم يستطرد في قصة هذا الزعيم العظيم ، الذي عاصر أعظم ملوك عُمان وهو السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد ، وكيف أن الشيخ سلطان ظهر في فترة حاسمة من فترات تاريخ الخليج ، إذ افتتح الانجليز في عام ١٨٢٠ صفحة جديدة فيه وهي ظهورهم على مسرح الأحداث بشكل رسمي بعقدهم معاهدة السلام العامة مع شيوخ الإمارات وربطهم سياسة المشيخات وعُمان وقطر والبحرين بسياسة (الباليوز) أي المقيم السياسي البريطاني في المنطقة ، وكيف أن الشيخ سلطان بن صقر لعب دوراً مهماً في المعادلة السياسية الصعبة بين كونه أحد زعماء الحزب الغافري المناهض لنظام الحكم في عُمان والمؤيد للسعودية ، وكونه أصبح حينذاك صديقاً لنظام الحكم في عُمان ، وكذلك التوفيق بين عداوته السابقة للانجليز ، ووجودهم بشكل تنفيذي فعال في المنطقة يومذاك خاصة بعد أن قامت السعودية على قدميها مرة ثانية عام ١٨٢٤ عندما تمكن الأمير تركي بن عبدالله بن سعود من إنزال هزيمة بالقوة المصرية المتواجدة في نجد ، وأعلن قيام الدولة السعودية الجديدة ، وفي عام ١٨٣٠ أرسل جيشاً بقيادة بتال المطيري احتل البريمي مرة ثانية ، فعادت المشاكل التقليدية بين عُمان والسعودية ، فكان على الشيخ سلطان بن صقر أن يتبع سياسة متوازنة بينهما ، وقد حقق أعظم انتصاراته السياسية في عام ١٨٥٢ يوم اعترف له سلطان عُمان بسيطرته وسلطته على ساحل الشميلية ، وبذلك أصبح للإمارة القاسمية الكبرى ساحلان بحريان ، الأول يواجه الخليج العربي ومركزه مدينة الشارقة ، والثاني يواجه المحيط الهندي ومركزه بلدة

وميناء خورفكان ، وقد انتقل هذ الزعيم إلى رحمة الله عام ١٨٦٦م وترك بعده إمارة قاسمية كبرى تمتد من الشارقة إلى رأس الخيمة ، وقد دخلت في حلف غافري معها إمارتا عجمان وأم القيوين ، وامتدت أيضاً من رأس الخيمة فساحل الشميلية إلى بلدة خطم ملاحة ، أي ضمت معها إمارة الفجيرة أيضاً ، أما في البحر فقد كانت جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى من جملة الممتلكات العربية القاسمية التي امتدت بحراً إلى ميناء لنجه على الساحل الفارسي .

لمزيد من التفاصيل راجع المصادر العُمانية السابقة وكذلك كتاب دور القواسم في الخليج العربي للاستاذ صالح محمد العابد .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

آل علـــي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاة على سيدنا ونبينا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه ومن اتبع شرعه المطهر واقتفى وسلّم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فلا يجوز ولا يسمح لأحدٍ أن ينقلَ من هذا التاريخ شيئاً وهو أمانة عند من يقع في يده فلا يجوز له التصرف فيه بالنقل لأن ذلك يذهب بالمزية التي وضع الكتاب من أجلها ، على أنه يحق لكل من يريد أن يراجعه لملاحظة ما فيه وليُرشِد إلى ما هو أصح مما ذكر فيه وله على ذلك جزيل الشكر .

* * *

قبيلة آل علي

من قبائل العرب الكبيرة الشهيرة ذات المجد والسؤدد ، فقد قيل إنهم ينتسبون إلى علي بن سويد ، ويُنسبُ هذا القول إلى النسابه العوتبي الصحاري العُماني في كتابه (موضح الأنساب) .

وقد راجعتُ كتاب (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) فلم أجد لسويد ابناً يدعى علياً ، وسويد هو ابن زيد أحد أبناء جذام ، والذي في سبائك الذهب هو : «آل علي بطن من آل فضل من آل ربيعة من طي من عرب الشام ، وقد انفردوا من آل فضل واعتزلوهم حتى صاروا طائفة أخرى» .

قال في مسالك الأبصار : «ديارهم مرج دمشق وغوطتها بين اخوتهم آل فضل ، وأعمامهم آل مرار ومنتهاهم إلى الجوف والجابيه إلى الشبكة إلى البرادع» .

وقال عن آل ربيعة : «فبنو ربيعة بطن من طي مساكنهم البلاد الشامية ، وهم الذين يقال لهم آل ربيعة كما نسبهم إلى ذلك في مسالك الأبصار» .

وذكر أيضاً قولاً ضعيفاً بأنهم من ولد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك .

قال : «وهم من سلسلة بن عنين بن سلامان وهم كرام العرب وأهل البأس والنجدة» .

وقال الحمداني : «وكان ربيع هذا قد نشأ في أيام أتابك زنكي وولده نور الدين صاحب الشام ، ونبغ بين العرب ، وله أربعة أولاد وهم: فضل ومرا وناتب ودغفل ، ومنهم تفرعت آل ربيعة» .

قال في العبر : «كانت الرياسة على طي أيام الفاطميين لبني الجراح ، ثم صارت لمرا بن الربيعة» .

قال : «وكلهم ورثوا أرض غسان بالشام وملكهم على العرب ، ثم صارت الرياسة لآل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة ، وفي هؤلاء جماعة أعيان كثيرة لهم مكانة وأبهة» . ثُم ذَكرَ مكانتهم عند ملوك مصر .

وبن عنين المشار إليه سابقاً ، هو ابن سلامان بن نبهان شقيق الثعل ، وهي بطنٌ من طي ، معروفون بالإجادة بالرمي .

قال الجوهري : وإياهم عَنى امرىء القيس بقوله : «رُبَّ رامٍ من ثِعَلْ» .

أقول : «للعرب أمثالٌ كثيرة وأشعارٌ يُضرب بها المثل في إجازةِ بني ثعل للرمي» .[٢]

وطي التي يرجع إليها نسب آل علي ، هي قبيلة من كهلان، كانت منازلهم في اليمن فخرجوا على إثر خروج الأزد ونزلوا إلى شمر ، أو في جوف بني أسد ، ثم غلبوهم على أجا وسلمى ، فاستمروا بهما وافترقوا في أول الإسلام في الفتوحات .

قال ابن سعد : في بلادهم الآن أمم كثيرة تملأ السهل والجبل ، حجازاً وشاماً وعراقاً ، وهم أصحاب الرياسة في العرب إلى الآن بالعراق والشام ، وطي الذي تُنسبُ اليه هذه القبائل هو طي بن أزد بن زيد بن يشجب بن زيد بن كهلان ، وإلى طي ينتسب حاتم الطائي وزيد الخيل الذي أسماه النبي صلى الله عليه وسلّم (زيد الخير) ، والبحتري.

وحاصل ما تقدم أن آل علي من طي ، ومن العرب القحطانية والمشهور الآن أنهم من (مطير) القبيلة المشهورة في نجد .[٣]

وبينهم حتى الآن وشائج صلةٍ ورحمٍ ، ولم نقف على السبب الذي انفصلوا به عن قومهم ولكن الثابت لدينا أن قبائل آل علي الموجودة في عُمان وعلى ساحل الخليج العربي ، إنما انحدروا من نجد ، فذهبت طائفة منهم إلى صور حيث أقاموا لهم إمارة في تلك النواحي لا تزال موجودة حتى الآن ، وتفرق آخرون في بلاد الساحل الشرقي ، وأقاموا لهم إمارة صغيرة في جهة البلد المعروفة بأم القيوين ، وعبر الآخرون إلى سواحل بر فارس ونزلوا في مكانٍ يُقالُ له (جردة) ومنها بعد مضي

مدة من الزمن تفرقوا فسكنت طائفة منهم بلدة (جارك) وأنشأوا لهم بها إمارة ، وسكن آخرون بلداً يقال لها (دوان) وتعرف الآنْ باسم (دوان آل علي) وكانت قبل ذلك تدعى (كفرغان) ، وعبر آخرون إلى (جزيرة قيس)، كما عبر آخرون منهم إلى (جزيرة خارج)، وفي جميع هذه المواضع توجد لهم بقايا وإمارات أكبرها إمارة (جارك) ، وكلهم أهل نجدة وبأس في الحروب .(٤)

ويشهد بذلك ما كتبه جميل عبدالوهاب المحامي العراقي في كتابه على طريق الهند إذ قال :

«وأغلب سكان السواحل الفارسية عرب امتزجوا بالفرس واستعجم معظمهم فاستبدل اللغة الفارسية باللغة العربية ، ويرجع أصلهم إلى قبائل كعب التي هاجرت من نجد إلى ضفاف شط العرب وعربستان في القرن السابع عشر ، ومنهم من ينتسب إلى الدواسر والعجمان وآل بو علي وشمر ، وقد عبروا إلى هذه السواحل من السواحل العربية المقابلة للسواحل الواقعة على مقربة من بلوخستان ، وهي قبائل عربية قيل إنها من بقية العرب الذين افتتحوا الهند في العهد الأموي وأنها نزحت إلى هذه السواحل» .

أما قبيلة كعب التي يشير إليها المؤرخ ، فهي قبيلة مشهورة بلغت شأناً كبيراً من النفوذ والسيطرة في الأهواز والمحمرة وحكامها آل بن مرداو وآخرهم السردال خزعل خان الذي حاربهُ رضا شاه بهلوي ما بين سنة ١٩٢٦ إلى ١٩٣٠ وقوضّ عرش إمارته بعد تلك العزة والمنعة ، ولقد لعب المذكور دوراً هاماً وطبقت شهرته الشرق والغرب ، حتى قضى الله على ما هو كائن ، لكن القبيلة باقية حتى الآن تحت حكم ملك العجم.

أما شَمَّر فتسكن (بوشهر) في (التنكسير) ، كما أن قبيلة الذموخ وهم من الدواسر تسكن في (التنكسير) ، وللتنكسير شهرة عظيمة في الشجاعة والاقدام ولا ينازعهم فيها أحدٌ .

أما آل علي فمساكنهم في تلك الجهات هي : (جارك) وجزيرة (قيس) وجزيرة (خارج) و(دوان) التي تدعى (كفرغان) كما تقدم ، وينسب هذا القول إلى صاحب كتاب خليج فارس لمؤلفه ويلسون .(٥)

أما العجمان ، فهم المرازيق ومقر حكومتهم بلدة (مغو) ويتبعها (كندران) و(جفر مسلم) وهم مشهورون بالكرم .(٦)

وأما العبادلة ، فمقر إمارتهم في (جيروه) تتبعها (تاونه) وبلاد أخرى .(٧)

وأما بنو مالك ففي الغرب من بلدة (جارك) ومن مشاهيرهم الشيخ حاتم وله ذكر حميد وتاريخ مجيد .

وأما الغفليون فيسكنون بالقرب من بلاد المرازيق .

وأكبر القبائل العربية في ساحل فارس ، النصور ، ولعلهم من الأنصار وبلادهم (كنقون) و(القابندية) ومساحتهم واسعة وعددهم كثير ولهم شهرة شهيرة .

ويليهم بنو حمّاد من قضاعة وتميم وهم لا يقلّون عن غيرهم في العدد ، وحكومتهم قوية لا سيما في زماننا هذا حيث انضمت إليهم بعض القبائل العربية .(٨)

والريايسة ، وهي قبيلة صغيرة من العرب مجاورة لآل علي والمرازيق.

وهناك قبيلة أخرى هي قبيلة الحرث ومساكنهم تقع في (جشّه) و(الجنفل) و(بركة علي) من أعمال (لنجة) ، ولم أقف لهم على إمارة ، ولكنهم أرباب سفن ومعاملات ، وآخر أغنيائهم في بلدة (لنجة) هو ابراهيم بن حسن العُماني ، وهم أبناء عم الحرث الذين يسكنون الشارقة ، ولهم أملاك وبيوت وعقارات فيها ، ومنهم العالم السلفي الجليل الشيخ ملا عمران بنعلي بن أحمد بن رضوان المتوفى عام ١٢٨٤هـ .(٩)

ومن القبائل الكبيرة الشهيرة، القواسم ومقر حكومتهم (لنجة) وينضم تحت حكمها كثير من القبائل العربية ، وأتباعها كثيرون ومساحتها واسعة تمتد من (دوان) التي تعرف باسم (دوان الجواسم) إلى (حميران) ، ولا تقل مساحة ذلك عن ٢٧٠ ميلاً مربعاً تقريباً .

و(بيخة القواسم) مشهورة ومعروفة في ساحل فارس ، ويطلقُ اسم (البيخة) في اصطلاح تلك الأطراف على الصحاري ومواضيع الزراعة ، وقد حكم الجواسم (لنجة) حكماً مطلقاً ودان لهم جميع العرب المجاورون ، كما أن منزلتهم عند ملوك إيران كانت حسنة ، وصلتهم بأبناء عمهم حكام رأس الخيمة قوية ، حتى أن بعضاً من حكام عُمان حكموا (لنجة) ودانت لهم البلاد ، وينحصر حكم لنجة في ذرية سعيد بن قضيب ، ولم يزالوا على ذلك إلى سنة ١٣١٦هـ، حينما تسلّط قائد العجم البحري على الشيخ محمد بن خليفه بن سعيد وأخرجه من بلدة (لنجه) كما شرحنا ذلك في محله من تاريخ الجواسم.(١٠)

ولعل هناك قبائل لم تصلنا أخبارهم وهم من العرب الخُلّص ، وهذا الذي ذكرناه جدول ما وصل إلينا أخبارهم من العرب .

ولنعد الآن إلى ما نحن بصدده من تاريخ قبيلة آل علي في عُمان .

قُلتُ فيما مضى أنهم أنشأوا إمارة في جَهة أم القيوين ، وهذه الإمارة كانت موحّدة لعدة إمارات تسكن في عدة محلات .

وفيما يظهر أن أكبر الإمارات (١١) ، كانت الواقعة في الموضع المعروف باسم (الدور) وفي الجنوب الشرقي من خور الجفرة ، فإنها كانت قائمة هناك ، ففي هذا الموضع توجد آثار بناء واسع يمتد إلى ما يقرب من ثلاثة أميال مما يدل على أنها آثار مدينة كانت معمورة في قديم الزمان ولا تزال آثارها باقية حتى الآن ، كما أن هناك موضع يقال له (السرة) فيه بناء وآثار لا تقل عما ذكرناه آنفاً .

كما أن جزيرة (السينيّه) التي يحيط بها البحر كانت مسكونة ، ولعلها آخر ما خرب من البلاد ، ومنذ زمن قريب كانت هناك منارة المسجد الجامع الكبير المتبقية من المدينة موجودة ، وقد رآها كثيرون ورأيناها معهم ، ومجموع الجزيرة يتكون من حارات وهذه هي اسماؤها:

السينية وبها المسجد الجامع والسرق ، وملاح وتقع في الشمال ، والعلامة ، والغب ، والمعاجر ، والمصلى ، وأم الصافي ، والذراية وبها ماء.

كل هذه الحارات كانت مجموعة في جزيرة واحدة ولكن قطعها البحر وطما على بعضها فأصبحت نسياً منسيا ، وقبائل آل علي التي تسكن هذه الديار ، ثلاث وهي :

المطران ورئيسهم الشيخ عريد .

آل بو لحيتين ، وهؤلاء يسكنون الفلج .

آل بو صبحا ، مساكنهم السرة وما جاورها ورئيسهم جاسم بنَ سيف .

أما السينية فأمرهم شورى بينهم ، ولكل حارة أمير كما كانَ أهل الشارقة سابقاً قبل أن ينضموا إلى الشيخ سلطان بن صقر .

فلما جاءهم الشيخ ماجد بن خلفان بن بركات من بلدة (جارك) أصبح أميراً على الجميع وكان غنياً ذا مالٍ .

وأما (الدور) فيسكنه أناسٌ من آل علي وحلفاؤهم من آل بو شامس والخويصرات وغيرهم .

كما أنه توجد آثار بلادٍ وقد اندثرت في غرب الموضع المعروف بالرأس وتمتد إلى محلٍ يدعى الخور يسكنه أناس من زعاب وآل علي والخويصرات ولهم فيه نخيل ، وهو النخل المعروف بنخل (أم هنا) مما يدل على أنها كانت قريبة من البلاد المسكونة القائمة حالياً ، والآثار موجودة حتى الآن ، إلا أن سكان هذه المقاطعات ليسوا من أهل علي وإنما هم من قبيلة زعاب سكان الجزيرة الحمراء ، وهم مجاوِرون لآل علي وقد جرت بينهم فتنة وقتال أدى إلى نزوح زعاب إلى قومهم في الجزيرة الحمراء .

وفي غير هذه الأماكن توجد آثار تدل على أن هذه الديار كانت مسكونةً وتمتد هذه الأماكن ما بين البلاد المذكورة آنفاً إلى الفلج المعروف بفلج آل علي ، ولا تزال الطواحين والآبار موجودة هناك مما يدل على أنها كانت قرى زراعية آهلة بالسكان ، ولا نعلم ما هو السبب

الذي أدى إلى خرابها ، إلاّ أنّ السبب في خراب السينية معروف ، فقد انتقل منها سكانها بسبب انعدام الماء فيها ، كما أن البحر قد طما على جزءٍ منها فهجرها أهلها وتفرقوا .

أما (السرة) فقد تبخر ماؤها في زمن الشيخ عريد شيخ آل علي ، فانتقل هو وقومه إلى (الأبرق) حيث كان يسكن آلبو شامس ، وبعد برهة من الزمن تغلب على أهلها وأخرجهم منها وبقيت تحت حكمه وتصرفه ، حتي جهّز إليه محمد بن مانع شيخ آلبو شامس سريةً ، فاقتتلوا معه وقُتلَ عريد وتَفرق قومه وانتقل الحصن إلى سباع العمبوري الذي أقام برهة من الزمن ، ثم هجر الأبرق أهله وتفرقو في البلاد المجاورة ودخل أكثرهم قرية الحمرية الموجودة الآن .

أما سكان (الفلج) فهم من قبيلة آل علي كما أسلفنا ، ولكنهم يميلون إلى البداوة دون الحضارة ولا يزال جماعة من آل علي في البدو حتى الآن .

والفلج ليس بفلجٍ واحدٍ إنما هو ثلاثة أفلاجٍ أكبرها (اليماحي) ويسقي أراضي كبيرة وأماكن بعيدة ولكنه اندثر ولم يبق إلاّ اسمه ، وقدغطته الرمال حتى تعذر تصليحه والوقوف على منابعه .

أما الثاني فهو فلج (الشريعة) وهو الموجود الآن ، وقد كان فيما سبق أحسن مما هو عليه الآن والفضل في ذلك يرجع إلى الشيخ أحمد بن عبدالله بن راشد الذي أوجده من العدم وذلك في سنة ١٣٠٧ هجرية، ثم لابنه راشد بن أحمد الذي تعهده بالتصليح والتعمير والغرس، حتى بلغ عدد نخيله أربعة عشر ألف نخلة من أحسن ما يوجد في هذه الأطراف ، ولكنه ضعف ونقص عددهُ لقلةِ مائهِ وعدم المثابرة

على تصليحه كما كان سابقاً .

أما الثالث فهو (الصنابي) وهو من أعذب المياه وله ميزة خاصة في خفة وزنه وسرعة هضمه فقد يشربُ المرءُ منه حتى يرتوي وبعد قليل يُهضَمُ ، وهو أيضاً قد اندثر وماتت نخيله إلاّ قليلاً جعل أهلها يسقونها بالسواقي ، إلاّ أنه في الإمكان إعادته إلى ما كان عليه سابقاً لو بذلت له همة كهمة الشيخ أحمد بن عبدالله رحمه الله تعالى .

حكومة آل مْعَلاَ الأسرة الحاكمة في بلدة أم القيوين

آل معلا من شيوخ آل علي الذين سكنوا في بلدة (جارك) بعدما انحدروا من نجد وتفرقوا في البلاد ، وكانوا حكاماً في بلدتهم التي اختاروها وأرباب ثروةٍ واسعةٍ في المال ، ولما سمعوا بما أصاب قومهم من ضعفٍ وتفرقٍ في البلاد، عبروا إليهم وأبقوا والدهم حاكماً في محلـــه .(١٢)

ولما وصلوا رأوا البلاد قد خربت والجماعة قد تفرقت ، فأنشأوا بلدة جديدة على أرض شبه جزيرة يحيط بها البحر إلاّ من جانبٍ واحدٍ وذلك من جهة الموضع الذي يدعى (الصرير) حيث تقوم اليوم قرية صغيرة تدعى (اللزيمه) ، وكان في شبه الجزيرة التي أقاموا فيها البلاد والحكومة الجديدة ، قرية تدعى (اللبنه) وفيها موضع تجاري وعمارة كسوق للبلاد المجاورة يتسوقون منها ، وأطلِقَ على هذه البلاد اسم أم القيوين .

ولا أعلم من أي شيء أُخذ هذا الاسمُ ، وقبلُ كان الانجليز قد ضربوا بأسطولهم البريطاني أحد أبراج هذه القرى والمدن بالقنابل ،

فكتبت الصحف الانجليزية وأسمتها (أم القواني) ، ولعل هذا هو الوجه الصحيح في تسمية هذه القرى والمدن باسم أم القيوين (١٣) ، ويقال إن سبب اندثار الأفلاج هو أن الشيخ أغار على رأس الخيمة في أول إمارة الشيخ صقر بن راشد ، فانتصر الأخير عليهم براً وبحراً وأنزل معداته في (الراعفة) وسار إلى الفلج وحاصره حصاراً شديداً ، وكان عنده رجلٌ من آل علي التجأ إليه لخلافٍ بينه وبين بني عمه ، فأرسله الشيخ صقر لأبناء عمه يبذل لهم الأمان ، لكن الشيخ صقر كان واعياً ، حيث أرسل معه جاسوساً يستمع إلى ما يقوله وما يُقالُ له فلما وصل إلى قومه قالوا له : «قل لصقر إننا لا ننزل حتى يصل إلينا صقر بنفسه ، ثم إذا جاء نقتله وأنا اكفيكم القواسم» .

فعاد الجاسوس وأخبر الشيخ صقر بما سمع ، فأمر على الرجل فقيدوه ، ثم هجم عليهم وهدم ديار اتباع عريد ودك الفلج ، ثم توجه إلى حصن (السره) فهدّمهُ وخرّب الزروع ، وظل الفلج مطموراً حتى أعاد حفره الشيخ احمد بن عبدالله المعلا .(١٤)

متى وكيف تأسست إمارة آل معلا في أم القيوين

ليس لدينا بالضبط تاريخ لتأسيس هذه الإمارة ، والمتبادر إلى الذهن أنها في أواخر القرن الحادي عشر أو أول القرن الثاني عشر الهجري .(١٥)

ذلك لأنه عندما وصلت الدعوة السلفية إلى عُمان على يد رسول الإمام سعود بن عبدالعزيز وهو مطلق المطيري ، كانت هذه الإمارة قائمة ومنضمة إلى حلف القواسم كغيرها من الإمارات حيث كان على رأسها الشيخ راشد بن ماجد .(١٦)

وقد خالفه في قبول الدعوة أخوه الشيخ خميس بن ماجد وانضم إليه جمع من السفهاء ، وخرج بهم إلى موضع قرية (اللزيمة) الآن ، وركزوا رايتهم هناك ، وعَزَّ على الشيخ راشد بن ماجد أن ينتقم من أخيه ، وكان حامل الراية من الموالي ولكنه كان رجلاً شجاعاً يدعى جمعه التناك ، وهو يشتغل خبازاً في البلد ورأساً لدعوة الضلال ، فندب له الشيخ راشد بن ماجد عبداً من عبيده فقتله وتفرق الجمع وفر الشيخ خميس إلى بلدة (المرير) من ساحل الباطنة حيث تزوج من ابنة الشيخ بن ظهر ولا يزال نسله حتى الآن موجوداً فيها ، والذي قتل جُمعه التناك هو مسعود بن عبيد وهو من رجال الشيخ راشد بن ماجد ، وهو من فخيذة المطران وله عقب موجود حتى الآن .

ومنذ ذلك الوقت وعقيدة السلف الصالح في هذه البلاد وصار الناس يبشرون بها وهم أشد الناس تعصباً لها ، وقد ظلوا على ولاء تام مع القواسم ولهم الفضل والحظ الوافر في جميع الوقائع التي شهدوها معهم .

ففي سنة ١٢٢٢ هجرية (١٨٠٧م) حصلت وقعة خورفكان بين الشيخ سلطان بن صقر ضدآل بوسعيد ، وكان الشيخ عبدالله بن راشد ممن حضر الواقعة وأبلى فيها بلاءً حسناً .(١٧)

وعندما حارب الانكليز بلدة رأس الخيمة وخربوها سنة ١٢٢٤ هجرية (١٨٠٩م) توجهوا إلى (السينية) وكانت عامرة قبل مجيئهم إليها، فضربوها بالقنابل ودمروها تدميراً ، وحجتهم في هذا الضرب أنهم كانوا يساعدون القواسم ، وعندما عقد القواسم المعاهدة مع الانكليز سنة ١٢٣٥ هجرية (١٨٢٠م) كان ممن وقعها الشيخ عبدالله بن راشد ، وفيما لدينا من الترسيمات ما يدل على أن الشيخ راشد بن

ماجد المعلا قد توفى في هذه السنة ، وتولي بعده ابنه أحمد بن راشد ، ولكن الصحيح هو أن الذي أمضى هذه المعاهدة هو عبدالله بن راشد ففي هذا نظر .(١٨)

إن مردود ما يتحصل لدينا من ذلك ، هو أن رابطة القواسم بآل معلا كانت وما زالت متينة ومنزلتهم عندهم مكينة ، زد على ذلك أنه لما حصلت الوقعة بين الشيخ سلطان بن صقر ، وبين آل أبي فلاح بشأن آل أبي فلاسة ، وقُتلَ الشيخ راشد بن قضيب ، وانهزم الشيخ سلطان بن صقر ، استاء لذلك آل معلا وباتوا على أحر من الجمر لأخذ الثار واشتركوا مع الشيخ سلطان بن صقر في الحرب عندما أعاد الكرّة على آل بو فلاح حيث كان الشيخ عبدالله بن راشد المعلا في مقدمة الحملة التي ساقها سلطان بن صقر سنة ١٢٤٩ هجرية (١٨٣٣م) ، وفي ترسيمات آل علي ما يدل على أن الشيخ عبدالله بن راشد كان القائد في تلك الحملة ، وأنه دخل خور البغال وقاتل حتى سلّم آل بوفلاح بالأمر ، وجنحوا للصلح قبل أن يصل الشيخ سلطان بن صقر .(١٩)

هذا وغيره من مواقف كثيرة وحروب شهيرة خاضوا غمارها إلى جانب القواسم ، ولئن حصل فيما بعد ذلك ما حصل ، فلأن المُلك عضوضٌ ، وحب الظهور والغلبة من طبائع البشر ، وقد تزوج الشيخ عبدالله بن راشد من كريمة الشيخ عبدالله بن سبت الشامسي ، فولدت له الشيخ علي والشيخ أحمد ، وقد حكم قومه حكماً عادلاً وجمع أموالاً كثيرً إلى أن وافته المنية في سنة ١٢٣٥ هجرية .(٢٠)

فخلفه ابنه الشيخ علي ، لكنه لم يطل حكمه لأنه طرد أخاه الشيخ أحمد من البلاد ، فالتجأ هذا إلى الشارقة وأقام فيها ما شاء ، إلى أن أتاه أناس من آل علي وزينوا له قتل أخيه وتكفلوا له القيام بذلك ، وفي

ليلة من ليالي رجب ١٢٨٣ هجرية (١٨٦٧م) تسلل إلى أخيه وقتله بمساعدة أحد عبيده وأولئك الأشقياء الذين زينوا له ذلك .(٢١)

وقد كان بينه وبين حسن بن عبدالله المدفع التاجر الشهير بالشارقة صداقة وأخوة متينة ، وحالما (قبض البلاد) أرسل إليه رسولاً يقول له إن بضاعتنا رُدت إلينا ، حيث سرى الرسول في تلك الليلة ووصل إلى حسن بن عبدالله المدفع قبل الفجر ، وكان للمذكور عادة هي أنه يتهجد آخر الليل ، وبينما كان في صلاته وإذا بالرسول يطرق الباب ويناديه ، فاستمع للرسول وإذا هو يقول إن الشيخ أحمد بن عبدالله يسلّم عليك ويقول لك بضاعتنا ردت إلينا ، ويطلب منك دلّة القهوة ، وهذه إشارة منه بأن الأمر قد قضَى ، والأمن قد استتب في البلاد ، فأمر الخادم بإعطائه الدلّة ، وكانت قد أعدت ليتناولها بعد فراغه من الصلاة وقبل أن يذهب إلى المجلس ، فتناولها الرسول وانطلق يعدو إذ كان يُعَدُّ من العَدّائين ، فلم يكد الشيخ يجلس بعد طلوع الشمس ، وتجتمع عنده الجماعة لأخذ البيعة ،إلاّ والقهوة المعمولة بالشارقة تسكب في أم القيوين .

حكم الشيخ أحمد بن عبدالله حكماً قاسياً في البلاد ولكنه عادل ، وهكذا جرت العادة أن كل حاكم يحكُمُ بعد قتلٍ ، لا يرى لأحدٍ عليه فضلاً ليشاورهُ أو يناظرهُ ، وهكذا ظل الشيخ أحمد بن عبدالله طيلة حكمه ، إلاّ أنه لم يخرج عن حدود الشرع ، وكان شديداً في ديانته متمسكاً بعقيدته السلفية ، حيث وقف عند حكم القرآن .

ومما يُروى عنه أنه ضرب رجلاً ضرباً شديداً ، وبرك على صدره فلم يجسر أحدٌ من الحاضرين أن يشفع له ، وفي أثناء ذلك قدم الشيخ علي بن نفيسه من علماء نجد المقيمين في البلاد فتلا قوله تعالى : «وإذا

بطشتُم بطشتُم جبّارين» . فلم يكد يسمعها حتى ترك الرجل وقام عنهُ .

وله مواقف كثيرة في الرجوع إلى الحق ، ومن عاداته المُستحسنة أنه كان يتولى تنظيف المسجد كل جمعة بنفسه ، ولما قيل له إن الخدم والجماعة يكفونك ذلك ، قال : «إن هذا مهور حور العين» .

وكان ملازماً لصلاة الجماعة في المسجد ، ومناقبه في هذا الباب كثيرةٌ لا يمكن حصرها واستقصاؤها ، وكان له رجل خاص يستأنس برأيه ويرجع إليه في بعض الأمور .

وقد جمع الشيخ أحمد ثروة طائلة وبنى السفن الكبيرة وغرس النخيل ، وكان وحيداً في زمانه في السياسة والتدبير ، ولعب دوراً هاماً في هذا المضمار ، ومن حُسنِ سياسته أنه عندما أراد حفر الفلج علم أن القواسم لا يسمحون بذلك ، وأنهم سيقاومونه ، وليس له قوة على مقاومتهم ، لذلك اتخذ له يداً عند الشيخ زايد بن خليفه وانضم إلى حلف بني ياس ليقوي جانبه ، وهكذا ظلت هذه الصداقة والرابطة متينة بين الطرفين إلى يومنا هذا ، ومع ما حصل من خلافٍ بين الشيخ راشد بن أحمد وبعض آل بوفلاح مما سيأتي تفصيله ، فقد عادت الأمور بعد الصلح الذي وقع بينهما أقوى مما كانت عليه سابقاً لا سيما في زمن الشيخ حمدان بن زايد ، وقد عاش الشيخ أحمد بن عبدالله طيلة حياته في عزٍ وشرفٍ وهيبة وعدلٍ وأمنٍ منقطع النظير ، وأحبه قومه حُباً جمّاً وأطاعوه طاعة عمياء وخدموه بأموالهم وأنفسهم ، وفي آخر أيامه عندما بلغ من العمر عتيا تخلى عن الحكم لابنه راشد بن أحمد .(٢٢)

حكم راشد بن أحمد حكماً طبّق ما حكم به والده وما امتاز به من الخصال الحميدة ، وزاد على ذلك قوة اقتضتها الظروف وتطور الأحوال

وزيادة الأموال ، وإني لعاجز عن أن أصف الشيخ راشد في حكمه ومواهبه التي وهبه الله إياها وكرمه وأريحته ، فإن شرح ذلك يطول ، وأكتفي بما أوردهُ قليلاً من كثير وقطرة من غزير .

فلقد استقل الشيخ راشد بالحكم بعد وفاة والده سنة ١٣٢٢ هجرية (١٩٠٤م) ، وبايعه اخوته البالغ عددهم ستة ، وأشرك معه في الرأي أخاه الشيخ سعيد بن أحمد ، وأحبتهُ الجماعة لأنه كان كريماً بمعنى الكلمة ، وكان بعيد النظر طموحاً إلى المعالي والتوسع في الحكم ، باذلاً الأموال في هذا السبيل ، لذلك فقد التجأت إليه قبيلة بني قتب عندما اختلفت مع الشيخ زايد على بعض المسائل ، فأجارهم من جميع بني ياس معتمداً على ما بينه وبين الشيخ زايد من سوابق الروابط المتينه ، وإلى دفع ما يطلب منهم ، وسيأتي تفصيل الحروب والوقائع قديمها وحديثها عند الكلام على ذلك حسب السنين والوقائع .

عاش الشيخ راشد مرتاح الضمير ، لم ينازعه أحدٌ وكان كريماً ينفق المال بسخاء حتى عُدَّ مسرفاً في سخائه ، وأولع بالصيد والقنص فبذل في سبيل ذلك شيئاً كثيراً وكانت له رحلة في كل عام أو رحلتان إلى بر فارس ، وكان أهل تلك الأماكن يعدون وقت مجيئه موسماً من مواسم محصولهم ، حيث يغدق عليهم العطاء ، ويفرق ما بقي عنده من الزاد ، وكان يصحب معه في هذه الرحلة الشعراء والأدباء ، وقلّ أن يخلو مجلسه من أديبٍ أو شاعرٍ ، وكان أهل الأماكن التي يصطاد فيها لم يشبعوا من التمر ، ولكنه حينما كان يأتيهم يُشبعُهُم من الحلوى والأرز واللحم .

هكذا أخبرني من صَحِبَهُ في بعض رحلاته وكأنما عنى الشاعر إياه

بشعره في قوله :

تحيا بهم كل أرضٍ ينزلون بها   كأنهم في محول الأرض أمطارُ

وخلاصة القول إن الشيخ راشد كان وحيد دهره وفريد عصره ، عاش كريماً ومات مأسوفاً عليه ، ومن مواقفه التي لا تفني مدى الدهر ، موقفه الذي سطره التاريخ بمدادٍ من نور في الدفاع عن الشيخ محمد بن حسن المرزوقي ، وكان هذا الرجل عالماً من علماء السَلَفْ ، متعصباً لعقيدته ، معادياً لمن يخالفها ، لا تأخذه في الله لومة لائمٍ ، شديداً على المخالفين ، وله كتبٌ وردودٌ حتى على المتساهلين من علماء السلف ، ولا حاجة أن نذكر أسماؤهم عفا الله عنهم جميعاً .

وكان الشيخ راشد رحمه الله يحبه وينصره ويقربه ويعطيه من الأموال ما يمكنه من طبع كتبه ونشرها ، وكان رحمه الله شديدُ الانتقاد على وكيل الدولة خان بهادر بن عبداللطيف ، وحرباً على أتباعه فكتب اللهُ أن زار الاحساء مرة وأخذ ينتقد بعض علمائها ، فاتخذ الوكيل ذلك وسيلة للانتقام منه ، فأظهر أنه انتقد عظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن ، وأن الدولة تطلبه للانتقام منه ، وأحضر بارجه حربية لأخذه، وقفت أمام أم القيوين ، وهدد الشيخ راشد إن هو حال دون إلقاء القبض عليه ، ولكنه لم يُبالِ بذلك التهديد بل وقف وقفة السموأل بن عاديا ، وظلت المسألة تُقلق الأهالي من سبب هذا التهديد لِما كانوا يعلمونه من أن مأموري الدولة البريطانية إذا قالوا فعلوا ، ولم يجسُر أحدٌ أن يخاطب الشيخ راشد لتسليم الشيخ المرزوقي ، فقام بنقل الشيخ محمد المرزوقي إلى الفلج ، ولما رأى خان بهادر إصرار الشيخ راشد وأنه لا ينصاع للتهديد ولا تلين له قناة ، توسط بالصلح وجعل بدل التسفير غرامة مالية ، دفعها الشيخ راشد وانتهت المسألة

بسلام . وكم له مثل هذه المواقف التي تذكر فتشكر .

توفى الشيخ راشد رحمه الله في ٢٩ شهر محرم ١٣٤١ هجرية (١٩٢٢م) فخلفه في الحكم ابنه الشيخ عبدالله بن راشد ، وكان شاباً قوياً أحبته الجماعة لأنهم رأوا فيه خير خلف لخير سلف ، ولكن لم تطُل مدة حكمه سوى سنة واحدة وشهر واحد ، ولم يأتِ بشيء من الإصلاحات لقصر مدته ، وقُتِلَ رحمهُ الله تعالى في ٢٩ صفر سنة ١٣٤٢ هجرية (١٩٣٢م) على يد خادمه الخاص عاشور الذي اصطفاه من بين أقرانه وقرّبه إليه .

وتولى الحكم بعدهُ ابن عمه الشيخ حمد بن ابراهيم بن أحمد بن عبدالله .

كان الشيخ حمد من المقربين عند الشيخ راشد لا يفارقه في غدواته وروحاته وفي حِلّه وترحاله يأخذ برأيه ويعهد إليه بالأمور الهامة ، فيفض المعضلات ويحل المشكلات بما كان له من رأيٍ سديدٍ ونظرٍ بعيدٍ، ولذلك عهد إليه الشيخ راشد بالأمور الداخلية والخارجية ، وكان ينوب عنه في مفاوضات الحكام وإبرام المعاهدات ، وكان متنور الأفكار ويعرف من الأمور ما لا يعرفه غيره .

تولى الأمر وسار سيرة سلفه ، وكان يتاجر في اللؤلؤ ، فجمع ثروة كبيرة ، ولبث في الحكم ما شاء الله ، حتى تآمر عليه عمه عبدالرحمن بن أحمد ، وكان أعمى ، واتخذ لتنفيذ مؤامرته عبداً اسمه سعيد الخايس ، وكان العبد من الفحول ومقرباً عند الشيخ حمد ، غير محجوب يدخل عليه متى شاء وأراد .

وبعد أن صلّى حمد صلاة المغرب ، دخل عند حرمه ، فدخل عمه

عبدالرحمن خلفه ليتناول العشاء معه ، وعندما هُيىء العشاء ، دخل عليهما الخادم فدعاه الشيخ حمد لتناول العشاء ، وإذا به يطلقُ النار عليه من بندقيته التي كانت محشوّة في يده وهو على بُعد ستة أذرعٍ منه، فخر صريعاً وأخذ عبدالرحمن يطعنه بخنجره ظناً منه أن به رمقاً، وانطلق العبد يعدو حتى صعد البرج الكبير ، ودخل عبدالرحمن على إثره ، وصعدا البرج ، وحصلت ضجّةٌ في البيت ولم يكن فيه إلاّ النساء والخدم ، وفزع الناس من الخبر المؤلم ، فأحاطوا البرج ، ولم يستطيعوا الوصول إليه ، وأحرقوا الجدران حتى وصلوا إليه وحرقوه من أسفله بأن حشوه بالسعف والخشب وأشعلوا فيه النار حتى خر سقف البرج إلى أسفله واحترق من فيه من الجُناة وصلّيَ على الشيخ حمد ودُفن ، وعاد الناس وبايعوا الشيخ أحمد بن راشد المعلا .(٢٣)

ومن مناقب حمد رحمه الله أنه كانت بين الشيخ راشد بن أحمد المعلا وبين الشيخ خالد بن أحمد بن سلطان القاسمي عندما حكم الشارقة ، وحشة وتنافر في الرأي اقتضاها حب تنازع البقاء والتوسع في المُلك ، وبعد مُضي برهة من الزمن استحالت الوحشة إلى أخوّةٍ ثم إلى خلّة يعجز الوصف عن إدراكها ، واستمرت إلى أن فرّق بينهما الموت .(٢٤)

وكان الشيخ حمد رحمه الله فيما ورثه من خصال الشيخ راشد الحميدة ، منها هذه الأخوّة والخِلّة ، وقد زادها نماءً بسعة أفكاره وبمقتضيات المصالح المتبادلة .

ولما عُزل الشيخ خالد من حكم الشارقة ، ذهب ليقيم دعوى على وكيل الدولة البريطانية خان بهادر عيسى عبدللطيف ، ولما لم ينجح في دعواه ، حكم الوكيل بالاّ يسكن في بلدٍ من بلدان الساحل ، فاعتذر

الحكام جميعاً عن قبوله ، وضاقت به الحال ، وجاء وكيل الدولة البريطانية في البحرين ليحكم في القضية وكان (الميجر ديلي) ، فاجتمع الحكام على ظهر البارجة واستمع الوكيل إلى أقوال الحكام واعتذاراتهم عن قبول الشيخ خالد ، ولكن الشيخ حمد خرج من الإجماع وأعلن أنه يقبل لجوء الشيخ خالد إلى بلاده وخالف بذلك القرارات التي قررها الوكيل مع الحكام ، وانتهت المسألة بسلام .[٢٥]

ولد الشيخ أحمد بن راشد بن أحمد المعلا سنة ١٣٢٧ هجرية (١٩٠٩م) ونشأ في كنف والده ، وتولى الحكم في اليوم الذي قُتِلَ فيه الشيخ حمد بن ابراهيم سنة ١٣٥٧ هجرية (١٩٢٨م) .

وكان مهيب الطلعة ، تعلوه الهيبة والوقار كريم النفس محباً للمعالي خبيراً بأحكام القبائل وقواعد العرب المتعارف عليها عند البدو ، ولذلك كان يرتضيه الجميع حَكَماً فيما يشجر من خلاف بين الحكام ، ولذلك قلدته الدولة البريطانية وجعلته حَكَماً فيما شجر من الخلاف بين الشيخ شخبوط بن سلطان حاكم أبوظبي ، والشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي، فحكم حكماً عادلاً أعجب به كل من سمعه ووافقت عليه الدولة ، وقد اتصف بمكارم الأخلاق والكرم وحسن السيرة مع الحكام المجاورين له ، ولم تقع حرب بينه وبين أحدٍ منهم لعلمه بما له وعليه ، لأنه لا يطمع في مالِ أحدٍ من المجاورين من الحكام ، ولكنه لا يرضى أيضاً أن يؤخذ منه عقال بعيرٍ ، لذلك تراه مهاباً ومحترماً عند جميع الحكام ، خصوصاً عند البدو فهم يُجلونه ويعظّمونَهُ أما سيرته في عموم الأحوال فهي كوالده ، بل يزيد على ذلك في الهدوء والسكون ، وكانت من مناقبه السعي للإصلاح بين الناس ، وهو وإن كان بعيدُ الاتصالِ عن العالم الخارجي ، إلا أنه كان ملماً بالأخبار متتبعاً لها ويسأل عن

كبير الأمور وصغيرها شغوفاً بتربية الإبل العُمانية ، فترى عنده الأصائل منها التي قل أن توجد عند أحدٍ غيره .

ومن مناقبه في الإصلاح موقفه فيما جرى بين أولاد عبدالله بن سيف وابن عمهم حميد بن عبدالرحمن وهم أمراء الحمرية ، فكلما أخرج واحدٌ منهما ابن عمه ، أواه الشيخ ونفعه وحافظ على دمه ، وقد حدث ذلك مراراً ، وهكذا قُل عن موقفه فيما حدث بين أهل عجمان وأهل الحمرية ما حلا لك القول ، أما البدو فيرجعون إليه ويرتضون بحكمه في الكبيرة والصغيرة ، وهو لا يضمرُ لأحدٍ عداوةً ، وكثيراً ما يدعو الأمراء إلى الاتفاق وينصحهم ، ولما دُعي إلى الانضمامِ إلى الحلف الذي سعى إليه الأمراء فيما بينهم ، لبى الدعوة وعُقد الاجتماع في الشارقة ، وتم الاتفاق ولكنه كان قصير الأجل وتلاشى الأملُ فيه .

وقد نظم الأديب الشاعر الاجتماعي سالم بن علي العويس ، قصيدة عصماء امتدح فيها الأمراء جميعاً وشكرهم على الرأي السديد ، وحثهم على القيام على قطاع الطرق والقضاء عليهم ، وهي قصيدة طويلة ، ومما قال فيها:

متى كان في آل المعلا وقاسم
وآل نعيم في الزمان ذليلُ
متى كان جار القوم يرهب عادياً
ومن خلفه خيّالةٌ وخيولُ[٢٦]

هوامش وتعليقات المحقق على مواد الفصل الثالث

(١) آل علي ، قبيلة كبيرة ومنهم (المُعلاّ) أصحاب السمو حكام إمارة أم القيوين ، المعروفون باللهجة المحلية (هَلّ علي) أي أهل علي ، وفي هذا الفصل يبحث المؤلف في نسب (المعلا) والنشوء الأول للإمارة .

(٢) ينقل المؤلف أقوالاً وآراء من مصادر متعددة حول نسب (آل علي) ، وقد حاولنا أن نرتب السطور كي تبدو الصورة أوضح ، وقد خرج المؤلف في بعض سطوره عن الاستطراد المنشود في سرد الرواية ، لكنه أراد بكل ذلك الانتهاء بأن آل علي من قبيلة طيء العربية ، كما سيظهر ذلك في سطوره اللاحقة .

(٣) خلص المؤلف إلى القول بأن (آل علي) ينتسبون إلى قبيلة (المطير) وهذه تنتسب أيضاً إلى قبيلة طيء ، وسيستطرد المؤلف في سطوره اللاحقة بالحديث عن (آل علي) ثم لا يلبث أن يخرج عنها بالحديث عن قبائل أخرى، ليعود إلى آل علي وتاريخ نشوء وتأسيس إمارة أم القيوين ، وسنتابعه في جولته هذه .

(٤) الأسماء بين القوسين والتي ذكرها المؤرخ ، هي أسماء لقرى وموانىء وجزر تقع على الساحل الفارسي للخليج ، هاجر اليها قسمٌ من آل علي واستوطنوها ، كما هاجرت قبائل عربية أخرى واستوطنت هذا الساحل وأسست قسمٌ منها إمارات ٍخاصة ٍبها ، كما سيذكر ذلك المؤلف في سطوره القادمة .

(٥) وضعت لجنة التراث والتاريخ هامشاً أمام هذه النقطة تقول فيه : من الصعوبة بمكان إثبات النسب بين المشهورين بآل علي في هذه المناطق وآل علي القاطنين بالشام ، وهناك بطون كثيرة يطلق على بعضها آل علي واسم بني علي على الآخر وبعضها يعود نسبهم في عمومهم إلى آل ربيعة وإلى بكر بن وائل وإلى الأجاويد وإلى جذام .

ولعل أقرب ما يمكن هو أن يكون نسب آل علي القاطنين بالسواحل الشمالية للخليج من بكر بن وائل أو من الأجاويد أو من شنوءة أزد ، وكلهم يسكنون براري نجد والحجاز ، فمن المرجح أن يكونوا قد حضروا المنطقة في الهجرات التي حدثت وتوالت ، أنظر سبائك الذهب ١٣و٦٠و٤٤ .

(٦) ينتقل بنا المؤلف إلى ذكر جملة من القبائل العربية التي هاجرت من الساحل العربي إلى الساحل الفارسي ، ثم عادت كلها الآن لوطنها الأصلي ، ويبدأ بقبيلة العجمان وهي قبيلة عربية مشهورة في منطقة الخليج العربي ، ولها دور يذكر في تاريخ المملكة العربية السعودية ، ومن أفخاذها قبيلة (المرازيق) التي هاجرت إلى الساحل الفارسي ثم عادت إلى أرض الوطن ، واستقرت معظمها في دولة الإمارات العربية .

(٧) العبادل أو العبادلة واحدهم عبدولي ، قبيلة عربية يرجع نسبها إلى بني تميم ، كانت ديارهم في حوطة بني تميم في نجد ، ثم هاجروا مع أولاد عمهم بني حمّاد وسكنوا خور العديد في إمارة أبوظبي ، ومن هناك هاجرت القبيلتان إلى السواحل الفارسية .
أنظر ، كتاب معجم اليمامه لعبدالله بن محمد بن خميس - الجزء الأول ص ١٥٩ .

(٨) بنو حمّاد ، واحدهم حمّادي ، قبيلة عربية يرجع نسبها إلى بني تميم ، شاركوا أبناء عمهم العبادل السكن في حوطة بني تميم في نجد ، ثم هاجروا معاً وسكنوا خور العديد في إمارة أبوظبي ، وهناك وقعت حروب كثيرة بينهما ، ثم هاجرت القبيلتان إلى السواحل الفارسية .
ومن المعروف محلياً أن بني حمّاد اشتهروا بقضية (رفع الحجاب) وذلك عندما أمر رضا بهلوي شاه إيران النساء العربيات بنزع برقعهن ، فلم يتحمل بنو حمّاد وغيرهم من العرب هذا الأمر ، وترك قسم كبير منهم دياره هناك وعادوا إلى الوطن وسكنوا خورفكان في الشارقة وكان ذلك في عام ١٩٣٦م .

(٩) هذا الهامش منقول عن تعليق لجنة التراث والتاريخ والذي يقول عن الملا عمران : كان خطيباً مفوهاً وعالماً سلفياً ملتزماً ، وخلفه ابنه الشيخ أحمد وكان هوالآخر عالماً ، ثم خلفه من بعده ابنه عبدالله ، وكان آخر هذه السلسلة من العلماء الشيخ حسن رضوان ، وكان خير خلف لأحسن سلف وقد توفى في الشارقة في السبعينات .

(١٠) راجع المادة (٣٤) من هوامش الفصل الثاني .

(١١) يقصد المؤلف بلفظة (إمارات) هنا أي بطون وأفخاذ للقبيلة تسكن مناطق متفرقة ولكنها ترتبط كلها بالقبيلة الأصلية آل علي .

(١٢) يتحدث المؤلف هنا عن مقتل الشيخ عريد آل مطران في قرية الأبرق ، ثم تولية سباع العمبوري الذي تفرق هو وأهله ، أما (المعلا) الذين أتوا من (جارك) ، فالمقصود هو الشيخ ماجد بن خلفان بن بركات حسب رواية المؤلف أيضاً .

(١٣) من المتداول بين الناس أن أصل تسمية (أم القيوين) هي (أم القوتين)، ويعزون تلك التسمية إلى أن الإمارة كانت قوية في غابر الزمن ، ولعل هذا ما قصده المؤلف بأن الانجليز اسموها (أم القواني) ولربما قصد (أم القواتي) رغم أننا لم نعثر خلال أبحاثنا بالعربية أو الانجليزية ما يؤكد هذ الرأي وهذه التسمية .

(١٤) الشيخ صقر بن راشد هو زعيم القواسم للفرة من ١٧٧٧م إلى عام ١٨٠٣م ، ومعركة (الراعفه) وقعت بين الشيخ عريد آل مطران زعيم آل علي والشيخ صقر بن راشد القاسمي في أول ولاية الأخير ، ولعل هذا التاريخ يُظهر لنا النشوء الأول لإمارة أم القيوين ، أما الشيخ أحمد بن عبدالله المعلا ، فهو حاكم إمارة أم القيوين للفترة من عام ١٨٦٧ إلى عام ١٩٠٤م .
أنظر : مواد الفصل الخاص بالقواسم ، وأنظر أيضاً لوريمر – دليل الخليج – ملحق رقم ٤ التاريخ الداخلي لأم القيوين ١١٧٦ .

(١٥) إذا اعتبرنا آخر القرن الثاني عشر عام ١٢٠٠ هجري وهذا يوافق عام ١٧٨٥-١٧٨٦م فيكون تقدير المؤلف صائباً إذ ينسجم هذ التاريخ مع ولاية الشيخ صقر بن راشد القاسمي ومعركة (الراعفه) التي مر ذكرها .

(١٦) كان وصول أول قوة نجدية إلى منطقة الإمارات وعُمان في عام ١٢١٤ هـ ١٧٩٩م عندما أوعز الأمير النجدي عبدالعزيز بن محمد بن سعود بإيفاد جيش إلى هناك يبشر بالدعوة السلفية الوهابية التي كانت سائدة في نجد، فقام القائد ابراهيم بن عفيصان بتشكيل سريتين ، واحدة قادها مطلق المطيري تمكنت من الوصول إلى رأس الخيمة ، والثانية قادها سالم بن بلال الحارق احتلت مدينة البريمي .
أما قول المؤلف بأن هذه الإمارة كانت كغيرها من الإمارات منضمة لحلف القواسم فلعله يقصد إمارة عجمان المجاورة لها ، إذ لم تظهر على صفحات التاريخ يومذاك إلاّ أربع إمارات وهي إمارة بني ياس وهذه لم تكن على حلف مع القواسم ، وإمارة القواسم وكانت تتركز في رأس الخيمة ، وإمارة النعيم ، وآخرها إمارة المعلا ، أما الشيخ راشد بن ماجد فهو الشيخ راشد بن ماجد بن خلفان بن بركات المعلا ، تولى الحكم في الفترة التي تلت مصرع الشيخ عريد آل مطران .

(١٧) بالنسبة لمعركة (خورفكان) راجع الهامش (٣٢) من الفصل الثاني .

(١٨) في مصادر محلية أخرى أن الشيخ راشد بن ماجد بن خلفان توفى عام ١٨١٥ ، أي بعد الحملة البريطانية الأولى عام ١٨٠٩ ضد رأس الخيمة وبقية الإمارات ، وقد خلف وراءه ثلاثة أولاد ، هم أحمد وسعيد وعبدالله ، وآلت المشيخة إلى ابنه أحمد الذي حكم لمدة عامين أي إلى عام ١٨١٧ ، حيث انتزع المشيخة منه أخوه عبدالله ، وعندما حدثت الحملة البريطانية الثانية ضد القواسم والإمارات عام ١٨٢٠م ، فإن الحكومة البريطانية عقدت خمس معاهدات تمهيدية مع شيوخ المنطقة وهم ، سلطان بن صقر القاسمي وحسن بن رحمه ومحمد بن هزاع بن زعل وشخبوط بن ذياب وحسين بن علي ، ثم اتبعتها بالمعاهدة العامة بين القبائل العربية

والحكومة البريطانية لعام ١٨٢٠ ، وقعها شيوخ المنطقة ومن جملتهم الشيخ عبدالله بن راشد حاكم أم القيوين ، وقد حكم الشيخ عبدالله الإمارة من عام ١٨١٧م إلى عام ١٨٦٢م .

أنظر : لوريمر – المصدر نفسه ص ١١٧٥ .

وكذلك الدكتور محمد مرسي عبدالله – إمارات الساحل وعُمان – الصفحات ٢٨٤ إلى ٢٩٣ وفيها النص الانجليزي للمعاهدات .

(١٩) وقعت هذه المعركة بين تحالف قادهُ الزعيم القاسمي سلطان بن صقر عام ١٨٣٣ ، وضم معه إمارة دبي التي استقلت في ذلك العام عن أبوظبي ، وإمارتي عجمان وأم القيوين وغيرهم من القبائل المتحالفة معه ، وهاجم إمارة أبوظبي التي كانت يومذاك بزعامة الشيخ خليفه بن شخبوط (١٨٣٣–١٨٤٥) وذلك بسبب ما نجم من خلاف بين إمارة أبوظبي التي يذكرها المؤلف باسم آل بوفلاح وبين إمارة دبي التي انفصلت عنها ذلك العام بقيادة الشيخ مكتوم بن بطي زعيم قبيلة آل بوفلاسة ، وطلب البوفلاسة العون من الزعيم القاسمي ، فكانت أشهر المعارك ، معركة (خور البغال) التي جرت في جزيرة أبوظبي .

أنظر : الهامشين (١١) و(١٢) من الفصل الأول .

(٢٠) توفى الشيخ عبدالله بن راشد عام ١٢٧٩ هجرية (١٨٦٢) ولعل التاريخ الذي أورده المؤلف خطأً ، هو خطأ في طباعة الأصل .

(٢١) يلاحظ هنا أن المؤلف أورد تاريخاً لحكم الشيخ علي بن عبدالله بن راشد من ١٨٦٢ إلى عام ١٨٦٧، وهو يخالف ما نُشر بالانجليزية نقلاً عن لوريمر من أن الشيخ علي حكم لغاية عام ١٨٧٢، ولعل الفترة التي ذكرها المؤلف أصح من التي وردت عند لوريمر.

أنظر :لوريمر : شجرة حكام المعلا المرفقة بالدليل .

(٢٢) حكم الشيخ أحمد بن عبدالله من عام ١٨٦٧ إلى عام ١٩٠٤م ، أما المشكلة التي وقعت بينه وبين القواسم فكانت في عام ١٨٧٣ ، وقد أنجد حاكم أبوظبي الشيخ زايد بن خليفه إمارة أم القيوين ، فدارت على إثرها

معركة شديدة ضد القواسم عُرفت بمعركة (الجرف) ، كما أنه لم يتنازل رسمياً لابنه راشد ، رغم أنه كان مصاباً بالشلل وطريحاً في الفراش قبل أربع سنوات من وفاته ، وقد أدار شؤون الحكم في الإمارة خلالها ابنه راشد ، ثم تولى الأمر بعد وفاته .

أنظر : لوريمر – المصدر السابق الصفحات ١١٤٠ و١١٧٥ .

(٢٣) تولى الشيخ حمد بن ابراهيم إمارة أم القيوين للفترة من ١٩٢٣ إلى عام ١٩٢٩ ، وأعقبه في الحكم الشيخ أحمد بن راشد بن أحمد بن عبدالله بن راشد .

(٢٤) لا بد وأن المؤلف يقصد بأن الشيخ حمد هو الذي أزال الوحشة والعداوة بين الشيخ راشد بن أحمد المعلا والشيخ خالد بن أحمد القاسمي كي يستقيم المعنى .

(٢٥) وقعت هذه الحادثة عام ١٩٢٤ ، عندما أقصى الانجليز حاكم الشارقة الشيخ خالد بن أحمد بن سلطان بن صقر القاسمي (١٩١٣ – ١٩٢٤) وحل محله الشيخ سلطان بن صقر بن خالد .

أنظر : الدكتور محمد مرسي عبدالله – الإمارات العربية وجيرانها – ص ١٦٢ .

(٢٦) حكم الشيخ أحمد بن راشد بن أحمد المعلا ، إمارة أم القيوين من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٨١م ، أما الخلاف الذي يتحدث عنه المؤلف بين الشيخ شخبوط حاكم أبوظبي والشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي ، فقد كان بسبب منطقة (غناظه) إذ ادعى كل طرف بأنها تعود له ، وهذه القضية حدثت عام ١٩٤٥ .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

آل نعيم[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه أجمعين.

وبعد ، فلا يجوز ولا يُسمحُ لأحدٍ أن ينقُل من هذا التاريخ شيئاً ، فهو أمانة عند من يقع في يده ، فلا يجوز له التصرف فيه بالنقل ، لأن ذلك يُذهبُ بميزته التي وُضِعَ من أجلها ، على أنه يحق لأي واحدٍ أن يلاحظ ما فيه ويرشد إلى ما هو أصح مما ذُكر فيه ، وله على ذلك جزيل الشكر .

* * *

قبيلـة نْعِيـمْ

هي إحدى قبائل العرب الكبرى المنتشرة في البلاد ، والمقصود بها الآن ، هي التي تقطن عجمان ، ولقد كنا نقول ولا نزال نقول إنها تنحدر من إحدى قبيلتي الأنصار ، وهما الأوس والخزرج ، وكلاهما ابنا حارثة بن ثعلبة ، وينتهي نسبهما إلى عمر ومن بَقاياه ، وينتهي نسبهم الأعلى إلى الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ، ثم إلى كهلان بن سبأ .

فهُمْ إذن من العرب القحطانية الذين تفرعت الأزدُ منهم ، والأزد ثلاثة أقسام هي :

أزد شنؤة وهم بنو نصر ، وأزد السراة ، وأزد عُمان .

هذا ما كنا نعتقده في أصل قبيلة نعيم التي نكتب الآن عنها ، بيد أننا وقعنا على قول آخر في (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) في الباب السابع في القبائل التي ذكرها النسابون ولم يلحقوها بقبيلة معينة إذ يقول :

النعيميون : بطن من العرب ذكرهم الحمداني في أحلاف ثعلبه طيء بالشام مما يلي مصر ، ولم ينسبهم في قبيلة (بنو تنوخ) بفتح التاء وضم النون ثم خاء معجمة .(٢)

وفي نجد والبحرين يطلقون اسم نعيم على قبيلتي آل أبي خريبان وآل أبي شامس ولا يفرقون بينهما كما هو الحال عندنا ، وهو الحق لأنهما ابنا رجلٍ واحدٍ ، لأن شامساً وخريبان اخوان لأم وأبناء عم لأب جدهما واحد .(٣)

أما سبب تسمية (خريبان) فهو لقب له ، واسمه الصحيح محمد ، وإنما لُقّب بخريبان ، لأن أمه كانت حاملاً به ، فارتحلت في قافلة من مكانٍ إلى آخر ، فجاءها المخاض ، فطلبت من القافلة أن تحُطَ ، فحطت القافلة في بلدٍ قد خرِبت ، فدخلت هي ومن معها من النساء في أحد البيوت الخربه فولدت فيه ، فسُمي المولود محمداً ، ولكن غلب عليه لقب (خريبان) وبه اشتهر بين قومه لأنهم كانوا يأخذون لقب المولود تارةً من الأماكن والوقائع والحوادث والأيام والأشهر ، وتارة من غيرها .

وقد تزوج شامس إمرأة فولدت له : قشاط وخريبيش ودرويش ، ثم طلقها فتزوجها أخوه خريبان فولدت له قرطاس .

فصار قرطاس أخاً لقشاط وخريبش ودرويش لأمهم ، وهو ابن عمهم ، وإلى هؤلاء الأربعة صار الأمر في النعيم ، وهو مستقر في

أعقابهم إلى وقتنا هذا .(٤)

فمن أولاد قشاط محمد بن علي بن حمود وعقبه .

ومن أولاد خريبيش ، آل بن رحمه .

ومن الدراوشة : أولاد عبدالله بن سبت وهم أمراء الحمرية والحيرة.

ومن القراطسة : راشد بن حميد حاكم عجمان وعقبه .

ومن كل هؤلاء تفرعت بطون عديدة .

فبطون آل أبي شامس هم : الدراوشة والخرابشة والهوادف والعوابد والجراونه والنوايل والمريخات (وهم الذين بنوا الحمرية سابقاً) والقشاشطة والفوارس والخويصرات والمحاصنة وآل بو سدرة وآل بوصليلة وآل بن جبلي، فهؤلاء الذين تتكون منهم قبيلة آل أبي شامس .

أما آل خريبان ، وهم المعروفون الآن (نعيم) ، حسب ما هو متداول في عُمان فإن أقدمهم القراطسة وآل أبي أذنين وآل فليت والزهيرات والعريان والصلوف الذين منهم الخواطر وآل جبر ومنهم نعيم البحرين والزفيت وآل أبي معين الذين منهم حكام جزيرة (الجسم) ، والمزارجة .

ومن كلتا القبيلتين تتكون قبيلة نعيم .

أما سبب تسميتهم بذلك ، فقد قيل لأنهم أتوا إلى عُمان من (التنعيم) وهو موضع بأعلى مكة ، فقيل لهم النعيميون .

وقبيلة نعيم التي تتكون من هؤلاء القبائل جميعاً ، هي ساعد القواسم الأيمن ، وركنهم المكين ، وعليهم تدور الحروب في البر والبحر، فقد حملوا راية القواسم وساروا في طليعتهم فمنهم القواد

و(السرادلة)، ومنذ انضموا إلى حلف القواسم اشتد أمرهم وعلا ذكرهم .

فدولة القواسم التي اشتهر ذكرها ، وقاتلت براً وبحراً تكونت من هذه القبائل وغيرها التي سيأتي ذكرها في محله ، وقد اشتهر في هذه القبائل قادة شجعان وأبطال معامع وفرسان مساعير حرب .

وممن اشتهر من آل أبي شامس من الذين وصلت إلينا اخبارهم :

فاضل بن محمد وابنه مانع وسليمان بن برمان وناصر بن سالمين ومبارك الدويس ومبارك الدويج وابن عوي وابن العمى وعبدالرحمن بن سيف وسيف بن عبدالرحمن وابن عبداللطيف وابن الغتم ورحمه بن راشد وخلفان بن راشد وعبدالرحمن بن سيف وحميد بن عبدالرحمن ، وأناس كثيرون لم تصل إلينا اخبارهم .(٥)

ومن الذين اشتهروا من نعيم(٦) :

راشد بن حمدان الذي قُتل في وقعة (أبو ذويب) التي جرت بين آل سنعود ومعهم بنو غافر من جهة وبين بني ياس ، وكان النعيم عند آل سعود ، وهو حامل الراية السعودية ، وكان راشد بن راشد جد آل أبي فلاسا يوصي على قتله ، ولما التقى الجمعان وكان هو يصول على العدو ولا يخشى الموت ، فتكاثروا عليه حتى قتلوه .(٧)

ومنهم العوادي ، عواد بن سيف وأبناؤه حمد وسلطان ومحمد ونسلهم الذي لم يجبن منهم أحد وكذلك الصلوف ، ومنهم سلطان بن محمد ويكنى ابن المجنونة وعلي بن محمد وسعيد بن محمد وعبدالله بن محمد وسعود بن علي ومحمد بن سلطان ومحمد بن راشد الفليتي ويلقب بالكبير وباني المجد محمد بن علي بن حمود وراشد بن حميد

صاحب فلج مزيد وعبدالعزيز بن راشد الذي قُتِلَ في وقعة (غناطل) في الحمرية وحمدان بن راشد وابنه راشد بن حمدان وراشد بن عبدالعزيز الشجاع المظفر الذي قاد الخيل في حكم الشيخ سالم بن سلطان والذي دخل بلدة (ديره) نهاراً فقتل وأسر الشيخ أحمد بن دلموك وطبقت شهرته ساحل عُمان ، ومنهم راشد بن حميد وهو الذي قتل (اغدير) في وقعة (القطاره) ، وسلطان بن علي وماجد بن علي ومحمد بن راشد القراعة وعبدالعزيز بن حميد وكان أحد الأبطال المعدودين في وقعة (ديره) مع ابن عمه راشد بن عبدالعزيز ، وله مواقف كثيرة تُذكرُ فتُشكرُ وقد رأيته ، فرأيت رجلاً وسيماً جسيماً طلق المُحيا تعلوه معالم الهيبة والوقار ، فصيح المنطق حلو الكلام لا يتلعثم ، يتكلم كالسيل المنحدر في كلامه وملاحظاته جيده على سامعيه ، وقد تجلت بطولته يوم هجم بمفرده على برج (الخزانه) وتبعه الشيخ أحمد بن سلطان بن صقر .

ولهذا الهجوم حكاية ظريفة أوردتها في الكلام على هدم برج (الخزانة) في أول حكم الشيخ صقر بن خالد في الشارقة .(٨)

ومن بعده اجتمع المجلس الاستشاري وانتخبوا رجلاً يقال له حميد بن آل أبي صليلة من الشوامس ، وكان من أفاضل الرجال سياسةً وحماسةً وشكروا تدبيره وحسن نيته وبقي في الرئاسة إلى أن توفاه الله .

فاختاروا من بعده الشيخ شامس بن محمد صاحب (بن رعه) ، وكانت (فلج مزيد) هي عاصمة حفيت إذ ذاك وكان من أفاضل الرجال الذين لا يجارى في عزتهم ولا يبارى في كفاءاتهم ، وقد مات وهم عنه راضون ولم يعقب أحداً .(٩)

فانتخبوا من بعده صهره الشيخ سلامة بن سيف وهو من قبيلة آل أبي شامس .

الشيخ سلامة بن سيف

كان الشيخ سلامة بن سيف من آل أبي شامس ، وكان في عجمان، فوقع الاختيار عليه حاكماً وجعل عجمان مقر رئاسته وعاصمة إمارته ، وكانت أيامه أيام حرب ولكنها انتهت كلها على الأعداء ، قال الشاعر البدوي :

كلما عمدناهم عزوا يا سلامه   لولا سلامه ضاق بالبدو ياله[10]

كيفية الحكم المطلق في القبائل المذكورة

لكل قبيلة من القبائل المذكورة شيخ تخضع له وتسمعُ لأمره وتطيعهُ، ومن كل رؤساء القبائل يتكون مجلس استشاري ، وغالباً يُعقدُ في بلدة (السنينه) وقت عمرانها ، فيُنتخبُ من بين اولئك الرؤساء رجل يجعلونه إماماً عليهم باختيارهم ويطلقون عليه اسم «إمام بني غافر»[11]. ومهمته إدارة الشؤون الداخلية والخارجية وله راتب معين مما يحصل عليه من الرؤساء من جماعته لكي يتسنى له القيام بالشؤون التي عُهدت إليه ولا فرق عندهم في انتخاب ذلك الإمام من أن يكون من هذه القبيلة أو من أخرى ، إنما يراعون فيه الشروط المطلوبة ، ولقد كانوا يقدمون الرجل الشجاع الحليم الوقور الذكي ذا الدابير الصائبة والآراء السديدة على غيره الذي يفقد مثل هذه الصفات ، ومتى اختاروه فوضوا إليه الأمر . لكن هذا التفويض لا يبعده عن المشاورة مع القوم ولا يستبد برأيه وخصوصاً فيما يؤول إلى الحرب وما يتعلق بمعاداة

القبائل ومُصَافَاتِهم .

وممن انتخبوا لهذا الأمر ووصلت إلينا أخباره ، ناصر بن حميد وهو من القراطسة ، حكم بضع سنين ، لكن أيامه كانت حرباً بينه وبين بني ياس وعلى رأسهم آل أبي فلاح ، فجنّد جنداً وذهب بهم إلى الناحية الغربية والتقى بجند خصومه في أرض تسمى (أم الذياب) من أماكن بني ياس ، فاقتتلوا ، وقُتِلَ من الجانبين ٧٠٠ قتيل ، وقُتِلَ هو أيضاً في تلك المعركة .

وبعد وفاته انتُخِبَ الشيخ محمد بن مانع القشاطي إماماً ، وجعل عاصمته الجنوب وصار له حظ وتوفيق وامتد نفوذه من الجنوب الى الشمال حتى أن بعض أهل البادية الشمالية دفعوا له الأتاوة .[12]

الشيخ عريد زعيم آل علي

كان عريد يسكن بلدة (السينيه) ، ولما نضبت منابع الماء بها ، انتقل هو وقومه وسكنوا بلدة (الحمرية) القديمة ، وكانت تحت حكم الشيخ رحمه بن سلامة ، وكان إذ ذاك حاكماً لعجمان وصاحب النفوذ على البلدين .

وسكان الحمرية يتألفون من أناسٍ من آل أبي شامس يقال لهم آل بو حريمي ، والرياسة في آل بن حمد منهم .

ولما قَتَلَ رحمه بن سلامه في عجمان ، أخذ الحمرية القديمة واستولى على حصنها المعروف (الأبرق) واستقل بالبلاد .[13]

فلما بلغ الخبر إلى محمد بن مانع ، أرسل أخاه سليطين بن مانع وخادمه إلى عريد ، فانتدبوا لهم أربعين رجلاً من آل علي ، لكنهم

قتلوهم ، فاضطر محمد بن مانع إلى إرسال قوة يرأسها ابن رحمه ، فهجموا على الحمرية وقتلوا رجالاً فيهم عريد المذكور واسترجعوا البلدة واستنقذوا الأبرق وجعلوا فيه والياً من قبل محمد بن مانع يسمى سباع بن محمد العنبوري وهو من آل عمران ، فلم يلبث سباع إلا مدة يسيرة في الأبرق ، وانتقل عنه أهل الحمرية إلى البلدان المجاورة وغادر سباع القصر فبقي خراباً إلى وقتنا هذا .

أوردت هذه الرواية من رواياتٍ كثيرةٍ سمعتها ، وكلها خلوٌ من تاريخ وقوعها ، وسأورد غيرها عند الكلام عن كل قبيلة على حدةٍ ، لأنه لا يزال في قلبي شيء من هذه الرواية لعدم اتساقها حسب ما أرى .

متى وكيف تأسست حكومة عِجْمانْ(١٤)

لا شك أن قبيلة آل أبي شامس ، أقدم من غيرها في الإمارة وأوسع دائرةً ولها علو الكلمة على غيرها ، ولكن الأيامَ دولٌ ، فبينما كانت تمتع بنفوذ واسعٍ في عجمان ، ولها السيطرة على القرى المجاورة لها ، فاجأها الشيخ راشد بن حميد فأجلاها من عجمان ، ومنذ ذلك الوقت بدأت العداوة بين القراطسة والدراوشة ، وهي لا تزال حتى اليوم، إلا أن الزمن استدار والأحوال تقلبت والأذهان تنورت ، ونبع في كلتا الطائفتين رجالٌ عقلاءُ عرفوا خطى أسلافهم في مثل هذا العداء والشقاق ، فهدأت الحالة وسكنت نوعمًا والحمد لله على ذلك .

أما كيفية تأسيس الحكومة وتاريخها ، فقد كان الشيخ راشد بن حميد بن سلطان بن راشد جَد القراطسة ، وقد انتهى إليه أمر جماعته وحكَمَهُمْ حُكم مودةٍ ورغبةٍ ، لا رهبةَ فيها ، وآتاه الله سعة من المال ، واصطفاه الشيخ سلطان بن صقر وقربه إليه فصار سيف دولته وطوع

إشارته فكان يُشتّي في الشارقة ويصيف في الظاهرة حيث مقر إمارته.

وفي إحدى السنين قَتَلَ رجلاً في الشارقة ، وعلم أن الشيخ سلطان لا يغفر له ذلك ، لأن والي المقتول قائم يطالب ، والكلمة لعلماء المسلمين، فهرب إلى بلدة عجمان ، وكان الحاكم فيها من قبيلة آل أبي شامس ، فحنا عليه وطلب له من الشيخ سلطان بن صقر أن يعفو عنه ، وبذل لأولياء المقتول الدية وللشيخ سلطان (المحتشم) ، وهنا وقف الشيخ سلطان وقفة المتحير ، ثم بدا له أن يعفو عن (القود) وأن يستبقي جماعته الذين هم سيف دولته ، ودُفعت الدية إلى أولياء المقتول ٨٠٠ ريال فرنسية .(١٥)

وسكن الشيخ راشد بن حميد عجمان ، كما كان ساكناً في الشارقة ، لكن الشيخ راشد كان كريم النفسِ ، عالي الهمةِ ، حسن الأخلاقِ فاضلاً ، وكان حاكم عجمان عكس ذلك بخيلاً ويشح بالمال ، وكان راشد بن حميد يأتي في كل عام بمئتي (قوسه) أي جراب تمر ويبسط مجلسه لأهل البلاد وغيرهم ، فمال الناس إليه وأرادوه أن يكون الحاكم عليهم وفي مقدمة أولئك آل أبي أذنين الذين هم أبناء عم حاكم عجمان .

ولما تفرق الناس كعادتهم في أيام الصيف ، وذهب أهل الغوص إلى غوصهم ، وأهل المصيف إلى مصيفهم ، تأخر الشيخ راشد بن حميد عن التوجه إلى بلاده وأرسل جماعته بأن يأتيه خمسون رجلاً منهم ، يدخل بعضهم عجمان وبعضهم الشارقة والبلاد التي حولها كضيوف ، وتواعدوا سراً على دخول عجمان ، وفي يومهم الموعود اجتمعوا على الحصن واستولوا عليه ، وتم لهم الأمر وذلك سنة ١٢٣٢ هجرية .(١٦)

ولما كان الشيخ سلطان بن صقر رئيساً للكل ويرجع إليه الأمر اشتكى إليه الدراوشة ، وبعد أن عادوا ، وعاد الناس إلى عجمان ، استفتاهُم في الأمر ، فقرروا رغبتهم في أن يكون الحاكم عليهم راشد بن حميد ، وكان آل أبي أذنين أشد الناس رغبةً في ذلك ، وآل أبي أذنين هم من قبيلة آل أبي شامس .

فتم الأمر لهم بذلك ونقل الشيخ سلطان الدراوشة وبنى لهم (الحمرية) الموجودة الآن ، كما نقل قسماً منهم إلى (الحيرة) ، حيث كان يسكن بعضٌ من آل أبي شامس هناك .

وجرت بعد ذلك حروب سيأتي بيانها في مواضعها ، وقُتل رجالٌ وسُفكت دماءٌ بين القبيلتين ، ولم يزل الدراوشة يتهمون الشيخ سلطان في الحكم الذي أجراه .

وهكذا ظلت المسألة إلى أن تسلّط الدراوشة على حصن عجمان فقبضوه ، وأجلوا أعداءهم ، ففزع الآخرون إلى الشيخ سلطان وشكوا له الحال ، ولم يصل الينا تاريخ الوقعة الثانية ومتى كانت ، إلا أنها تبدو على أنها وقعت بعد أن حكم الشيخ مكتوم بن بطي الفلاسي إمارة دبي ، وانضم إلى الشيخ سلطان بن صقر ، فإنه عندما جاء آل النعيم يشتكون من الدراوشة ، حار الشيخ سلطان في أمره إذ رأى أن المسألة تتطلب اخراجهم بالقوة ، وهو لا يريد أن يضبعف قوة أحدهم ، فاستشار الشيخ مكتوم في ذلك ، وغني عن البيان أن الشيخ مكتوم كان أحد دهاة العرب ، وكان له رأي سديدٌ ، فطلب من الشيخ سلطان أن يفوّض له الأمر في ذلك وأن يذهب كرسولٍ منه .

وكان القوم على أهبة حرب ، فاختلى بالقراطسة وقال لهم إذا أنا

أنزلت الدراوشة من الحصن وحضرت معهم فاركضوا انتم على الحصن واقبضوه .

وذهب إلى الدراوشة وعقد لهم مجلساً وقال لا يتخلفن أحد منكم ، لا كبير ولا صغير ، فنزلوا جميعاً ليسمعوا ما جاء به من الخبر ، وبينما المجلس منعقد والبحث يدور ، كبّر القراطسة وركضوا على الحصن وقبضوه .

وأظهر مكتوم عدم الرضا والسخط ، وذهب بهم إلى الشيخ سلطان لينتقم لهُم وانتهت المسألة كسابقتها ، إلا أن العداوة تضاعفت واشتد الأمر ووقعت القبائل في بعضها البعض ، وجرت من الحروب وسفك الدماء أكثر من ذي قبل .

وهكذا ظلت هذه النار كامنة تحت الرماد طوال هذه السنين العديدة إلى أن بعثها من مرقدها الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن سيف الشامسي .

ويدّعي آل أبي شامس ، أن سبب نزولهم من الحصن ، إنما بسبب تعنّت الشيخ صقر بن سلطان ، الذي كان يقود الجيش الذي حاصرهُم به ، وأرغمهم على النزول من الحصن لأنه ساق العجزة والأطفال والنساء من قرية الحمرية وأوقفهم تحت الحصن ، وقال لهم : «إن لم تنزلوا على الحكم أعدمت هؤلاء جميعاً» . وأنهم استشاروا الشيخ مكتوم فأشار عليهم بالموافقة ، وأخبرهم بأن الشيخ صقر ممن إذا قال فعل ، فاضطروا إلى النزول ، وفوق ذلك فإن البارود الذي كان ذخيرتهم قد وقعت عليه شرارة من نار عند اطلاق بندقيةٍ ، فانفجر المستودع ورمى بسقف البرج ومن فيه من الجماعة ، ومات بسبب هذا الانفجار

ثمانية رجال منهم ماجد بن الشيخ سيف المتولي على الحصن وسالم .. وأحمد .. فلما حدث هذا الأمر الخطير والحال الفظيع ، نزل بسيفه بن عبدالله على الحكم ، وقبض الشيخ صقر بن سلطان الحصن ومعه أولاد الشيخ راشد بن حميد الثلاثة وهم ، علي وحميد وعبدالعزيز ، ليتخذ بهم يداً عندهم ولئلا يتقوى الشيخ صقر بن سلطان عليه وعلى أمثاله ممن هُم تحت حكم الشيخ سلطان بن صقر ، واستحالت الصداقة بينهما إلى عداوة ، ولم يزل آل أبي شامس يحمّلون القواسم تبعة إخراجهم من عجمان ، وينحون عليهم باللائمة ، ويعدونه خروجاً على المألوف .

ففي المرة الأولى عندما اغتُصِبَتْ البلاد أخرجهم الشيخ سلطان بن صقر منها ، وعندما استرجعها الشيخ سيف بن عبدالله ، أخرجه منها الشيخ صقر بن سلطان بحكمه القاسي الآنف الذكر .[١٧]

وفي المرة الثالثة عندما استرجعها الشيخ عبدالرحمن بن محمد أخرجه منها الشيخ خالد بن أحمد بن سلطان كما سيأتي بيانه .

الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن

لا نحتاج إلى وقت طويل للتعريف به من جميع النواحي ، فهو أشهر من أن يذكر ، وأعرفُ من أن يُعَرفَ به ، (والكلام عنه من ناحية واحدة) قد لا يكفي .[١٨]

نشأ المذكور في بلدة الحيرة في أحضان والده ، وتنورت أفكاره ، فهو حضري في تلقي العلوم جميعها دينية ودنيوية ، ولكنه بدوي في ركوب الأهوال والصبر على الشدائد ، وقد أخذ من العلوم من كل شيء طرفاً ، ولم يستكمل ولم يتخصص بعلمٍ واحدٍ ، وانكب على علم التاريخ،

وعلى الخصوص تاريخ أسلافه حتى برع في ذلك وأصبح مرجعاً للمستفيد ، ولعل كثيراً مما نورده في تاريخنا هذا في هذا الصدد مستقى من معلوماته ومما دونه وزيره .

نشأ كما قُلتُ في قرية الحيرة ، ولكنها لم تتسع لهمته العالية ، فطفق يرتاد مكاناً أوسع ، وفكر ملياً في سالف الزمان ، فرأى أن بلدة عجمان قد أغتُصبت من أسلافه جبراً وأُخرجوا منها قهراً ، وأنه من الممكن إرجاع الحق إلى نصابه ، واغتصابها ممن هي في يده سهلٌ عليه ، خاصةً وأنه من ذوي الهمم العالية ، ولا شك أنه رجل قدير على ذلك ، فجازف بحياته ، ولم يرى للموت معنى في سبيل الشرف والسؤدد، وقد تهيأت له الأسباب ، وحان الوقت للأخذ بالثار، والتاريخ كما يقولون يعيد نفسهُ ، ففي المرة الأولى قَتَلَ راشد بن حميد القرطاسي رجلاً من أهل الشارقة وهرب إلى عجمان وأوى إلى حكامها الدراوشة ، فأعانوه ووقفوا سداً بينه وبين الشيخ سلطان بن صقر ودافعوا عنه بالنفس والنفيس حتى خلّصوه ، ومن أعان ظالماً على ظلمه سلّطَه الله عليه ، ولم يلبث راشد بن حميد طويلاً في بلدة عجمان حتى تسلّط عليها وقبضها وأخرج أهلها منها .

وها هو التاريخ يُعيد نفسه ، رجُل من آل أبي شامس ، حكام عجمان السابقين هو مبارك بن علي بن سبت يقتل رجلاً في الشارقة من قبيلة نعيم من رعايا الشيخ خالد بن أحمد القاسمي ، يُدعى محمد القراعه ، فيلتجيء بالشيخ حميد بن عبدالعزيز حاكم عجمان[١٩] فيحميه ويمنع عنه حسب العرف المتداول بين الأمراء ، فيطلبه الشيخ خالد ، فيحول الشيخ حميد بن عبدالعزيز بينه وبين الشيخ خالد ، ويُقَرِّبُ الجاني إليه ويصطفيه وينعم عليه ويغمره بفضله وإحسانه، ولكن لم

تبرح تلك العداوة من قلبه ، فبعد أن اطلّع على أحوال البلاد وخاصتها ومحل الضعف فيها ، ووجد أن الفرصة متاحة . ذهب آلى الشيخ عبدالرحمن بن محمد وفاوضه في الموضوع ، فوجد منه استعداداً تاماً ببطانته وأبناء عمه ، فبيتوا الأمر وتعاهدوا فيما بينهم على أن لا يرجعوا عن ذلك حتى يظفروا أو يموتوا .

وكانوا عُصبة تتألف من : عبدالرحمن بن محمد ، وأخوه سلطان بن محمد وابن عمه محمد بن عبدالله بن سيف بن سيف ، وخاله راشد بن رحمه ، وعبدالله بن سالم بن حمد أمير الحيرة سابقاً ، وهو أقرب من بقي من أمراء الحيرة المتقدمين ، وكان المذكور رجلاً زاهداً عابداً متورعاً ، نحيف الجسم ترى عليه آثار الصلاح ، وكان إذ ذاك معتكفاً بالمسجد في العشر الأواخر من رمضان ، فدخل عليه عبدالرحمن ولم يزل به حتى أخرجه من المسجد ، ولا بد أن عبدالرحمن قرأ على الجميع تاريخ أسلافهم وكيف اغتُصِب ملكهم مما جعلهم يتحمسون للانتقام والأخذ بالثأر .

[1] ففي ليلة ٢ من رمضان سنة ١٣٣٨ هجرية (١٩١٩-١٩٢٠) ، جاء مبارك بن سبت إلى عبدالرحمن بن محمد ، وخرجوا جميعاً قاصدين عجمان ، وأجلسهم خارج البلد ، حتى إذا حان وقت صلاة العشاء قام الشيخ جميد بن عبدالعزيز ومن معه للصلاة وخرج من الحصن حتى النساء لصلاة التراويح ، ولما انشغل الناس بالصلاة دخل عبدالرحمن ومن معه ، وتقدم ابن سبت وطرق باب الحصن فعرفه البواب وكان غير ممنوعٍ من الدخول في أي وقتٍ أراد ، فـفتح البواب له الباب فدخل وقبض على البواب ودخل الجميع وأغلقوا الباب على أنفسهم وصعدوا الى الحصن ولم يكن به أحدٌ وهيئوا أسباب الدفاع ووقفوا صفاً واحداً

على الباب ، حتى إذا أقبل الشيخ حميد ومن معه يطلقون عليهم الرصاص ويقتلونهم عن آخرهم .

هكذا كانت خطتهم ، ولكن كتب الله أن تنصرف النساء قبل الرجال، فلما طرقن الباب لم يجبهن أحد ، وبعد وقوف طويل وحيرة وقعن بها ، أرسلن من يُخبر الشيخ حميد ، فأرسل ابنه الشيخ راشد ومعه جماعة قليلة ، فلما أقبلوا على الحصن ظنّهم القابضون أنهم الشيخ حميد وجماعته ، فأطلقوا عليهم الرصاص [1] ، فلم يتراجع الشيخ راشد بل رماهم ببندقية كانت بيده محشوةٍ بعشر طلقات ، فبادلوه باطلاق النار ورجع سالماً وأخبر والده بما وقع واضطربت البلاد وماج الناس بعضهم في بعضٍ ، وتقلدوا السلاح ، وأرسلوا إلى الشيخ خالد بن أحمد القاسمي حاكم الشارقة يخبرونه بما وقع ويستنجدونه ، فصدرت أوامره في الحال لجماعته بالاستعداد والحضور بعد تناول السحور ، فحضروا في الوقت المحدد ، أي بعد صلاة الفجر ، ومشى الشيخ بجماعته وترك أخاه الشيخ عبدالله بن احمد القاسمي في الشارقة ، ولم يزالوا سائرين إلى أن انتهوا إلى برج مرقاب ويقع على الماء الذي يستقي منه أهل الحيرة ، وركُزت الرايات وتلاحمت آخرهم بأولهم ، فأرسل الشيخ رسولاً ليكشف عن حقيقة الأمر فرجع الرسول وأخبره بأن (الربُع) لا يزالون في الحصن ، وأن الشيخ حميد بن عبدالعزيز يستحثه بدخول البلاد وأنه قد قُتِلَ اربعة رجال من أهل عجمان وهم : ابراهيم كاجور ودري المهيري وعبيد بن خميس الخراز وخصيف ، أما الجرحى فكانوا تسعة أنفار بينهم إمرأتان وجُرحت فرس وناقة وبعض الحيوانات الأخرى .

ولما وقعت المعركة أصيب الحصن بطلقات المدفع، فانتقل عبدالرحمن

إلى برجٍ آخر ، ولم يطل به الأمر إذ رفع راية المنع في صباح يوم العيد، وأشترط أن يكون نزوله على يد عيسى بن عبداللطيف وتحت حمايته ، وبعد أخذ ورد تقرر إنزالهم .

وهكذا ففي الساعة الثامنة من نهار ذلك اليوم توجّه الشيخ خالد وخان بهادر عيسى بن عبداللطيف إلى الحصن ، ونزل عبدالرحمن وجماعته تحف بهم جماعة الشيخ خالد ، خوفاً من بطش أهل عجمان ، حتى أركبوهم (الجالبوت) الذي أُعِدَ لهم وتوجهوا إلى الشارقة ونزلوا في بيت الوكيل ، وبعد أن أقاموا في الشارقة مدة يسيرةً توجهوا إلى دبي وأبوظبي فالبحرين فنجد فالكويت وقد نالوا الإكرام عند كل من نزلوا عنده من الأمراء .

أهل عجمان ومساعيهم المشكورة نحو أمرائهم

لأهل عجمان فضلٌ على أمرائهم قديماً وحديثاً يديمون الوفاء لهم فقد اختاروهم على حكامهم السابقين الدراوشة ، ومكنوهم من البلاد وظلّوا معهم على ولاء تام يسهرون لسهرهم ويدافعون عنهم بأموالهم وأنفسهم .

وقد تجدد هذا الولاء يوم قُتِلَ الشيخ عبدالعزيز بن حميد سنة ١٣٢٨ هجرية ١٩١٠م في شهر صفر ، وكان الشيخ حميد بن عبدالعزيز متغيباً في مسقط ، فقام الأهالي قومة رجلٍ واحدٍ وقتلوا القاتلين ، وقبضوا البلاد وضبطوا كل شيءٍ بأمانة وشرفٍ ولم يتغير شيء ، ولما حان وصول الباخرة القادمة من مسقط التي تقل الشيخ حميد ذهبوا إلى دبي واستقبلوه وأتوا به إلى البلاد وأجلسوه على كرسي والده وسلموا له جميع ما ترك والده ولم يتغير عليه

شيء[٢٠] . وهكذا ظلّوا على ما كانوا عليه سابقاً .

ولما حدثت حادثة الشيخ عبدالرحمن بن محمد ، وكان الشيخ حميد بن عبدالعزيز قد خرج من الحصن وليس في يده شيء مما يملك قاموا كلهم وسهروا الليل من أجله وأتعبوا أنفسهم طوال الليل في سبيل راحته فقُتِلَ وجُرِحَ منهم رجال ، ولم ينتهوا حتى أعادوه إلي مقر حكمه، وهكذا فإن عملاً كهذا يُعد نادراً وجديراً بأن يذكر مقروناً بالفخر والإعجاب بهؤلاء الأوفياء الأمجاد .

هوامش وتعليقات المحقق على مواد الفصل الرابع

(١) يتكلم المؤلف في هذا الفصل عن قبيلة النعيم وأفخاذها وبطونها ، ثم ينتقل إلى تأسيس إمارة عجمان ويتسلسل في تاريخها إلى ولاية الشيخ حميد بن عبدالعزيز عام ١٩١٠ .

(٢) يقصد المولف في هذه العبارة أن قبيلة النعيم لم ينسبها المؤرخون الى بني تنوخ ، والواقع أنه لا توجد قبيلة عربية بأسم بني تنوخ ، إذ إن (التنوخيين) تحالف ما بين قبائل تهامة وقبائل الأزد التي هاجرت من أرض اليمن إثر انكسار سد مارب ، ثم التقت بأرض البحرين أي ساحل الأحساء الحالي ، وانضم اليهم عرب آخرون فتحالفوا على (التنوخ) أي المقام ، فعقدوا حلفاً ومعاهدة فصارت تسميتهم (التنوخيين) .

(٣) يقصد المؤلف بهذه العبارة أن سلالة ابناء شامس وخريبان إخوان لأم وأبناء عم لأب ، جدهما من ناحية الأب واحد ، أما (سلالتهم) فقد حدث فيها اختلاف كما سيفصله المؤرخ في سطور لاحقة .

(٤) وضحت الصورة بشكل أحسن الآن ، إذ تبين أن محمد (خريبان) وشامس كانوا أخوين ، تزوج شامس إمرأة ولدت له ثلاثة أولاد هم : قشاط وخريبيش ودرويش ثم طلق شامس أم أولاده ، إلا أن أخاه محمد خريبان تزوجها ، فولدت له ولداً اسمه قرطاس ، وهكذا أصبح قشاط وخريبيش ودرويش أخوة لقرطاس من ناحية الأم ، أما من ناحية الأب فهم أولاد عم .

(٥) السادة الذين ذكر المؤلف اسماءهم ، لم يذكر مواقفهم التي اشتهروا بها ، غير أن بعضاً منهم سيظهر اسمه فيما سيورده المؤلف من أحداث في صفحاته القادمة ، علماً بأن بعض هذه الاسماء مثل عبدالرحمن بن سيف وسيف بن عبدالرحمن هم حكام بلدة (الحمرية) التي بُنيت إثر الخلاف بين الشوامس والقراطسة من النعيم في فترة لاحقة .

(٦) يقصد المؤلف بالنعيم هنا ، أي فخذ القراطسة من النعيم ، وهم من ظهر محمد خريبان الذين غلب اسم النعيم على أسماء بطونهم وأفخاذهم .

(٧) هذه المعركة حدثت عام ١٢٢٧ هجرية - ١٨١٢م ، بين قوة سعودية يقودها القائد عبدالعزيز بن غردقة ، وقد انضم إليها النعيم من حلف بني غافر ، إلا أن بني ياس سكان أبوظبي تصدوا لهذه القوة وكانوا بقيادة الشيخ راشد بن سعيد بن شرارة زعيم آلبو فلاسة من بني ياس ، وأنزلوا هزيمة بالقوة السعودية ، وهذه المعركة معروفة باسم (ضرابة ابن شرارة).
أنظر : ابن بشر - عنوان المجد في تاريخ نجد - ص١٥٥ .

(٨) حكم الشيخ صقر بن خالد الشارقة للفترة من ١٨٨٣ إلى ١٩١٣م .

(٩) عبارة صاحب (بن رعه) غير مفهومة ، أما قول المؤلف : «وكانت (فلج مزيد) هي عاصمة حفيت إذ ذاك» . فلعله يقصد أن بلدة مزيد التي يمر فيها فلج مزيد ، والتي تقع بالقرب من جبل حفيت، كانت عاصمة النعيم يومذاك .

(١٠) هكذا كُتبت القصيدة بالأصل ، ومن المحتمل أن تكون لفظة (عمدناهُم) أصلها (عقَدْناهُم) أي وثبنا عليهم وهاجمناهم ، ولفظة (عزوا) من العزوة أي نداء الحمّية والحرب ، ولفظة (ياله) لعلها من (الجال) وهو شاطىء البحر في عامية أهل الخليج .

(١١) لا بد وأن المؤلف يقصد بعبارة (إمام لبني غافر) أي زعيم أفخاد وبطون النعيم الداخلة في حلف بني غافر ، ذلك أن (بني غافر) كقبيلة لها إمارتها وزعامتها في عُمان ، ومن دخل معها في الحلف مثل القواسم وآل علي والنعيم ، فقد اعتاد الناس تسميتهم بني غافر مجازاً .

(١٢) لعل المؤلف يقصد بعبارة (وجعل عاصمته الجنوب) أنه اتخذ من بلدة (مزيد) أو من المنطقة الواقعة قرب مدينتي العين والبريمي على حافات جبل حفيت مقراً له .

(١٣) يقصد المؤلف بالشرح ، أنه لما قَتَلَ الشيخ عريد زعيم آل علي رحمه بن سلامة ، استولى على بلدة الحمرية القديمة وسكن في حصنها (الأبرق) وأعلن استقلاله هناك ، راجع الفصل الثالث عن تاريخ قبيلة آل علي وتأسيس إمارة أم القيوين ففيه تفصيلات أخرى عن هذا الحادث .

(١٤) يقصد المؤلف بهذا العنوان : متى وكيف تأسست إمارة عجمان .

(١٥) المقصود بهذه العبارات ، أن الشيخ سلطان بن صقر تنازل عن (المحتشم) الذي هو الحق العام، أو حق الشيخ في العقوبة ، وكان (لقود) أي جمالاً وإبلاً تُعطى له ، ولكنه أقر الدية لأهل القتيل فكانت ٨٠٠ ريال فرنسي (ماريا تريزا) .

(١٦) سنة ١٢٣٢ هجرية توافق سنة ١٧١٦-١٨١٧م ، وفي رأينا أن الشيخ راشد بن حميد النعيمي (الأول) استلم الحكم في إمارة عجمان في فترة قبل هذا التاريخ بعشر سنوات على الأقل ، ذلك أن المؤلف سيورد في سطور لاحقة أن (الدراوشة) عندما عادوا من رحلة الغوص والصيف ووجدوا أن زمام الأمر بيد الشيخ راشد اشتكوا إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي باعتباره رئيسَ الكُل ويرجع إليه الأمر ، ومن المعلوم أن الشيخ سلطان بن صقر القاسمي كان في ذلك العام إمَّا محجوزاً في الدرعية العاصمة السعودية أو كان لاجئاً عند سلطان عُمان ، كما تبين ذلك في صفحات الكتاب عند الحديث عن تاريخ القواسم .

أما المصادر الأخرى التي كتبت عن تاريخ إمارة عجمان وعلى رأسها لوريمر في جريدته ، فلم يعطينا تاريخاً ثابتاً لذلك بل ذكر أن الشيخ راشد بن حميد وقع على معاهدة السلام العامة عام ١٨٢٠م .

(١٧) هذه الواقعة تؤيدها الروايات الشعبية المتداولة وتقول إنها حدثت في عام ١٢٥٥ هجرية - ١٨٣٩م ، على إثر وفاة مؤسس إمارة عجمان الشيخ راشد بن حميد النعيمي في عام ١٨٣٨ وهو من فخذ (القراطسة) من النعيم ، كما أنه هو الذي انتزع الإمارة من فخذ (الدراوشة) من الشوامس ، كما ذكر المؤلف ذلك في سياق الأحداث ، وقد تم بعده

انتخاب ابنه حميد للمشيخة في الإمارة فتولاها .

إلا أن وفاة الشيخ راشد أثارت الأمل في نفس الشيخ سيف بن عبدالله بن رحمه الشامسي ، حاكم بلدة الحمرية شبه المستقلة ، لأن يستعيد السلطة التي فقدها الشوامس في إمارة عجمان، فشن هجوماً تمكن فيه من (قبض) الحصن أي الاستيلاء على حصن وقلعة المدينة ، فاضطر الحاكم الجديد اللجوء إلى الشارقة وطلب العون من الزعيم القاسمي سلطان بن صقر .

وقد تم إجلاء الشيخ سيف بن عبدالله الشامسي وجماعته من الحصن ، واستعاد السلطة الشيخ حميد بن راشد النعيمي .

وقد أورد لنا المؤلف روايتين عن كيفية إجلاء الشوامس من الحصن ، تقول الأولى : إن حاكم إمارة دبي الشيخ مكتوم بن بطي (١٨٣٣-١٨٥٥م) المشهور بالدهاء والذكاء ، دبر خطة استدرج بها الشوامس لإخراجهم من الحصن ، إذ اتفق مع النعيم على أن يدعوا الشوامس المعتصمين هناك إلى اجتماع ، فإذا خرجوا داهم النعيم الحصن واحتلوه، وقد تم تنفيذ هذه الخطة بدقة ونجحت . أما الرواية الثانية فمفادها أن الشيخ صقر نجل الزعيم القاسمي هدد المعتصمين في الداخل بإعدام عدد من النساء والأطفال أمامهم إن هُم لم يلقوا السلاح ، فاضطر المعتصمون على التسليم خاصة بعد انفجار مخزن البارود ومقتل عدد منهم في القلعة .

(١٨) في الأصل ، زورد المؤلف عبارة (والكلام عنه من ناحية واحده) واكتفى ، لذلك وضعتها بين قوسين ، وأضفت لها عبارة : قد لا يكفي ، كي يتم خبرها .

(١٩) الشيخ خالد بن أحمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة (١٩١٤-١٩٢٤م)، والشيخ حميد بن عبدالعزيز حاكم إمارة عجمان (١٩٠٨-١٩٢٨) .

أنظر : كتاب الدكتور محمد مرسي عبدالله ، الإمارات العربية المتحدة وجيرانها ، النسخة الانجليزية ففيه شجرة أنساب الأُسر الحاكمة في الإمارات .

(٢٠) يروي المؤلف هنا حادثة اغتيال الشيخ عبدالعزيز بن حميد بن راشد النعيمي الذي تولى الحكم في الإمارة عام ١٩١٠ ، ففي ذلك العام قام محمد بن راشد بن سلطان بن علي النعيمي باغتيال الحاكم الشيخ عبدالعزيز والاستيلاء على القلعة ، إلا أنه لم يكن له سندٌ شعبي إذ قام أبناء عجمان باقتحام القصر والقوا القبض عليه ، وكان ابن الفقيد واسمه الشيخ حميد موجوداً في مسقط عندما اغتيل والده ، فلما عاد استقبله ابناء عجمان وسلموه مقاليد الأمور ، أما الثائر محمد بن راشد فقد أركبوه سفينة ونفوه إلى مكانٍ مجهول .
راجع أيضاً : كتاب نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث الديار - حميد بن سلطان الشامسي ص ٦٨ .

ملاحق الكتاب

ملاحق الكتاب

الملحق الأول

وجدت ملحقاً بالمخطوطة ، هو عبارة عن تعليقات وتصحيحات واستطرادات على ما جاء فيها ، ومما يؤسف له هو أن المعلّق لم يذكر اسمه ، فبقي مجهولاً ، لكنني أخاله المغفور له العالم الجليل الشيخ محمد بن سعيد بن غباش الذي تعرفت عليه من خطه وأسلوبه في الكتابه ، حينما قُمتُ بتحقيق مخطوطة (نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار) للمغفور له حميد بن سلطان الشامسي.

ويبدو أن المؤلف أحال كتابه هذا الى الشيخ محمد بن سعيد بن غباش ، فقام هذا بتحقيقه وأبدى ملاحظاتٍ مهمةٍ وجدتُ من الضروري نشرها كملحق لهذا الكتاب .

وقد أجريتُ عليها تصحيحاً إملائياً بسيطاً ، وأضفت لها هوامش تفيد القارىء في فهم دقائق محتواها .

المحقق

أيها المحب ، أنا قليل البضاعة في هذا الفن ، ولكن سأورد لك تصحيح ما وقع في هذه النسخة على سبيل الاجتهاد ، حسبما تلقيته بالرواية .

أخي إذا أردت أن تعرف قبائل عُمان ، فعليك بكتاب العوتبي في الأنساب .(١)

أما كتاب سبائك الذهب ، فأغلب كلامه على غير الصواب ، خصوصاً الخط الذي يجعل القبائل على عمود النسب إلى آدم أبو البشر .

والله يقول : «وكم أهلكنا من القرون من بعد نوحٍ» صدق الله العظيم، الأسراء الآيه ١٧ ، والنبي صلى الله عليه وسلّم يقول : «كذب النسابون» .

والمعصوم من عَصَمَهُ الله سبحانه وتعالى .

أما تسمية قبيلة النعيم ، فقيل إنهم أتوا إلى عُمان من أرض (التنعيم) موضعٌ بأعلى مكة ، فقيل لهم النعيميون ، وكان أول نزولهم بمكانٍ في بلدة (ضَنك) (٢) . ثم نزحوا إلى الساحل لأنهم كانوا بدواً رحالة .

ص : ٣ . س ٧ .(٣)

أما درويش هذا فاسمه حمد ، وقيل له (درويش) لأنه أُخذت منه ابلٌ فطلبها حتى عثر عليها عند آل مرة في واجهة قطر ، وبقي عندهم سنةً كاملةً يرعاها لهم وهم لا يعلمون بقصده ، وصار يغيب معها أربعة أيامٍ أو خمسة حتى أمنوا لهُ ، ولا راحلة عنده إلا رجلهُ وعليه فقد اطمأن بالهم .

ولما هبت ريح الصبا ، وأعفت الأثر ، هرب بها حتى أوصلها عُمان فركبوا في أثره ، فلما دخل عُمان ، رجعوا فسُمّي حينئذٍ درويش .

ص : ١٠ . س ١ :

أما الشيخ سلامة ، فهو من ذرية حمد الملقب درويش ، وكان له ولد يسمى رحمه بن سلامه ، ومن ذريته عبدالله بن سبت وخميس بن سبت، أمراء عجمان ، حتى نازعهم عليها سيف بن عبدالله بن أحمد وتأمّر فيها ، وبسبب ذلك النزاع بينهم حصل الشقاق ، فقبض راشد بن حميد بن خميس بلدة عجمان ، لأنه كان صهراً لعبدالله بن سبت إذ تزوج أخته (نجلاء) بنت حميد أخت راشد المذكور ، والقواسم ساعدوه على نزع البلد من يد الدراوشة لأمرٍ ما ، أما سلامة فله وقائع مشهورة مع البدو ، لأنه طمع أن يؤسس حكومة في ذلك الأوان ، ولكنه قُتِلَ غيلة في عجمان .(٤)

ص : ١٠ . س ٧ :

أما عريد هذا فإنه لم يسكن (السينيه) أبداً ، بل مقره الفلج الخاص ، لأن قبائل آل علي ثلاث (بدايد)(٥) وهم :

آل المطران الذي منهم عريد ، وآل بو لحيتين ورئيسهم جاسم بن سيف ، وآل بو صبحا ورئيسهم مصبّح .

أما آل مطران وآل بو لحيتين فهم يسكنون الفلج ، وأما البو صبحا فيسكنون السرة ، وأما السينية فأمرهم شورى بينهم لا أمير عليهم حتى جاءهُم ماجد بن خلفان بن حسن بن بركات من بلدة (جارك) فتأمّر عليهم ، وكان غنياً ذا مالٍ . وأما الدور فيسكنها أناسٌ من آل علي وحلفاؤهم فرقة من البوشامس الذين منهم الآن الخويصرات

وغيرهم ممن لا نعرفه .

وكان عريدٌ ذا شجاعةٍ ، وحصل بينه وبين بني عمه شقاقٌ ، فأغار على رأس الخيمة مرات عديدة في أول إمارة الشيخ صقر بن راشد القاسمي ، (فدوّل) عليهم براً وبحراً(٦) إلى (الراعفه) ثم سار إلى الفلج، وكان عنده رجلٌ من أمراء آل علي حصل بينه وبينهم خلاف ، فالتجأ بالشيخ صقر .

ولما وصل إلى أرض الفلج ، طلب منهم أن يواجهوه ، فأبوا وتحصنوا في القصر القديم الذي آثاره باقية إلى اليوم ، وطلب منهم النزول فأبوا ، فأرسل لهم الرجل من آل علي الذي عنده مع رجلٍ من جماعته ليسمع ما يقوله لهم .

فلما وصلوا إليهم ، تقدم الرجل المذكور وقال لهم : «قولوا لا ننزل إلاّ إذا جاء الشيخ صقر ، وأعطانا أماناً ، ورأيناه بشخصه وسمعنا صوته فحينذاك ننزل ، فإذا وصل الشيخ صقر عندكم ، أرموه واقتلوه وأنا أكفيكم شر القوم» .

فسمع رَجُلُ الشيخ صقر الذي أرسله مع الرجل من آل علي ما قاله الأخير ، ولما عاد أخبر الشيخ صقر بذلك ، فأمر الشيخ صقر بتقييد الرجل من آل علي ، ثم هجم على شريعه الفلج وهدمها وخرّب الزرع ، وقطع كثيراً من النخل ، بحيث لم يُبقِ على رمقٍ من الحياة في الفلج ، ثم توجه إلى حصن (السرّة) فهدمه وخرب الزرع هناك ، فتفرقت جماعة الشيخ عريد ، ثم لم يلبث أن مات الشيخ عريد بعد مدة قصيرة من ذلك الحادث .

ولم يَعْمَرْ الفلج إلى أن حفره ثانية الشيخ أحمد بن عبدالله سنة

١٣٠٧ هجرية (١٨٩٠م) .

هذا ما كنا نفهمه عن الأسلاف والله أعلم بالصواب .

ملحوظة : إن كان عريد هذا قد سكن الحمرية القديمة المعروف حصنها باسم (الأبرق) بعد خراب الفلج على يد الشيخ صقر بن راشد، ثم جرى ما جرى بينه وبين محمد بن مانع الشامسي حتى قُتِلَ ، فهذا ممكن ، لأنه خرج من (السينيه) لما استبَحَر ماؤها كما يقول المؤرخ .(٧)

أما عريد فكان له أخٌ يسمى زامل ، لم يكن أنزل منه منزلة ، بل كان ذا رأي وتدبير .

أخي، أما محمد بن أحمد بن عبدالله(٨) ، فهو من رجال ساحل عُمان المعدودين ، إذ كان ذا شجاعة فاق بها أقرانه ، وكان سخياً جواداً كريماً لا يرد سائلاً يأتيه .

وُلد عام ١٢٥٠ هجرية (١٨٣٤م) في بلدة أم القيوين وتوفى في بلدة الحمرية سنة ١٣٠٥ هجرية (١٨٨٨م) ، وكان أبوه قد نفاه من بلدة أم القيوين خوفاً منه على أولاده الباقين بعده ، ولما مات حزن عليه أبوه حزناً شديداً ، عفا الله عنه .

أخي ، يقول أهل العلم بالأنساب ، إن آل علي غير بني علي بن سويد(٩) ولا هُم أهل (ينقل) وبادية بني علي .(١٠)

أما آل علي ، فهم القبيلة المعروفة عندنا باسم (أهل علي) كما يقول العامة .

أما بنو عمهم في (جارك) فهم آل بوميس ، وآل بوخزام ، ودائماً يتقاتلون على إمارة (جارك) منذ وقت الشيخ بركات إلى وقتٍ قريبٍ

مضى .

أخي ، أما تسمية العرب لمن يجيء من فارس بأنه (هْوِلي) ، فليس هذا صحيحاً على الإطلاق ، بل إنهم يسمون من هو فارسي أصلي سنّي المذهب بأنه (هْولي) ، كما يسمون الفرس القادمين من فارس (هجين) إذ لهم سمةٌ يعرفون بها ، أما العربي فهو عربي ، وهذا الاصطلاح واحدٌ عندنا وعند أهل قطر والبحرين ، إذ يقولون للعجمي : هْوِلي .

أما بناء (الزوراء) فقد بناها خالد بن سلطان بن صقر والأمير السديري ، والقصد أن يجعلوا فيها مركزاً لآل سعود .(١١)

فاشتكى حاكم عجمان عند قنصل الدولة البريطانية المقيم في بوشهر ، فجاء (منور) وهدم البرج(١٢) ، ثم توجه المركب إلى الدمام لأجل هدم حصن آل سعود الموجود فيه ، وكان الحصن بعيداً عن السيف(١٣) ، فنزل العسكر من المراكب وتوجهوا نحو الحصن وكان فيه أناس من أهل نجد يرابطون هناك ، فلما اقترب العسكر منهم ، نزلوا إليهم شاهرين سيوفهم ، فتراجع العسكر إلى البحر هاربين ، إلا أن أهل نجد تمكنوا من قتل عدد كبير منهم ، خاصة وأن البحر كان جزراً مما لم يسهل وصولهم إلى مراكبهم ، وهنا أخذ المركب يطلق نيرانه على المهاجمين ليحمي العسكر من القتل أو الأسر .

ثم عاد أهل نجد إلى حصنهم ومعهم عدد من العساكر أسرى ، فقام سفراء الدولة البريطانية بالاتصال مع الإمام فأطلق سراحهم .

وكان في المركب وكيل الدولة في ساحل عُمان ، ولكنه مات قبل أن يصل المركب إلى الساحل وهو الذي أغرى صاحب المركب بهدم حصن

الدمام .(١٤)

هذا ما تلقيناه كرواية ممن كان حاضراً في ذلك الوقت .

أما طبعة البرشة الرحماني(١٥) فهي (برشة) كانت لآل أبي سعيد حكام مسقط ، أخذها رجال القواسم من البحر قرب جُزيرة (لارك) سنة ١١٨١ هجرية (١٧٦٧م)(١٦) ، فاستعدى آل بو سعيد على القواسم بالانجليز ، لأن الانجليز كانوا يسمون القواسم (قراصنة) ، أي حملة السلاح في البحر .

وقد نُهبت الذخائر الموجودة في السفينة ، وبقيت راسية في البحر قرب رأس الخيمة ، وبقدرة الله ثار البارود الموجود فيها فتقطعت أوصالها ، وظن الانجليز أن القواسم هم الذين أحرقوها ، فأتى الانجليزي إلى رأس الخيمة وطلب من القواسم أن يواجهوه في المركب فأبوا ، فأمر ضرب البلدة (بالأطواب) وخرج أهلها إلى البر ، ثم رجعوا .

هذا ما وصل إلى علمنا بالرواية والله أعلم .(١٧)

أما وقعة (الغبي) ففي الموضع المعروف الآن ، لأنها كانت بين قبيلتين ، والموضع غير (الغب) المعروف الآن من رأس الخيمة .(١٨)

أما وقعة (الحيل) ففي الموضع المعروف في ساحل الباطنة بين أولاد سالمين .

أما حريقة (دارسيت) فهي القرية المعروفة قرب مسقط يُقال إنها حُرقت في حرب كانت بين أهل عُمان وحاكم (دارسيت) ، ولا يخطر على الذاكرة الآن من حرقها .

أمـا (العـوانات) فــهُم أقــدمُ من وصل إلى هذا الطرف من أهل الجنوب استوطن هذه الديار ، وكانوا رجالاً ذوي همة في تدبير الأمور، يملكون قطعاناً من المواشي والعبيد والأموال ، فاستوطنوا هذه الديار وزرعوا النخيل والأشجار وأصلهم فيما يقال أقرب إلى آل بو شامس في النســب .

أما البحث عن أصل القبائل الموجودة في هذا الساحل ، فلا أحبذهُ لأن ذلك يوجد القيل والقال أولاً ، وثانياً إن هذه النقولات التي يتفوه بها الناس لا تعتمد على سندٍ ثابت صحيح ، إنما تؤخذ من أفواه العجزة والمسنين القدمـاء ، والناس ولا بد في ذلك من (مـحبٍ غـالي ومبـغضٍ قالي) ، ومثلك عارف .

أيهـا الفـاضل ، كمـا أنك لم تتـعـرض في البـحث عن هفـوات الأشخـاص في هذا التـاريخ ولا تطنب في المديح ، لأن هذا مما يشـوّه وجه التاريخ خوفاً لما يقال :

والمثل يقول : «من صَنَّفَ فقد استُهدِفَ» ، وجنابك ولله الحمد فاهــم .

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي :

وآراء الرجال إذا تناهت   إلى التاريخ خير الحاكمينا

هوامش وتعليقات المحقق على مواد الملحق الأول

(١) هو كتاب (الأنساب) لمؤلفه سلمه بن مسلم العوتبي الصحاري ، وقد قامت وزارة التراث القومي والثقافة بدولة عُمان بإعادة طبعه عام ١٩٨٤م.

(٢) بلدة (ضنك) تقع في دولة عُمان .

(٣) يقصد السطر السابع من الصحفة الثالثة .

(٤) في الأصل ورد الاسم على (نيلا) كما ورد اسم عجمان على (عيمان) وذلك بقلب الجيم ياءً حسب نطقها عند أهل الإمارات والخليج ، أما قول المؤلف (قبض راشد بن حميد بن خميس بلدة عجمان) فيقصد أنه قبض على زمام الأمور فيها أي انتقلت السلطة إليه ، وهو انتقال الحكم في إمارة عجمان من الدراوشة الشوامس إلى القراطسة النعيم ، كما تبين تفصيل ذلك في صفحات الكتاب السابقة .

(٥) بدايد : أقسام أو حصص ، فيقال في العامية : هذه بديدة فلان من الأكل : أي حصته منها ، ويقصد المؤلف أن (آل علي) ينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ رئيسية .

(٦) دوّل عليهم : أي حشد جيشه وهاجمهُم ، والمقصود ، هو أن الشيخ صقر بن راشد القاسمي ، هاجم بلدة الراعفة مقر الشيخ عريد .

(٧) استبحر ماؤها ، أي طغى ماء البحر على آبارها وأفلاجها ، فصار طعم الماء مالحاً .

(٨) ذكر الكاتب الاسم كما يلي : محمد بن أحمد بن عبدالله (الفجعو) أو (الفجعي) وهو لقب أو اسم غير واضح ، ولعله أخطأ في كتابته ، فأهملناه .

(٩) كتب الكاتب هنا عبارة غير مفهومة تُقرأ وكأنها (غير بني علي بن سواد بن حمدان) .

(١٠) ينقل : مدينة من مدن عُمان .

(١١) الزوراء : بلدة بناها الشيخ خالد بن سلطان القاسمي عام ١٨٦٤م ولم يكن زعيماً للقواسم آنذاك ، إذ كان والده الشيخ سلطان بن صقر لا يزال على قيد الحياة ، رغم أن خالداً حاول عدة مرات انتزاع السلطة من والده الذي طعن في السن ، وأن الذي مـوّل بناءها هو القـائد السعودي تركي بن أحمد السديري الذي كان مقره في بلدة البريمي ، ولكنه كان ذا نفوذ على التحركات الغافرية الموالية للسعودية ومنها تحركات القواسم ، إلا أن الانجليز اعتبروا بناء البلدة لتكون معسكراً للقوات السعودية ، لذلك قامت السفينة (هالي فلاير) بفتح نيرانها على قلعتها فهدمتها في عام ١٨٦٦م ، وهو العام الذي توفى فيه الزعيم القاسمي الكبير سلطان بن صقر ، وتولى ابنه خالد الحكم بعده .
أنظر : البروفسور كيلي – بريطانيا والخليج – ج ٢ – ص ٤٦٦ .

(١٢) المنور ، البارجة الحربية ، واللفظ من الانجليزية MAN OF WAR .

(١٣) السيف : سيف البحر أي ساحل البحر وكذلك الميناء ومحل رسو السفن.

(١٤) كان المقيم البريطاني في بو شهر المقدم بيلي ، أما وكيل الدولة البريطانية في الشارقة فقد كان الحاج يعقوب ، والذي يظهر أنه مات في العام نفسه حسب اتفاق المصادر البريطانية ، مع رواية الكاتب ، وخلفه الحاج عبدالرحمن بن محمد بمنصبه .

(١٥) قول المؤلف : «طبعة البرشة الرحماني» ، معناه حادثة غرق مركب كان اسمه الرحماني ، فعند أهل الخليج يقال : طَبَعْ يطبَعْ ، أي غرق يغرقُ . والبرشه : السفينه أو المركب . والرحماني : اسم سفينه حربية تعود إلى حكام عُمان .

(١٦) يبدو أن الكاتب يقصد سنة ١٢٨١ هجرية – ١٨٠٣م ، لأنه في سنة ١١٨١ هجرية لم تحدث مشاكل بين حكام مسقط والقواسم تطلبت تدخل الانجليز .

(١٧) يتحدث الكاتب هنا باقتضاب عما حدث بين القواسم من جهة والانجليز وحكومة عُمان من جهة أخرى ، إذ وقعت معارك بحرية كثيرة ، لذلك قام الانجليز في نهاية عام ١٨٠٩م بمهاجمة إمارة رأس الخيمة واستمرت العمليات العسكرية ضد بقية القواعد العسكرية القاسمية ، إلى بداية عام ١٨١٠ ، وهذه هي الحملة البريطانية الأولى ، تلتها حملة أكبر منها عام ١٨٢٠ ، كما هو معلوم في تاريخ القواسم .

(١٨) وقعة (الغبي) بين النظام الجديد في عُمان يومذاك بقيادة الإمام أحمد بن سعيد والتجمع الغافري ، وقد وقعت عام ١١٨٥ هجرية ١٧٧١م .
أنظر : ابن رزيق – الفتح المبين ص ٢٨٥ ، وكذلك الهامش رقم (٢٠) من هوامش الفصل الثاني .

الملحق الثاني

وجدت خلال أبحاثي الخاصة أوراقاً تركها المؤلف - رحمه الله - بعنوان (اللؤلؤ والمرجان في أيام آل سعود في عُمان) مؤرخه في ١٠ ربيع ثان - ١٣٧٢ الموافق لسنة ١٩٥٢م .

إلاّ أن عنوان هذه المخطوطة يغاير عنوان مخطوطته الثانية (عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان) .

كما أنني قارنت المواد الموجودة في المخطوطتين ، فوجدتهما مختلفتين ، إذ إن المؤلف كتب في (اللؤلؤ والمرجان) تاريخاً وسرداً لبعض الأحداث التي وقعت في إمارات أم القيوين وعجمان ودبي وبلدة الحمرية ، وقد كتبها مرتين وبأسلوبين مختلفتين يتطابقان أحياناً مع ما ذكره وأرخَ له من أحداثٍ في فصول كتابه هذا (الجواهر واللآلىء) ، ويختلفان عنها أحياناً أخرى ، مما يدل على أن هذه الكتابات مسودات لكُتبهِ وقد كتبها قبل كتابته النهائية لتلك الكتب .

غير أنها رغم ذلك تحمل في طياتها ما يجب الاهتمام به ، خاصة موضوع بلدة الحمرية التي سكنها الشيخ سيف بن عبدالله الشامسي إثر اختلافه مع أولاد عمه النعيم في إمارة عجمان ، وما جرت بين الاثنين من أحداثٍ علاوة على الأحداث الخاصة التي قامت بين حكام الحمرية أنفسهم وتأثيرها على تاريخ المنطقة ، علماً بأن التفاصيل التي ذكرها المطوع حول هذا الموضوع ، لم يسبق أن جاءت في كتابٍ آخر .

لذلك وجدت أن من الضروري وضعها كملحق ثانٍ في هذا الكتاب لغرض إتمام الفائدة منه .

المحقق

آل المُعلاّ وهم أمراء أم القيوين وقبائل آل علي

كان آل علي في الزمن السابق ، وإلى حوالي سنة ١٢٠٠ من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية ، (١٧٨٦م) منقسمين إلى ثلاثة أقسام :

قسم بدو رُحّل أهل مواشي وإبلٍ ينتجعون من مواقع القَطَرْ ومنابت العشب، وقسم يسكنون الفلج ، وهم أهل حربٍ وزرعٍ . وقسم يسكنون جزر أم القيوين ويعملون بصيد الأسماك .

وهم أيضاً ثلاث فرقٍ وهي : المُطران وآل أبي صبحا وآل أبي لحيتين .

وتتبعهم فرقٌ أخرى من قبائل شتى حلفاء لهم ، وليس لهم حاكمٌ يأمرهم وينهاهُم ، بل أمرهم شورى بينهم في حربهم وصلحهم .

حتى أتى إليهم ماجد بن سلطان المعلا من بلدة (جارك) في بر فارس ، وذلك إثر ما حصل بينه وبين بني عمه من مشاغبات ، فعبر إليهم بحراً وكان بمعيته شريف بن عبدالله جد الشرفا الموجودين عندنا، وحاجي جد آل بن حاجي الموجودين الآن في الشارقة ، وكانت لديهم ثروة من المال ونزلوا بلدة (السينيه) وكانت عامرة بأهلها آل علي، ثم انتقلوا منها إلى أم القيوين .

وكان ماجد هذا مسموع الكلمة ، معززاً مكرماً في عشيرته وقد أوتي مالاً كثيراً وعنده رجالٌ فغدا يقوم بواجباته تجاه الجماعة ، فاجتمع إليه آل علي وقلّدوه أمورهم كلها ، وذلك خوفاً من القواسم أمراء رأس الخيمة أن يستولوا عليهم ويخضعوهم لطاعتهم وبذلك

استقام له الأمر .

ولما توفى خلفه من بعده ولده راشد بن ماجد ، لأنه أكبر أولاده ، ولراشد أخوة أصغر منه وهم خميس بن ماجد وسلطان بن ماجد وعبدالله بن ماجد .

ثم أخذت جماعة آل علي يرحلون إليه من مناطق الفلج والسرة والدور وغيرها من الأماكن ، وحينئذٍ أمر ببناء الحصن الموجود الآن في أم القيوين وجعله بيت إمارته .

ولما جاءت الدعوة إلى التوحيد من نجد على يد قائد جيش الإمام محمد بن سعود سنة ١٢١٤ هجرية - ١٧٩٩م ، نَفَرَ من قبولها خميس بن ماجد وانتقل الى بلدة (المرير) وصاهر الشيخ بن ظهر العالم في وقته ، وبقي على ما كانت عليه أسلافه من البِدَعِ المُظلّةِ في الدين حتى توفى هناك .

ولما توفى راشد بن ماجد سنة ١٢١٨ هجرية (١٨٠٣م) ، فيما يظهر لي والله أعلم ، خلفه بعده ابنه أحمد بن راشد ، وكان ضعيف الرأي قليل الفطنة ، فقام عليه أخوه عبدالله بن راشد وخلفه بعد سنتين من حكمه وتولى إمارة أم القيوين .

وفي تلك الأيام أغار أهل الفلج من آل مطران على واجهة رأس الخيمة ، فخرج اليهم صقر بن راشد بن مطر وتبعهم إلى الفلج وجمع أناساً كثيرين من عنده وطلب منهم مواجهته ، فأبوا وتحصنوا في حصنهم ، فهدم الفلج وخرّب الزرع وقطّع النخيل ، وكان الفلج إذ ذاك على وشك الضعف وقلّة الماء لانقطاع السيول عنه ، ثم ارتحل عنه ومر بطريقه على (السرة) وهدم حصنها وخرّب زرعها وقفل راجعاً إلى رأس

الخيمة .(١)

وكان عبدالله هذا صاحب آراءٍ وأفكارٍ محمودةٍ ، وله مواقف حُمِدَ فيها ، ولكن حصلت له منافسات مع القواسم .

وفي سنة ١٢٥٣ هجرية (١٨٣٦م) سافر عبدالله بن راشد إلى بلدة (جارك) لزيارة بني عمه هناك ، وترك أخاه سعيد بن راشد أميراً في أم القيوين ، فأخذ هذا يراسل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي سراً ويُمنيه بتسليم البلد إليه . فأرسل إليه الشيخ سلطان رجالاً رئيسهم من آل علي ليكونوا درعاً له يدرأ الخوف .

ولما قفل الشيخ عبدالله بن راشد عائداً من فارس أخبروه بأن البلد واقع بقبضة القواسم وأنه راح ضحية مؤامرة دبرها أخوه سعيد بن راشد .

فسار عبدالله إلى بلدة (الحيرة) وبقي هناك سنتين راح خلالهما يكاتب جماعة من آل علي فأجابوه بأنهم مستعدون لمساعدته على عودته للحكم ، فسرى إليهم تحت جنح الظلام ودخل البلده وهناك أجتمع الكل وتعاهدوا على إخراج القواسم ، فلما أصبح الصُبح أمر رجال القواسم بالخروج بعد أن أعطاهم العهود والمواثيق ، فخرجوا وذهبوا إلى الشارقة ، ثم أعطى أخاه أماناً لعلمه أنه كان مخدوعاً .

وبعد سنتين أمر ببناء البروج في واجهة أم القيوين لأجل حماية البلد وصيانة الأمن ، ولما شعر القواسم أن الشيخ عبدالله بن راشد في منعه وقوةٍ ، دوّل عليه الشيخ سلطان بن صقر قوةً من عنده ومعه جمع من بني غافر ومن أهل الجبل ، ونزلوا في واجهة أم القيوين وهاجموا البلد واستمرت المعركة لمدة شهرين وهم يضربونها بالمدافع والرصاص

وأهل البلدة مرابطون في الخنادق ، وفي ذات يومٍ شن المهاجمون هجوماً وهم على ظهور الخيل فأصلاهم أهل البلدة ناراً حامية من الرصاص وهم معتصمون في أبراجهم وبيوتهم فانكسروا بعد أن قُتل عددٌ منهم وعاد الباقون إلى مخيمهم .

فكتب الشيخ سلطان بن صقر إلى وكيل الدولة الانكليزية والمقيم في الشارقة يطلب منه التوسط بالصُلح بينه وبين عبدالله بن راشد ، فذهب إليه الوكيل مع نائب المركب وكتبوا بينهم كتاباً تضمن ما يلي :

أولاً : أن يُهدمَ البُرج الكبير .

ثانياً : أن يوافق عبدالله بن راشد على الصلح مع الشيخ سلطان بن صقر.

ثالثاً : يُسلم الشيخ عبدالله إلى الشيخ سلطان راتباً سنوياً معلوماً من الدراهم .

وسافر المركب عنهم ، وأرسلوا الكتاب إلى الشيخ عبدالله بن راشد بيْد أحد رجاله واسمه راشد بن شبانة ، وحينما قرأ الشيخ عبدالله الكتاب قال : «لا سمعاً ولا طاعة» ، وأعاد الكتاب إلى الوكيل .

وبقيت القضية معلقة مدة أسبوعٍ إلى أن توسط بالصلح بينهما رجال من بني غافر من النعيم وبني كعب وحلت الصداقة والمصافاة بين الطرفين من دون أية شروط ثم قفل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي عائداً إلى بلده ، وكان ذلك سنة ١٢٥٨ هجرية - ١٨٤٢م .[٢]

غارة الشيخ صقر على أم القيوين ومقتله هناك[٣]

وفي سنة ١٢٦٢ هجرية - (١٨٤٦م) ، حَبَسَ الشيخ عبدالله بن راشد المعلا أناساً من قبيلة بني قتب بجناية جنوها على جماعة من البدو ، فركب رجالٌ من بني قتب وذهبوا إلى الشيخ صقر بن سلطان وطلبوا منه التوسل من عبدالله بن راشد أن يطلق سراح المحبوسين .

فركب صقر ووصل إلى عبدالله بن راشد وطلب منه إطلاق سراح المحبوسين فوعده بذلك ، لكن صقراً لم يقبل أن يأكل الزاد المُعد له ، إلا بعد إطلاق سراح المحبوسين على الفور .

فأبطأ عبدالله عن إطلاق سراحهم ، فاشمأزت نفس الشيخ صقر ، وقفل عائداً بسفينة إلى الشارقة .

وبعد ثلاث ليالٍ أغار مع جماعة من الفرسان صباحاً على واجهة أم القيوين ، (ففزع) أهل البلدة وامتطوا خيولهم وحدثت معركة بالبنادق بين الطرفين ، وأصيب صقر وقُتل وأخذت فرسه (قليعة) وهرب جماعته وتركوه صريعاً في أرض المعركة .

فأمر الشيخ عبدالله أن يُحمل جثمانه إلى محلٍ آخر حيث غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه قرب الند المعروف الآن بنَدِ صقر .

كان صقر هذا صغيراً يحاول أن يصل إلى علياء الأمور ، إلاّ أن فيه بعضاً من العجلةِ فيما يحاول أن يناله ، لذا فقد كان لا يشاور رأياً يبدو له ويريد تنفيذه ، بل كان مستبداً برأيه .

وخليق بمن كانت هذه حالتهُ ، أن يقع فيما لا يستحقه ، عفا اللهُ عنهُ .

وقعة ليساد بين آل علي وبني ياس

في سنة ١٢٦٧ هجرية (١٨٥٠-١٨٥١م) غزا ابن خالد الفلاحي الشمال يريد بدو آل علي لأن له عيوناً من القواسم يجمعون له الأخبار ، فتوجه نحوهم وقصدهُ أن يهاجم ليلاً ، لكن النذير سبقه إليهم ، فساقوا إبلهم وأغنامهم و(ذراريهم) إلى سيف البحر ورابطوا قرب بقعة (ليساد)، فأغار بن خالد على المياه التي كانوا يسكنون بجوارها ، فلم يجدهم هناك ، فتتبع آثارهم إلى أن وصل بقعة (ليساد) .

فلما رآه الناس هناك تأهبوا له شاكين السلاح ، وقد أتاهم مددٌ من الفرسان من أم القيوين وفيهم الشيخ علي بن عبدالله والشيخ عبدالرحمن بن سيف حاكم الحمرية فالتقى الجمعان هناك ، وحدثت بينهما معركة بالبنادق .

ثم اشتبك ابن خالد الفلاحي مع عبدالرحمن بن سيف فوقعا من على ظهور خيولهم إلى الأرض فجلس عبدالرحمن على صدر بن خالد ، غير أن ابن خالد استدرك أمره ، فصاح عبدالرحمن مستنجداً بعلي بن عبدالله ، فأتى هذا إليه وطعن ابن خالد بالرمح ، ثم أجهز عليه عبدالرحمن فقتله ، فانهزم بنو ياس تحت جنح الظلام ، وأُخذت فرس ابن خالد إلى عبدالرحمن بن سيف (قليعة) .(٤)

وفاة الشيخ عبدالله بن راشد المعلا

وفي سنة ١٢٧٩ هجرية (١٨٦٢م) توفى الشيخ عبدالله بن راشد فخلفه ابنه علي بن عبدالله حاكماً على إمارة أم القيوين وبعد ثلاث سنين من توليه الإمارة حبس أربعة رجال من جماعته ثم قتلهم صبراً

بحجة أنهم تآمروا عليه .

ثم خرج عليه أخوه أحمد بن عبدالله ، وتسوّر القصر وقتلهُ بمساعدة العبد الذي كان يحرسُ أخاه ، وتولى إمارة أم القيوين وزعامة قبائل آل علي .

وكان أحمد بن عبدالله صاحب دهاءٍ وفكرٍ وقيادةٍ ، يُحب المال حباً جمّاً ، لذا جمع ثروةً من المال ، وكان يملك أربع (بغّال) كبار ، منهن البغلة الكبيرة التي حمولتها الف طن ، إذ لم تصنع في الخليج بغلة مثلها في العظمة .

وكان له تعاملٌ كبيرٌ في تجارةالغوص والحصول على اللؤلؤ ، حتى قيل إنه كان يملك ستين سفينة غوص

وهو الذي قام بحفر الفلج وأوصل المياه إليه وزرع النخيل الموجودة إلى الآن حواليه ، وكان ذلك في عام ١٣٠٨ هجرية (١٨٩٠م) .

وكان يملك من الخيل خميسن رأساً ، هذا ما عدا السلاح وغيره من المعدات الحربية ، ومن الرجال والركائب المدربين على شن الغارات على العدو والدفاع عن أراضيهم .(٥)

كيف دخل أحمد بن عبدالله بلدة الحمرية

في سنة ١٣٠٤ هجرية (١٨٨٦م) دخل أحمد بن عبدالله بجماعته من آل علي ومن ساعده من أهل الحمرية الملتجئين إليه ، إلى بلدة الحمرية على حين غرة من أهلها عند الصباح ، وأشعلوا النيران في بعضِ بيوتها ، ونهبوا الدور والحلي من النساء وقتلوا رجلاً يسمى هزيم وزوجته ، أما من تعرض لهم فقد ضربوه ، ثم خرجوا منها وقت الظهر،

والحكم لله العلي القدير .

مسيرة أحمد بن عبدالله إلى العريبي لحرب القواسم

في سنة ١٢٩٨ هجرية (١٨٨١م) خرج أحمد بن عبدالله مع جماعة من آل علي من أم القيوين إلى العريبي الموجودة الآن في واجهة رأس الخيمة ، وكان معه مدفعٌ محملٌ على بعيرٍ ، فأخذ يطلق نيرانه على قصر العريبي ، بينما كان الرجال المرابطون فيه يدافعون برصاص البنادق .

ولم يخرج لنجدتهم حاكم رأس الخيمة الشيخ حمد بن عبدالله القاسمي بل بقي مرابطاً في بلدة رأس الخيمة .

وفي اليوم الثاني أمر أحمد بن عبدالله جماعته فقفلوا راجعين ومروا بنخل لجماعة من القواسم فأمر بقلعة لأنه بلغهُ أن أصحابه تكلموا كلاماً غير لائقٍ بحقه ، ولم يلقَ في طريق عودته أية مقاومة .

وعاش عمراً طويلاً يقرب من تسعين سنة ، وتوفى بمرض الفالج سنة ١٣٢٢ هجرية (١٩٠٤م) ، وهي السنة التي وقع فيها الطاعون في هذا الساحل ومات بسببه خلقٌ كثيرٌ وانتهي المرض بقدرة الله بعد ثلاثة أشهر .

فخلفه في الحكم ولده راشد بن أحمد وكان جواداً لا يهتم للمال يحب القنص والرمي بالبندق ويحب الخيل والإبل النجيبات الأصايل ويعطي من يحب عطاءً جزيلاً ، كما كان مطاعاً نافذ الكلمة في عشيرته لا يقدر أحدٌ أن يعترض عليه ما يفعله ، وله في كل سنة رحلةٌ إلى بر فارس للقنص .

وفي سنة ١٣٢٥ هجرية (١٩٠٧م) أغار بنو قتب من أهل الجنوب على بلوش بلدة المازم وهم حلفاء للشيخ زايد بن خليفه حاكم أبوظبي فقتلوا عدداً من البلوش هناك ، فطلب زايد من بني قتب ديّة المقتولين وكانت عدداً من الركائب والبنادق كتأديب لبني قتب فضاق ببني قتب المجال واستكثروه فالتجأوا إلى راشد بن أحمد ليتحمل عنهم الضريبة ويجيرهم من زايد ، فوعدهم بتنفيذ ما طلبوه وأمرهم أن يسكنوا الفلج .

فخرج إليه زايد من أبوظبي وخيم في (فلاح) الموضع المعروف . ومن هناك أخذ يكاتب راشد ويطلب منه الوصول إليه ليتفاهم وإياه حول مسألة بني قتب .

وكان مشايخ بني غافر يحرضون زايداً على إلقاء القبض على راشد ويعدونه بتقديم المساعدة له .

فخرج إليه راشد مع جماعته من بني عمه وأناس آخرين ، فلما وصل إلى زايد ، أمر زايد بالقبض على راشد وقيّده عنده ، كما أمر باعتقال الآخرين وإرسالهم إلى أبوظبي حيث حبسوا هناك .

فقامت الحرب بين الطرفين لمدة شهرين ، إلا أن بني غافر اجتمعوا كلهم ومعهم البدو لنصرة آل علي ، أما مشايخ الساحل فلم يعينوهم بشيء لأنهم هُم الذين أغروا زايد بالقبض على راشد وجماعته ، وقالوا له : «لا (تفُكّه) إلا بهدم الفلج وتدميره» .

ولم يعارض ذلك إلا حاكم الحمرية وجماعته الذين شاركوا مع آل علي في الحرب .

ولم يحصل زايد على ما كان يأمله وهو هدم الفلج وتدميره .

وفيما بعد وصل رئيس الخليج (كوكس) في البارجة وأرسل إلى زايد أن يرسل راشد حالاً إلى بيت الوكالة ، فأرسله ، ثم توجه بالبارجة إلى أبوظبي وجاء بجماعة الشيخ المحبوسين هناك إلى أم القيوين ، ورجع زايد إلى وطنه بدون طائل بعد أن علم بأن مشايخ الساحل خدعوه في إلقاء القبض على راشد ، خاصة وأنه صديق أبيه أحمد بن عبدالله .(٦)

وفي سنة (-) قتل عبدالعزيز بن ناصر بن أحمد المعلا أمير الفلج، رجلاً يسمى محمد شريف لغير سببٍ يستحق القتل من أجله ، فقام الشيخ راشد بالقاء القبض على أخيه ناصر وأولاده الخمسة ونفاهم إلى الشارقة فالتجأوا إلى بيت الوكالة الانكليزية ، فقام الوكيل المدعو ناصر وطلب من راشد أن يعيد أخاه ناصر ، إلا أن راشداً أبطأ بقبول ما طُلب منه ، فأتت ثلاثة مراكب وفتحت نيرانها على برج (اللزيمة) ورمته باثني عشر قنبلة ، ولم تستطع أن تهدمه لأن البرج كان في غاية القوة والحصانة ، ثم أن الشيخ راشد ، أرسل لهم أربعاً وعشرين ألف روبيه ، وغادرت المراكب عائدةً .

وفاة الشيخ راشد بن أحمد

وفي سنة ١٣٤٠ هجرية (١٩٢١م) توفى الشيخ راشد فتولى حكم إمارة أم القيوين وقبائل آل علي بعده ولده عبدالله .

غير أن عبدالله لم تطل مدة حكمه غير سنة حتى اغتاله عبده المسمى عاشور وقتله عام ١٣٤١ هجرية (١٩٢١م) فخلفه بعده ابن عمه حمد بن ابراهيم بن أحمد ، وبقي حتى سنة ١٣٤٧ هجرية (١٩٢٨م)

أي مدة سبع سنوات ، وقد اغتاله عبده المسمى سعيد الخايس بالاتفاق مع عم القتيل عبدالرحمن بن أحمد الذي كان أعمى وطاعنا في السن ثم قام الاثنان بالتحصن في البروج وأخذوا يطلقون الرصاص من هناك، فقام الأهالي باشعال النار في البرج الذي هُم فيه فهلكا هناك .

ثم تولى الأمر أحمد بن راشد وهو الحاكم الحالي ، وأيامه أمن وسلام ولا منازع له .

هوامش وتعليقات المحقق على الملحق - آل المعلا

(١) هذه الحادثة لم تحدث على أيام الشيخ أحمد بن راشد ، بل حدثت على أيام الشيخ عريد آل مطران وبسببها حدثت معركة الراعفة ، راجع الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٢) هذه الحادثة وقعت عام ١٨٤١م ، أي في نفس السنة التي تمكن فيها الشيخ عبدالله بن راشد من انتزاع السلطة من أخيه سعيد بن راشد ، وتقول المصادر الانجليزية إن الحرب بين القواسم وأم القيوين استمرت اربعين يوماً ، ولم تنته إلا بتدخل المقيم البريطاني الميجور هينيل .

وفي كتابة أخرى عن الموضوع ذكر المؤلف الرواية بشكل يغاير ما ذكرهُ سابقاً تغييراً طفيفاً حيث قال : إن الشيخ عبدالله بن راشد عندما سكن الحيرة فإنه لجأ إلى الدراوشة من آل أبي شامس ومكث هناك سنة واحدة .

أما عن سير المعركة ، فقال إن آل علي صدوا هجومين كبيرين ، شنه فرسان القواسم ، وإن المهاجمين تعرضوا إلى خسائر فادحة وقد قُتل حامل الراية عند المهاجمين .

كما ذكر أن الشرط الثاني من شروط الصلح نص على أن (يمشون تحت دولة الشيخ سلطان بن صقر ، إذا دوّل على قبيلةٍ أو بلد) ، ويقصد أن يكون آل علي تحت إمرة وقيادة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي .

كما ذكر أن مدة الحصار استمرت شهرين وفي رواية أخرى استمرت أربعين يوماً .

(٣) هو الشيخ صقر ، نجل الزعيم القاسمي سلطان بن صقر الأول .

(٤) ابن خالد الفلاحي ، هو عيسى بن خالد الذي قام بانقلاب في أبوظبي عام ١٨٤٥ ، اغتال فيه الحاكم الشيخ خليفه بن شخبوط ، إلاّ أنه لم

يتمكن من السيطرة على زمام الأمور ، إذ وردت بعض الروايات التي تقول إنه اغتيل في العام نفسه ، لكن رواية المطوع هذه يُفهم منها إنه لم يُقتل في أبوظبي بل هرب منها والتحق بالشيخ سلطان بن صقر القاسمي ، وقُتِلَ في هذه الواقعة - راجع الفصل الأول من هذا الكتاب.

أما ورود كلمة (قليعة) ، تسمية لفرس ابن خالد ، فإن التسمية نفسها ذكرها المؤلف لفرس صقر بن سلطان في حكاية مصرعه ، لذلك وضعتها بين قوسين .

(٥) في رواية أخرى عن هذا الموضوع كتبها المؤلف ، لم يذكر فيها قضية اعتقال واعدام الاشخاص الأربعة .

أما لفظة (البغلة) فمعناها السفينة الكبيرة والجمع (بغال) ، وقال أنها صُنعت عام ١٣١٣ هجرية وهلكت عام ١٣١٨ هجرية .

(٦) كتب المؤلف هذه الحادثة بأسلوبين ، وقد نسقنا بين الكتابتين والاسلوبين بالصيغة التي قرأها القارىء لمزيد من التفاصيل راجع لوريمر - المصدر نفسه - ص ١١٤٢ .

أمراء بلدة عِجْمانْ السابقين[١]

كانت بلدة عجمان تابعة لأمرائها وهم الدراوشة من آل أبي شامس، وهم أولاد عبدالله بن أحمد بن سلامة الشامسي ، الذين أجلاهم اليعاربة من داخلية عُمان حين أعلنوا عليهم الحرب لإبائهم الطاعة والاختلاف في مذهب الدين ، لأن اليعاربة أباضية وهؤلاء مذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة .

فاستقل رحمه بن سلامة في الجنوب وترك لهم البلاد ، وهناك تبعته فرقٌ أخرى وهم العوانات من فرق أبي شامس ثم آل أبي اذنين وكانوا أول من سكن عجمان واستوطنها .

وقد سكن رحمه قرب مورد ماء يسمى (عثمر) وهو الآن دارس لكن البدو يعرفون مكانه ، وكان لرحمه خدم وحشم ورجال وخيل وإبل كثيرة، وكان يأمل أن يؤسس حكومة له فأخذ يغير على البدو يريد منهم أداء الأتاوة ، فلم تساعده الظروف ، لذلك انتقل إلى عجمان وصار أولاده أمراء هناك ، حتى خرج عليهم راشد بن حميد القرطاسي بعد ما حاصرهُم ، والقواسم يعينونه ، وتمكن من القبض على زمام الأمور في عجمان بمكيدة دبرها مع آل بو اذنين والقواسم الذين ساعدوه على ذلك، وكان هذا في عام ١٢٢٨ هجرية (١٨١٣م) فيما يظهر لي والله أعلم .

القراطسة وهم من النعيم أمراء عجمان الآن

جد هذه العائلة هو راشد بن حميد بن خميس ، الذي انتزع بلدة عجمان من يد الدراوشه من آل أبي شامس كما قلنا سابقاً ، وعاش عمراً طويلاً .

لكن بعد خمس سنوات من بداية حكمه للبلد ، هجم عليه الدراوشة ليلاً وتسوّروا القصر وأغلقوا عليه الباب وأرادوا قتله ، فمنعهم من ذلك عبدالله بن سبت لأنه صهره .

ولما أصبح الصباح (فزَع) عليهم صقر بن سلطان القاسمي ، وطلب من الدراوشة إخلاء القصر والخروج منه ، فأبوا ، فأمر بجلب نسائهم وذراريهم من (الحجرة) فساقوهم وأوقفوهم تحت الشمس وهم عطاشى أمام قصر عجمان والدراوشة ينظرون إليهم ، فانكسرت قلوبهم وضاقت عليهم رؤيتهم على تلك الحالة ، فخرجوا من القصر ورجعوا إلى الحجرة .[٢]

ولما توفى راشد بن حميد ، خلفه ابنه عبدالعزيز بن راشد .

وقد قُتل عبدالعزيز في معركة دارت في واجهة الحمرية ، عندما هاجمها وجماعة معه وهم على ظهور الخيل ، فحصل تراشق بالرصاص بينه وبينهم فأصابته رصاصة قضت عليه فسقط صريعاً ، فحمله أعوانه على ظهر حصانه وعادوا به إلى بلدة عجمان ، وكان ذلك عام ١٢٨٢ هجرية (١٨٦٥م) .[٣]

فخلفه على حكم البلدة أخوه حميد بن راشد الذي توفى عام ١٢٨٥ هجرية (١٨٦٨م) ، ثم خلفه ابنه راشد الذي توفى عام[٤] (-)، فخلفه

ابنه حميد بن راشد ، ولكن عمه عبدالعزيز بن حميد استعد لانتزاع السلطة منه بمساعدة أولاد سلطان بن علي فقتلهُ شر قتلةٍ وألقى القبض على أخيه ناصر بن راشد وسمل عينيه بالنار ، فأعوذ بالله من شر ما فعل ونفاه إلى الحمرية ، وكان عبدالعزيز هذا جباراً لا يرحم صغيراً ولا كبيراً ، فسلط الله عليه عبيده ، فدسوا عليه محمد بن راشد بن علي من أبناء عمه فقتله عندما كان يهم بأداء صلاة الفجرِ في وسط قصره ، واعتصم بالقصر ثلاثة أيام حتى حضر ابن القتيل حميد بن عبدالعزيز، واستطاع بمكيدة دبرها مع جماعته من الظفر بالعبيد وقتلهم ، أما محمد فقد هرب إلى دبي ، وفيما بعد دس عليه من قَتلهُ .

وقد حكم حميد بن عبدالعزيز بلدة عجمان وكان رجلاً هيناً ليناً يداعب كل من يلقاهُ وعلى زمنه اتسعت عجمان اتساعاً لم تشهد له مثيلاً ، خصوصاً في عمليات الغوص ، وقد أحبه الشعب لأن طبعَهُ وافق طبعَهُم .

وفي توفى حميد بن عبدالعزيز عام (-) وخلفه ولده راشد بن حميد وهو الحاكم الحالي .(٥)

وفي سنة ١٣٣٨ هجرية (١٩١٩م) ليلة ٢٥ رمضان اقتحم حصن عجمان عبدالرحمن بن محمد ومعه بنو عمه من الدراوشة من أهل الحجرة ، وذلك عندما ذهب الحاكم الشيخ حميد بن عبدالعزيز لأداء صلاة العشاء في المسجد ، وقد دبر مؤامرة دخول الدراوشة إلى الحصن رجل اسمه ابن سبت كان مقرباً عند الشيخ حميد بن عبدالعزيز لا يمنعُ من دخول الحصن .

ومكث العصاة داخل الحصن خمسة أيام يتبادلون فيها اطلاق

النيران مع أهل عجمان الذين كانوا يطلقون عليهم النار من مدفعٍ أيضاً .

وفي اليوم السادس حضر إلى هناك وكيل الدولة الانجليزية وأخرجهم بأمانٍ من الحصن ، وكانت الخسائر أن قُتل بن سبت المذكور وخمسة رجال من أهل عجمان ، كما قُتل العبد عاشور ، وهو أحد عبيد عبدالرحمن .(٦)

هوامش وتعليقات
المحقق على الملحق - أمراء بلدة عجمان

(١) من المستحسن مراجعة الفصل الرابع والخاص بتاريخ النعيم في هذا الكتاب ، ومقارنة ما جاء فيه بهذا الملحق .

(٢) الحجرة هي بلدة الحيرة الحالية ، بقلب الجيم ياءً على عادة نطقها في الخليج .

(٣) يخالف تاريخ هذه الواقعة ومصرع الشيخ عبدالعزيز بن راشد ، المصادر الانجليزية التي ذكرت أن عبدالعزيز لقي مصرعه عام ١٨٤٩م ، إثر هجوم شنه على الحمرية بعد وفاة حاكمها سيف بن عبدالله وولاية ابنه عبدالرحمن بن سيف الذي صد الهجوم .
أنظر : لوريمر - المصدر نفسه - ص ١٠٩٠ .

(٤) توفى الشيخ راشد بن حميد بن راشد عام ١٨٩١م .

(٥) لما توفي الشيخ راشد بن حميد بن راشد الأول عام ١٨٩١ خلفه ابنه حميد بن راشد الذي حكم إلى عام ١٩٠٠م حيث اغتاله في ذلك العام عمه عبدالعزيز بن حميد بن راشد الأول ، وبقي عبدالعزيز حاكماً إلى عام ١٩٠٨ حيث أغتيل بمؤامرة ، فتولى الأمر بعده ابنه حميد بن عبدالعزيز الذي حكم إلى عام ١٩٢٨ ، فخلفه ابنه الشيخ راشد بن حميد بن عبدالعزيز الذي عاش إلى عام ١٩٨١ فخلفه ابنه سمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي وهو الحاكم الحالي .
راجع المصادر التي أوردناها في الفصل الرابع .

(٦) أورد الدكتور محمد مرسي عبدالله في كتابه دولة الامارات العربية المتحدة ص ١٦٠ بعض الأخبار عن عبدالرحمن بن محمد ، غير القصة التي ذكرها المؤلف في هذا الكتاب .

بلدة الحمْرِيّة
وأمراؤها من آل سَيف بن عبدالله[١]

عندما خرج الدرواشة من بلدة عجمان ، اختطوا لهم بلدةَ (الحمرية)، والحمرية أصلاً اسم كان يُطلقُ على نخلةٍ هناك ، وهذا النوع من النخل موجود إلى يومنا هذا واسمه (حمْرِي) .

وأول من سكنها هو سيف بن عبدالله وجماعته ، إلا أن الشيخ راشد بن حميد أمير عجمان منعهم من السكن هناك ، مما اضطرهم أن يعطوه كل سنةٍ شيئاً معلوماً من الدراهم فتركهم وشأنهم ، واستمروا على هذا الحال مدة أربع سنوات .

وفي ذات سنةٍ امتنعوا عن تسليم الدراهم ، فلما سافروا في رحلة الغوص ، ألقى القبض على أولادهم الصغار وحبسهم عنده في عجمان، فلما قفلوا عائدين وافقوا على القاعدة التي فُرضت عليهم ، وبذلك خلّصوا أولادهم من الحبس .

ثم إنهم تحالفوا مع الشيخ سلطان بن صقر القاسمي على أن يدفعوا له الأتاوة التي يأخذها منهم الشيخ راشد بن حميد ، فوافق الشيخ سلطان ومنع حاكم عجمان من الاعتداء عليهم ، فقاموا ببناء الحصن الموجود إلى الآن في الحمرية وبناء عدد من الأبراج ، وكان الشيخ راشد قد منعهم من بنائها .

توفى الشيخ سيف بن عبدالله عام ١٢٦٥ هجرية (١٨٤٩م) فخلفه

ابنه عبدالله بن سيف ، وفي تلك السنة وقعت واقعة (بوسيف) في واجهة الحمرية .(٢)

وقد قُتِلَ عبدالله بن سيف في الشارقة وذلك عندما قام بزيارة إلى هناك للسلام على أمرائها القواسم ، فالتقى بالشيخ حميد بن راشد حاكم عجمان الذي كان ضيفاً عند القواسم ، فأثار عبدالله جدلاً مع حميد بحجة أنهم اغتصبوا بلدة عجمان منهم وصار حديث وأخذ ورد .

وفي إحدى الليالي كانا يسيران في سكة من سكك الشارقة ، فثار بينهما الجدال فسمع عبدالله بن سيف من حميد بن راشد كلاماً قاصراً بحقه ، فلما رد عليه اشتبك الإثنان بمعركة بالخناجر طعن فيها أحدهما الآخر فأصيبا بجراحٍ بالغةٍ ، ثم تم نقلهما إلى بلدتيهما ، ولكن القضاء حل إذ قضيا نحبهما هناك ، وقد جرى ذلك بسبب دسائس الأعداء وأهواء أهل السياسة .

فخلفه بعده أخوه عبدالرحمن بن سيف وكان ذلك سنة ١٢٨٥ هجرية – ١٨٦٨م .(٣)

لقد كان الفقيد عبدالله بن سيف شجاعاً يحب الغزو وشن الغارات ولهُ مواقف معروفة حُمِدَ فيها وشُكِرَ ، ففي سنة ١٢٧٢ هجرية ١٨٥٥م ، حاصر الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بلدة الحمرية يريد منهم أداء ما كان يأخذه منهم من الدراهم ويجبرهم على حسن السمع والطاعة ولكي يفرّق بينهم وبين آل علي .

فخرج إليهم من بلدة الشارقة وحاصر الحمرية مدة شهرٍ تقريباً وكان يرميها بالمدافع ويشن الغارات عليها يومياً ، ثم جاء المدد إلى المحاصرين من أم القيوين بالرجال والسلاح ورابط الجميع في الخنادق

يدافعون عن البلدة وكان عندهم مدفعٌ واحدٌ .

ثم جاء المدد إلى الشيخ سلطان بجيش من بلدة (لنجة) الواقعة في بر فارس وكانت هذه المدينة تخضع لحكم القواسم ، والأمير فيها عبدالله بن الشيخ سلطان بن صقر فجاء عبدالله بخيله وسلاحه وعدته وأمتعته من الزاد .

وفي صباح اليوم التالي لوصوله شن هجوماً مع فرسانه على المدينة يريد القضاء على المقاومة فيها واحتلالها ، فأطلق أهل الحمرية مدفعهم، وبقدرة من الله تعالى أصيب عبدالله برصاصة من شظايا قنبلة المدفع قضت عليه .

فعاد الفرسان إلى الشيخ سلطان بن صقر وهم يحملون جثمان عبدالله صريعاً متخبطاً بدمه .

فنظر سلطان إلى ولده المُسجى وقال : «لا حول ولا قوة إلاّ بالله ، ما أعجلك يا عبدالله إلى حتفكَ ، ولكن هذا هو القضاء ، فوالله إن زوال ملكي أهون علي من موت عبدالله» .

لذلك قرر إيقاف القتال وأرسل إلى الشيخ عبدالله بن سيف ، يطلب الصلح فتوسط بينهما رؤساء القبائل ، وأقفل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي عائداً إلى الشارقة .(٤)

وفي سنة ١٢٨٥ هجرية – ١٨٦٨م قام حاكم الحمرية الجديد الشيخ عبدالرحمن بن سيف ومعه فرسان أرسلهم حاكم الشارقة الشيخ خالد بن سلطان بن صقر القاسمي بشن هجومٍ على بلدة عجمان ، فتصدى له أهلها بقيادة ناصر بن سالمين السويدي .

وعندما كانت المعركة محتدمة ، أطلق عبدالرحمن العنان لفرسه وهجم على ناصر وطعنهُ بحربةٍ قضت عليه ، ثم راح يجول يميناً شمالاً يطلب من ينازله ، فلم يخرج إليه أحدٌ إلى أن أصابته رصاصة من الرجال المرابطين ، خرّ صريعاً على إثرها ، فانهزم فرسانه وتركوه طريحاً في أرض المعركة ، فأخذ أهل عجمان جثته ومثلوا بها .

وكان للفقيد ولدان وهما : سيف ومحمد ، وكانا صغيرين في السن، فجعل الناس راشد بن (-) نائباً عنهما لحكم الحمرية إلى أن يبلغا سن الرشد ، وكان راشد هذا رجلاً خيّراً صالحاً .

غير أن عبدالله بن عبداللطيف وهو قريب للأولاد وابن عم لهما راح يدبر مكيدة للسيطرة على البلد ، وفي أحد الأيام خرج النائب راشد من المسجد بعد أن أدى صلاة الجمعه فاعترضه ابن عبداللطيف ورماه بطلقة مسدس وقتله وتولى إمارة البلدة لمدة سنة واحدة .

وفي أحد الأيام كان عبدالله بن عبداللطيف ذاهباً إلى عرسٍ ، فتصدى له في الطريق أولاد راشد ، فأمسكوه وحبسوه في غرفة ، ثم دخلوا عليه ذات ليلة وشنقوه .

فتم اختيار سيف بن عبدالرحمن حاكماً ، وكان هذا رجلاً جسوراً بدوي الطبع يحب ركوب الابل ، وله غزوات منها : واقعة (أبو قبيته) التي حدثت بينه وبين قبيلة بني جابر ، وذلك عندما قتل هؤلاء مانع الشامسي ، فقتل سيف سبعةً منهم ، ومنها أيضاً غزوة على قبيلة المناصير وقتله (دعقان) وحصوله على ثلاثين من ابلهم . وهناك أيضاً غزوة قام بها يعاونه آل علي ضد قبيلة (الغفلَة) في يوم اسمه يوم (الساعدي) وهو مورد الماء المعروف ، هذا علاوة على مواقفه الأخرى

الكثيرة ، وتوفى (بالطعن) سنة ١٣٢٢ هجرية (١٩٠٤م) .

فتولي الأمر بعده عمه سيف بن سيف وكان هذا رجلاً هادىء الطبع عاقل الفكر متديناً ورعاً صادقاً ولكن خرج عايه عبدالرحمن بن سيف بمكيدة دبرها مع حاكم أم القيوين ، فعلى غفلةٍ من الحرس وفي إحدى الليالي تسوّر عليه الحصن ثم حصرهُ بداخله وأغلق الباب عليه ، ولما أصبح الصبح جاء عبدالله بن سيف يسأل عن أبيه ، فأطلق عليه عبدالرحمن الرصاص وأرداه قتيلاً ، وفي هذه الأثناء وصلت نجدة إلى عبدالرحمن بقيادة الشيخ راشد بن أحمد حاكم أم القيوين ، فقام هذا بإعلان مشيخة عبدالرحمن بن سيف حاكماً على الحمرية ، أما الحاكم السابق سيف بن سيف فقد أرسل مخفوراً إلى أم القيوين ، ومن هناك ارتحل إلى رأس الخيمة ليقيم هناك .

وكان عبدالرحمن صاحب مكرٍ وخديعةٍ وحدّةِ طبعٍ نفّرت منه جماعته فتركوه لظلمه وسكنوا بلداناً أخرى ، ثم ألقى اللهُ بينه وبين ابنه حميد بن عبدالرحمن عداوة ، وقد هم ولده بخلعه عدة مرات ، فاستعان عليه والده بالانجليز ، وخاصة حينما تمكن الولد من السيطرة على حصن الحمرية ، فقام الانجليز بضرب الحصن بالقنابل وأخرجوا الولد منه وأعادوا الوالد ، وكان ذلك في عام (-) .

وفي سنة ١٣٤٩ هجرية (١٩٣٠م) غدر سيف بن عبدالله بعمه عبدالرحمن بن سيف وكان عبدالرحمن قد طعن في السن ، إذ بينما كان يؤدي صلاة العصر في المسجد ، تقدم إليه سيف بن عبدالله وإخوته الثلاثة وقتلوه ، ثم توجهوا إلى الحصن ، وحصل تراشق بالرصاص بينهم وبين عَبيد القتيل أسفر عن مصرع ابن القتيل واسمه سيف بن عبدالرحمن وإحدى زوجات عبدالرحمن ثم قام سيف بن

عبدالله وجماعته بنهب الحصن والأثاث الموجود فيه وما جمعه الحاكم عبدالرحمن من نقود وحلي ، وأعلن سيف بن عبدالله نفسه حاكماً على الحمريـــة .

إلا أن حميد بن عبدالرحمن وهو ابن القتيل خرج عليه واستطاع أن يحاصره في القصر إلى أن تمكن من إخراجه منه وألقى عليه وعلى أخوته القبض ونفاهم إلي الشارقة ، ولم يكتفِ حميد بذلك بل أرسل أولاده في أثرهم وتمكنوا من اغتيال سيف بن عبدالله ليلاً رمياً بالرصاص .

وبقيت بلدة الحمرية بيدهم إلى الآن ، وهذا قليل من كثير إذ لو تتبعت كل أخبار هؤلاء لرأيت العجب العُجاب .

ولكن أقول كما قال الناظم :

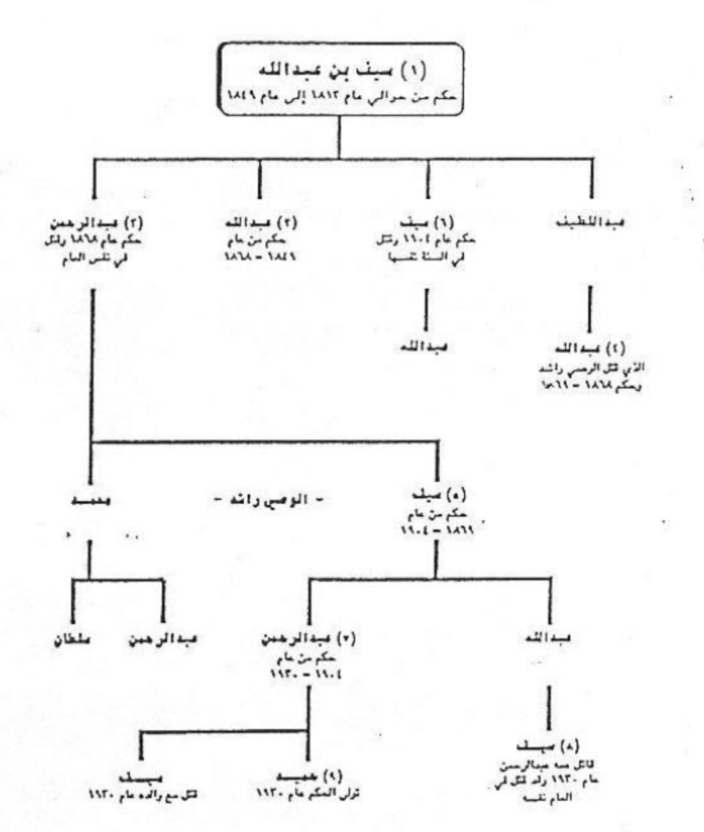
ما مضى قبلك ولو بساعة فِعلُ حمدٍ ليس البحث عنه طاعة

هذا البيت من الشعر يذكرني بقصة حدثت أيام الشيخ عبدالرحمن بن سيف بن عبدالرحمن ، إذ في سنة ١٣٣٣ هجرية (١٩١٥) سار عبدالرحمن بن سيف إلى الشارقة ليُسلّم على حاكمها الشيخ خالد بن أحمد بن سلطان القاسمي كما هي العادة ، غير أن خالداً ألقى القبض على عبدالرحمن واعتقله عنده ، ثم أمر أن تخرج حملة لاحتلال الحمرية، وقد خرجت الحملة وكانت بقيادة خالد نفسه وتوجهت نحو البلدة التي كان فيها الشيخ حميد نائباً عن والده عبدالرحمن ، فقام الشيخ خالد بمحاصرتها ، وراح يرميها بطلقات المدافع ، إلا أن البلدة لم تستسلم فاستعانوا عليها بالانجليز بواسطة وكيل الدولة الانجليزية المقيم في الشارقة ، فأتت إلى هناك بارجة حربية أطلقت نيران مدافعها

على المدينة ، فخرج منها حميد بن عبدالرحمن وأنزلوا فيها عبدالرحمن، بعدما أخذ منه حاكم الشارقة ورقة تتضمن أنه في السمع والطاعة وأن الحمرية تتبع حاكم الشارقة .

هوامش وتعليقات
المحقق على الملحق - بلدة الحمرية

(١) يذكر المؤلف هنا طرفاً مهماً من تاريخ بلدة الحمرية وحكامها الشوامس وعلاقتهم بإمارة عجمان، وكذلك ما حدثت من مشاكل بين حكام الإمارة أنفسهم ، ونظراً لتكرر أسماء سيف وعبدالله وعبدالرحمن بين حكام البلدة وما يسببه ذلك من إرباك للقارىء فقد رسمنا هيكلاً لتسلسل الحكام حسبما ورد في رواية المؤلف كما يلي :



(٢) راجع الهامش رقم (٣) في بحث أمراء بلدة عجمان ، فهناك اختلاف في التاريخ كما نوهنا عنه، والصحيح هو ما ذكره المؤلف في هذا الفصل من أن واقعة بوسيف حدثت عام ١٢٦٥ هجرية - ١٨٤٩ ، وهو ما يتفق مع ما أورده لوريمر في الصفحة ١١١٧ أيضاً ، وفيها قُتِلَ الشيخ عبدالعزيز بن راشد النعيمي حاكم عجمان .

(٣) هذه الحادثة وقعت عام ١٢٨٥ هجرية - ١٨٦٨م ، وفيها قُتل حاكم عجمان الشيخ حميد بن راشد ، إلاّ أن لوريمر في جريدته يذكر أن حميد بن راشد مات عام ١٨٧٣م ، والتاريخ الأول أصح .

(٤) يوافق تاريخ هذه المعركة ما ذكره لوريمر في نفس مصدر الصفحة ١١٤٦ أن السبب في هجوم الزعيم القاسمي على الحمرية هو وجود عدد من أبناء قبيلة الشويهيين هناك وأنهم يعاونون الشيخ (عبدالرحمن بن سيف بن عبدالله) وليس عبدالله بن سيف ، للقيام بهجوم على إمارة عجمان .

أمراء آل أبي فلاسا

آل أبي فلاسا ، هُم فرقة من الأزد ، أي أزد عُمان ، ومقرهم بلدة دبي ، وكانت دبي في قديم الزمان خاضعة لآل أبي فلاح حكام أبوظبي وبني ياس ، وكان أمراء دبي سيف بن هزاع ومحمد بن هزاع وهم فرقة من آل أبي فلاح .(١)

وفي سنة ١٢٤٢ هجرية (١٨٢٦م) ، وقع شقاق بين طحنون بن شخبوط حاكم أبوظبي وأخيه خليفه بن شخبوط ، فقام طحنون بنفي خليفة إلى دبي .

وفي دبي ، أخذه مكتوم بن بطي وتوجه به إلى أخيه طحنون بن شخبوط وقصده إصلاح ذات البين بينهما ، فلما وصلا إلى طحنون انتهر أخاه خليفه ولم يقبل بالصلح .

فقال خليفه لمكتوم بن بطي : ما الرأي الذي تراه ؟

فأجابه مكتوم : لا أرى لك حيلةً إلا أن تقتله ، فإما أن تموت كريماً، أو تعيش عزيزاً .

فدبّر مكيدة مع بعض رؤساء البلد ، ورصده في سكة من سكك أبوظبي وأطلق عليه النار من بندقيته ، فسقط ميتاً .

فقال مكتوم لأهل البلد : شأنكم وخليفة .

ثم أقفل مكتوم عائداً إلى دبي ، وكان قبل ذلك قد أخذ الخاتم من يد طحنون وهو مُلقى صريعاً على الأرض ، وكتب كتاباً موجهاً إلى

أمير دبي من طحنون يأمره بتسليم البلد إلى مكتوم ، ثم توجه إلى دبي، وسلّم الكتاب إلى الوالي هناك ، فلما قرأ الوالي الكتاب ، لم يعلم أنه مكيدة من مكتوم ، ثم سأله الوالي عن أخبار طحنون ، فأجابه مكتوم بأنه تصالح مع أخيه خليفة ، لذلك فإنهم بحاجةٍ إليه هناك .

ولما توجه الوالي إلى أبوظبي قبض مكتوم على زمام الأمور في بلدة دبي ، ودخل في حلفٍ مع الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة ، وأرسل سلطان إليه رجالاً كي يكونوا معه وعنده .

فلما تحقق لخليفه ما عمله مكتوم ، وأنه استقل بالبلد هناك وتحالف مع القواسم ، سيّر إليه حملة برية وحاصر بلدة دبي أياماً فلما لم يُحَصِّلُ على طائلٍ قفل راجعاً ، وبقيت دبي خاضعة لأمرائها آل أبي فلاسا .(٢)

فلما توفى مكتوم سنة ١٢٦٤ هجرية (١٨٤٧م) ، خلفه بعده أخوه سعيد بن بطي .(٣)

ولما توفي سعيد بن بطي سنة ١٢٦٧ هجرية (١٨٥٠م) خلفه من بعده حشر بن مكتوم .(٤)

وكان حشر رجلاً عاقلاً مميزاً فلما توفى في ٢٢ محرم ١٣٠٤ هجرية (١٨٨٦م) خلفه بعده راشد بن مكتوم .

وكان راشد رجلاً مهيباً ، ذا شجاعة نادرةٍ وفي أيامه تحسنت أحوال دبي تحسناً محسوساً .(٥)

وفي سنة ١٢٩٣ هجرية (١٨٧٦) أغار راشد بن عبدالعزيز النعيمي ومعه النعيم على واجهة دبي ، وحصلت معركة بين الطرفين قُتِلَ فيها

راشد بن عبدالعزيز ، إذ قتله حميد بن إيليل من أهالي دبي ، وهذه الواقعة تسمى واقعة (نهار) .

ولما توفى راشد بن مكتوم سنة ١٣١١ هجرية (١٨٩٣) خلفه بعده في الحكم مكتوم بن حشر ، وكان رجلاً عفيفاً يُحب القنص بالطير والرمي بالبندقية ، بدوي الطبع ، لا يتكلف في زيّه ولباسه ، وفي أيامه تحسنت أحوال دبي تحسناً تُحسدُ عليه ، خصوصاً لما انتقلت التجارة من لنجة إلى دبي بانتقال العجم من هناك ، وكان ذلك في سنة ١٣١٨ هجرية (١٩٠٠م)[٦] ، فأخذت التجارة تتحسن وتسير إلى الأمام سيراً حثيثاً ، ولا سيما عندما ارتفعت أسعار اللؤلؤ ، فانتعشت عمليات الغوص على اللؤلؤ ، وصارت البواخر التجارية تتعاقب على ميناء دبي ، إذ كانت تصله باخرتان اسبوعياً محملتان بالمواد الغذائية ، وبذلك صارت دبي الميناء الرئيسي في ساحل عُمان .[٧]

هوامش وتعليقات
المحقق على الملحق - أمراء آل أبي فلاسة

(١) محمد بن هزاع بن زعل ، ورد اسمه في المصادر البريطانية بانه كان قاصراً وكان أحمد بن فطيس وصياً عليه ، يوم توقيع المعاهدة التمهيدية مع الانجليز في عام ١٨٢٠م ، كما وقع المعاهدة العامة بين القبائل العربية في العام نفسه نيابة عنه زايد بن سيف بن محمد .
أنظر : كتاب الأستاذ علي محمد راشد - الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي عقدت بين امارات ساحل عُمان وبريطانيا ١٨٠٦-١٩٧١ .

(٢) هذا التاريخ يتفق مع المصادر الأخرى التي ذكرت أن انفصال البو فلاسة عن أبوظبي وتأسيسهم إمارة دبي المستقلة كان في عام ١٢٤٩ هجرية - ١٨٣٣م .
أنظر : لوريمر - المصدر نفسه ص ١١٧١ .

(٣) في مصادر أخرى أن الشيخ مكتوم بن بطي بن سهيل حاكم دبي ، توفى عام ١٢٦٩ هجرية - ١٨٥٢م .
راجع لوريمر - المصدر نفسه ص ١١٧١ .

(٤) في مصادر أخرى ، أن الشيخ سعيد بن بطي توفى عام ١٢٧٦ هجرية - ١٨٥٩ .
راجع لوريمر - المصدر نفسه ، ص ١١٧٢ .

(٥) وضع المؤلف بعد عبارة (وفي أيامه تحسنت دبي تحسناً ملحوظاً) عبارة أخرى تقول : (هذه العبارة تُقدم في أيام حشر) .

(٦) يقصد المؤلف هنا سقوط حكم القواسم في (لنجة) عام ١٨٩٩ ، ومغادرة حاكمها الشيخ محمد بن خليفه وجملة من أهلها ، وذهابهم إلى دبي والشارقة وبقية الإمارات .

لمزيد من التفاصيل حول سقوط لنجة راجع كتاب تاريخ لنجه ، لحسين بن علي الوحيدي .

(٧) المقصود بساحل عُمان ، ساحل عُمان الشمالي أي ساحل الإمارت .

ما قيل في المؤلف

ما قيل في المؤلف

ما كتبه فضيلة الشيخ محمد بن علي المحمود، في جريدة الخليج بعددها الصادر في ١٠ شوال ١٤١١ هجرية، ٢٥ أبريل ١٩٩١م، تحت عنوان :

أعلام من الإمارات
الأستاذ المرحوم عبدالله بن صالح المطوع

١

لقد تزاحمت الخواطر والأفكار في مخيلتي، وكلها بودي أن يكون لها السبق في الكتابة عندما هممت أن أدون شيئاً عن حياة المرحوم الأستاذ عبدالله بن صالح المطوع.

هل أتحدث عن عبدالله المتفقّه ؟

هل أتحدث عن عبدالله الوطني ؟

هل أتحدث عن عبدالله المؤرخ ؟

امتلأ قلب المرحوم عبدالله بمحبة الله وطاعته، ولا أزكي على الله أحداً، فلقد كان شديد الإعتناء بالخشوع في صلاته، وكان في بلاده الشارقة ذا شخصية خصبة في الأدب والتجارب والفهم والذكاء والإدراك، وفي قراءة الصحف، ومطالعة الكتب وكان اخبارياً وراوياً وقصصياً، وقد مهر في فنون حياة البلاد، ودخل في كل سبل معايشها، وصقلته تجاربها المتنوعة التي تمرس بها، وبرع في كل صنوفها، مما جعله مرجعاً أول من بين المراجع التي يقتبس منها الرأي، ويطرح معها التشاور سواء على مستوى الأفراد أو حاكم البلاد، وكان بدء ذلك التاريخ قبيل الحرب العالمية الثانية تقريباً إلى قبيل وفاته ببضع سنين.

هذا وكان المرحوم عبدالله بن صالح في بدء حياته العملية مدرساً للقرآن الكريم ، ثم اشتغل في التجارة ، ثم كان وكيلاً للمرحوم الوجيه عبدالرحمن بن حسن المدفع على إدارة أعماله نظراً لأنه أي عبدالرحمن كان يمضي جلّ وقته مقيماً في الهند ، ثم تفرغ الأستاذ المطوع بعد ذلك للأعمال الأدبية وكان يتعاطاها من ذي قبل .

ثم بدت له هواية التأليف لما له من مقدرة في سرد الكلام وجزالة اللغة ، وكذلك المعرفة بالبلاد والسكان والقبائل ، بالإضافة إلى استطلاعاته الجمة والمطالعة الكثيرة في الصحف والكتب ، سيما وأن الرجل اخباري ، ويأخذ الأخبار من الكبار والصغار ، واجتماعي ، فإن اتصالاته بالناس وزياراته لهم لا تنقطع ، كل ذلك أوجد فيه المقدرة والكفاءة ، فاشتغل في تأليف رسائل تاريخية عن (بني ياس) في أبوظبي ودبي ، وعن (القواسم) في الشارقة ورأس الخيمة وعن (آل النعيم) بعجمان - وعن (آل المعلا) بأم القيوين - وألف الكتاب الأم الذي سماه (الجمان في تاريخ عُمان) ، ولعل من المهم ذكره هو ، عادة الشيخ المطوع في سبيل تخفيف مؤنة الكتابة أن يتخذ في كثير من الأوقات كاتباً ممن يجيدون الخط الواضح فيملي عليه ، وكنت أحد هؤلاء ، وقد أخبرني رحمه الله في الدوحة بقطر وهو آنذاك متوجه إلى المملكة العربية السعودية ، فنزل ضيفاً على المرحوم حاكم قطر السابق الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني وكان ذلك نحو عام ١٣٨١ هجرية ، أخبرني أنه قد سلم كتاب (الجمان في تاريخ عُمان) إلى المرحوم الشيخ عبدالله بن علي المحمود .

وإذا قلنا أن المرحوم المطوع هو الوحيد في الإمارات في وقته الذي ألَّفَ في التاريخ ، فلن نجانب الحقيقة ، ولكننا نُصيب سويداءها .

هذا ولقد كان تعلمه ودراسته في أيام نشأته وشبابه أن أخذ طرفاً من علوم الفقه والأدب والنحو ، وكان له كما أسلفنا انكباب على المطالعة والقراءة وقد كان رحمه الله متوقد الذهن مرن الحديث ، كما كان في طرافته ودعابته حاضر النكته ، مرح الروح ، مستملح الدعابة ، ومما قاله عنه صديقه المرحوم فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل سليمان الرحيقي ، وهو يعني بذلك التفاف بضعة أشخاص من الجماعة المواليين للمطوع حوله ، صباحاً ومساءً في معظم الأوقات قال عنه رحمه الله : إنه كالديك الذي يجمع حوله الفراريج منقرة تتبع صياحه لأنها تعلم إنه إنما يدعوها لرزق ساقه الله إليها بسبب مسعى هذا الديك العطوف وحدبه عليها .

وهكذا كان لسان المرحوم عبدالله مع سامعيه والمتحدثين إليه والمرافقين له في جولاته في الشارقة .

ومما يجمل ذكره من مواقفه الإسلامية والعربية أن اهتم وجمع من حوله وبمعرفته بعض التبرعات تدعيماً للمجاهدين في فلسطين المقدسة، أيام محنتها ضد الصهيونية في بداية أمرها إبان الثورة سنه ١٩٣٦ ، ومهما كان التبرع ضئيلاً حسب ظروف الناس وأحوالهم وقتئذ فإن المعنى والمضمون جليل القدر ، حيث لبى المدعوون قاطبة النداء وأرسل مما جمعه من تبرعات للمسؤولين من أبناء فلسطين ، ونوهت بعض الصحف العربية أنذاك بتلك اللفتة الكريمة من أبناء العروبة والإسلام في هذه الإمارات لإخوانهم المجاهدين الفلسطينيين في أكناف بيت المقدس .

ومن دلائل حضور بديهته وحسن تذوقه الأدبي أنه زار مدرسة (الاصلاح الأم) مع بعض الأدباء في منتصف الخمسينات من التاريخ

الهجري فلما سمع ورأى شَدْوَ طلابها بمحفوظاتهم من مقالات وأشعار راقية انتخبتها لهم مما كتبه أعلام الكتاب البارزين كأحمد أمين وعبدالله النديم وعبدالله باشا فكري ، وعلي فكري ، أعجبه ذلك وتقدم شاكراً بالاصالة عن نفسه ونيابة عن مرافقيه على حسن اختيار هذه المنتخبات المنتقاة التي تنور أذهان الطلاب ، وتخلق عندهم ملكة مبكرة من الاحساس الأدبي .

قال لي : أنا عندي قصيدة اخترتها من إحدى الصحف على هذا النمط المتميز ، ومن النماذج البناءة والمناسبة لطلاب العلم ، فأتى بها إليّ وكان من بعض أبياتها :

طلاب المجد أفقدني الرقادا ... وكثر السعي علمني الجهاد
وجربت الأنام وجربتني ... فنلت بفضل تجربتي السدادا
جعلت السعي للعلياء ديني ... وصيرت الجهاد لي اعتقادا
ولم تزرع سوى الآداب نفسي ... وإن هي لم تنل منه الحصادا
تحلت همتي بحلي علم ... ولولا السيف ما عرفوا النجادا
ولي من سالف الأعمال سيف ... أذب به عن الوطن الفسادا

حتى قال :

كأني ما تركت هوى بلادي ... ولا غوراً قطعت ولا نجادا
ومن كملت مداركه فدعه ... لما قد ناله يبغي ازديادا
ومن طلب العلى بغير علم ... كمن بأكفه خرط القتادا
ومن يرجى التجارة دون فهم ... يصادف من تجارته الكسادا

هذا هو الأستاذ المرحوم عبدالله بن صالح المطوع ، بصفاته ومسماه وباهتمامه ووفاه ، بإيمانه وتقواه ، بأفكاره وأذواقه ومشاعره وضميره وأدواره ودراساته وآثاره ، أوردناها بطريقة أعطت الفائدة التامة بالإيجاز والاختصار وفاء للأمانة العلمية ولحقه علينا.

ونحن ألزم بنشرها وأحق من غيرنا في تقديمها .

تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفي يوم الثلاثا ١٠ ذي القعدة ١٤١٢ هجرية الموافق ١٢ مايو ١٩٩٢ ، كتب الأديب عبدالله عبدالرحمن في جريدة الاتحاد ، تحت باب أعلام وسير ، مقالاً بعنوان :

الأديب والمؤرخ
عبدالله بن صالح المطوع
سيرة وقدوة

لا شك أن سيرة حياة هذه الشخصية الثقافية المعطاءة من أبناء الإمارات رمزُ العبرةِ والقدوةِ وأحدُ اولئك المخلصين من الجنود الذين بذلوا وبذروا للخير والنماء ورعوها بكل الحب والإخلاص بمبادرات ذاتية غيورة لخدمة وطنهم ومجتمعهم .

نقول إنه من الواجب أن تحظى مثل هذه السيرة النموذجية بمزيد من البحث والتفصيل الأمر الذي نرجو تحقيقه في المستقبل لكننا في هذه العجالة نضيف في هذا السياق أن لقب المطوع أضيف لاسم شخصيتنا وعائلته ، نسبةً إلى والده الذي كان واحداً من أشهر «المطاوعة» الذين عُرفوا بتدريس الأولاد والبنات القرآن الكريم وبعض العلوم الفقهية والعقائدية في حلقات دراسية تقليدية متوارثة معروفةفي ماضي الحياة التعليمية في مجتمعنا وهي «الكتاتيب» .

وتؤكد مختلف الروايات والذكريات أن البعض الكثير من أعضاء عائلة المطوع كانوا يتوارثون العلم أباً عن جد ، وبالنسبة لوالد المؤرخ فقد تلقى تعليمه على يد جد شخصيتنا وهو محمد بن صالح وبعد وفاته رحمه الله أكمل تعليمه على يد الشيخ حسين بن تميم العالم الجليل رحمه الله .

ومن منطلق نفس الرؤية والإيمان بالعلم والتعليم كسبيل للنهضة ولتقدم والرقي فإن عبدالله بن صالح المطوع تولى تدريسَ القرآن لأبناء وطنه بعد وفاة والده وقد عُرِفَ عنه سلوكه المتدين ومحافظته على صلاة الجمعة والجماعة والإلمام بمبادىء العقيدة الإسلامية وُأحكامها .

كما كان رحمه الله طموحاً يحب لوطنه التقدم والرقي ويتمنى أن يرى مجتمعه في مصاف المجتمعات المتقدمة وذلك مُنذ سنوات مبكرة من عمره .

ويذكر من صفاته حبه للخير والإصلاح بين الناس فلا يرى إثنين متخاصمين إلا ويسعى للصلح بينهما وحل مشاكلهما ، وهكذا كانت أيامه حافلة بأعمال الخير وخدمة وطنه ومجتمعه .

وعلى الرغم من تعدد اهتماماته العلمية والثقافية والتاريخية والوطنية وتشابكها أحياناً فقد وجد المطوع وقتاً ليهتم ببعض الجوانب الشخصية في حياته المعيشية فقد كانت له معاملات بسيطة تتعلق «بالطواشة» أي تجارة اللؤلؤ كما أنه كان وكيلاً لأحد تجار اللؤلؤ المواطنين وقد استمر في ممارسة وادارة شؤون حياته بشكل فعال ومنظم .

ولد عبدالله بن صالح بن محمد بن صالح بن محمد المطوع ابن قبيلة آل علي المنتمية إلى قبيلة المطير في الشارقة عام ١٨٩٢ .

ولقد ولاه سمو الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة من(١٩٢٤-١٩٥١) أعمال البلدية في الشارقة وفقاً لاختصاصات هذه المؤسسة في تلك الفترة فكانت نواة لأول بلدية من نوعها في الشارقة والإمارات عامة ، فقام رحمه الله بجهد جلي في شق الطرق وتنظيم

المرور وترقيم السيارات واستمر على هذا العمل المخلص الدؤوب بعد وفاة الشيخ سلطان وتولي ابنه الشيخ صقر بن سلطان مقاليد الحكم في الشارقة من (١٩٥١-١٩٦٥) وهو الذي لم يكن أقل حماساً من والده فواصل دعم جهود المطوع واتجهت جهودهما إلى مجال التعليم حيث تم الإتفاق حينها مع المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت على دعم الشارقة بالمعلمين وقام الشيخ صقر بتسليم بيته لإعداده ليكون مدرسةً ، وأوكل إلى المطوع أمر الاهتمام بالمدرسة والطلبة والمعلمين وتوفير جميع احتياجاتهم وقد خصص جناح من المدرسة للطالبات اضافة إلى تخصيص جزء منه كسكن للمدرسين مزود بالضروريات اللازمة ، وكان من أوائل المعلمين في تلك المدرسة أحمد قاسم ومصطفى طه وعائلته وغيرهما ، ثم زاد العدد ، وكانت المدرسة قد افتتحت ابوابها عام ١٩٥٢ وهرع المواطنون لتسجيل ابنائهم وكان المطوع يرسل لمن يتخلف من الطلبة عن الالتزام بالحضور العسكري ليأتي به من بيت أهله معتبراً طلبة وطالبات المدرسة جميعهم أبناءه مؤكداً مقولته المأثورة «إن زمن الغوص واللؤلؤ قد انتهى وبدأ عصر العلم ، فمن تعلم فاز وغنم ، ومن لم يتعلم ضاع وندم» .

وفي عام ١٩٥٨ أصيب المؤرخ والأديب الوطني عبدالله بن صالح المطوع بمرض القلب فنقل للعلاج إلى دولة الكويت الشقيقة حيث وافته المنية هناك متأثراً بمرضه رحمه الله عن عمر يناهز السادسة والستين بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال حفرت له مكانة متميزة في عقول وقلوب من عاصروه ومن أتوا بعده من أبناء الإمارات وطن الخير والوفاء .

قصيدة مختارة للأديب الوطني المعروف المرحوم مبارك بن سيف الناخي ابن الشارقة في الإمارات، نظمها قبل أكثر من ٥٥ عاماً مخاطباً صديقه المؤرخ والأديب المرحوم عبدالله بن صالح المطوع وذلك في الخامس من ربيع الأول عام ١٣٥٦ هجرية - ١٩٣٧م :

عهدتك شاعراً ولك اقتدار ... وشهماً ماجداً ولك افتكار
وللآداب بحاثاً وفيّا ... وللتاريخ أنت له مدار
رعاك اللهُ من خلٍ همامٍ ... له في كل حلبة ابتكار
فانهض بالقريض لكل قومٍ ... فما كالشعر للاقحام نار
ولا يتأس وإن جهلوا وماتوا ... فإن الموت يعقبه انتشار
وقل للغافلين متى تفيقوا ... وللأطماع حولكمو قرار
وقل للساكنين على هوان ... كفاكم ذلة وكفى ثمار
وتلك الشام أمست بعد ذلٍ ... لها العز المطلق والوقار
ولا تنسى الكنانة كيف نالت ... وكيف اليوم صار لها الفخار
وإن القدس تمشي في سبيلٍ ... لها يوم تعز به وثار
وإن المغرب الأقصى والأدنى ... علم رغم العدو له مثار
ولولا الهند ما بقيت بلاد ... مكبلة وليس لها اختيار

الموضوع — الصفحه

الموضـــوع | الصفحه

الموضـــوع | الصفحه

الموضـــوع — الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب ومؤلفات الدكتور فالح حنظل

١- اسرار مقتل العائلة المالكة في العراق

وهو يعتبر وثيقة رسمية في تاريخ العراق اذ يؤرخ لمصرع العائلة المالكة هناك يوم ١٤ تموز / يوليه/ ١٩٥٨.

٢- معجم الألفاظ العامية في دولة الامارات العربية المتحدة.

وهو اول معجم من نوعه يبحث في تفاصيل اللهجة العامية في دولة الامارات العربية المتحدة، فيه الآف المفردات الدارجة على لسان العامة والخاصة. وقد قامت وزارة الاعلام والثقافة بدولة الامارات العربية المتحدة بطبعه ونشره.

٣- معجم الغوص واللؤلؤ في الخليج العربي

وهو معجم فيه كل ما يتعلق بعالم الغوص وبيئته من مفردات ومصطلحات مثل اسماء المغاصات وانواع اللؤلؤ، وقد قام المجمع الثقافي في ابو ظبي بطبعه ونشره.

٤- معجم القوافي والالحان في الخليج العربي

وهو قاموس فريد في بابه، تناول كل ما يتعلق بالغناء والالحان والآلآت الموسيقية - والقوافي والأهازيج، من مفردات ومصطلحات، وقد قام اتحاد الكتاب والأدباء في دولة الامارات العربية المتحدة بطبعه ونشره.

٥- المفصل في تاريخ الامارات العربية المتحدة (بجزئين)

يبحث بالتفصيل وعلى شكل حوليات سنوية تاريخ الامارات العربية من عام ١٦٢٤ الى عام ١٩١٠ الميلادي. وقد قامت لجنة التراث والتاريخ بدولة الامارات العربية المتحدة بطبعه ونشره.

٦- رسائل الرسول (ص) وكتبه وموفدوه الى حكام الخليج العربي

وهو بحث ديني تاريخي يدور حول رسائله صلى الله عليه وسلم الى حكام الخليج، وحول الوضعية السياسية والاجتماعية والدينية التي كان عليها اهل الخليج ابان الدعوة المباركة. وقد قام المجمع الثقافي في ابو ظبي بطبعه ونشره.

٧- الشحوح وتاريخ منطقة رؤوس الجبال في الخليج العربي

وهو اول كتاب من نوعه يبحث في أصول وأحساب وأنساب قبائل الشحوح العربية الكريمة وتاريخ منطقة رؤوس الجبال ورأس مسندم في الخليج العربي.

٨- تحقيق كتاب نقل الاخبار في وفيات المشايخ وهذه الديار

للمغفور له حميد بن سلطان بن حميد الشامسي من أهالي امارة أم القيوين. وهو كتاب يبحث في تاريخ الامارات العربية وعمان والخليج العربي.

٩- تحقيق كتاب نيل الرتب في جوامع الادب

تأليف المغفور له محمد علي شرفاء الحمادي ، وهو كتاب في الدين والأخلاق والسياسة، استمر الكاتب بتأليفه من عام ١٩١٨ الى حوالي عام ١٩٧٥ في امارة الشارقة.

١٠- تحقيق كتاب الجواهر واللآليء في تاريخ عمان الشمالي

تأليف المغفور له عبد الله بن صالح المطوع وهو كتاب يبحث في تاريخ الامارات العربية المتحدة. كتبه المؤلف عام ١٩٤٠ - ١٩٥٠ في الشارقة.

١١-مراجعة وتحقيق كتاب الامارات العربية والخط الجوي البريطاني الى الشرق

مؤلفته الدكتورة فاطمة الصائغ الاستاذة في جامعة الامارات ، وهو كتاب يبحث في تاريخ الامارات في الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

١٢- ديوان الشاعر مبارك بن محمد بن ثامر المنصوري

ديوان شعر نبطي أي عامي مشروح قامت بطبعه ونشره وزارة الاعلام والثقافة بدولة الامارات العربية المتحدة.

١٣- ديوان الشاعر غيث بن جمعه بن جمهور القبيسي

ديوان شعر نبطي أي عامي مشروح قامت بطبعه ونشره وزارة الاعلام والثقافة بدولة الامارات العربية المتحدة.

١٤- ديوان الشاعر خميس محمد علي المزروعي

ديوان شعر نبطي أي عامي مشروح قامت بطبعه ونشره وزارة الاعلام والثقافة بدولة الامارات العربية المتحدة.

١٥- ديوان الشاعر علي بن رحمه الشامسي

ديوان شعر نبطي أي عامي مشروح قامت بطبعه ونشره وزارة الاعلام والثقافة بدولة الامارات العربية المتحدة.

١٦- ديوان الشاعر سلطان بن عبيد الظاهري

شعر عامي مشروح قام الشاعر بطبعه على نفقته الخاصة.

١٧- ابن ظاهر فيلسوف الامارات وأمير شعراء النبط

وهو كتاب يبحث في مضمون فلسفة أمير الشعر النبطي (العامي) الاماراتي الماجدي ابن ظاهر وقد قام اتحاد كتاب الامارات بطبعه ونشره.

١٨- العرب والبرتغال في التاريخ

وهو كتاب يبحث في العلاقات بين الامتين لاكثر من الف عام من ٧١١ الى ١٧٢٠ م (مازال مخطوطا).

١٩- جامع الامثال والكنايات عند اهل الامارات

وهو كتاب يجمع الآف الامثال والكنايات الدارجة على السنة الناس في دولة الامارات ، مرتبة ومشروحة (مازال مخطوطا).

٢٠- اطروحة الدكتوراه

ترجمة كتاب معجم الالفاظ العامية في دولة الامارات العربية المتحدة الى اللغة الانجليزية (غير منشور).